المملكة العربية السعودية

DEANSHIP OF
LIBRARY AFFAIRS

جامعة الملك سعود

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

No. .... الرقم

٣٦٠٢

ف ٣/٦٣

٩٩/٧/١٥ هـ

٢١٤

م.ت (مختصر شرح السنوسي على الجزائريه) ، تأليف (أحمد بن تركي بن أحمد المنشليلسى المالكي -٩٧٩هـ) . كتب في القرن الحادى عشر الهجرى تقديرا .

٣٦٠٢

٨٨ق ٢١ س ٥ر١٥×٢١ سم

نسخة حسنه خطها نسخي واضح .

الأزهريه ٣ : ٣٠٨ ، معجم المؤلفين ١ : ١٨٠

١- اصول الدين أ- ابن تركي ، احمد بن تركي ٩٧٩هـ

ب- تاريخ النسخ .

كتاب شرح الجزرية تأليف
الشيخ الامام العالم العلامة زين الدين مفتي
المسلمين ومفيد الطالبين ابي هريرة عبد الرحمن
ابن الشيخ العلامة زين الدين
عبد السلام بن عبد الرحمن عثمان بن سلمان
الصفوري الشافعي نفعنا
الله والمسلمين بعلومه
امين
امين
امين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

٩٤
٢٠٦
٢٦١٧
٩٩١٧٢١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ليس في الوجود الا ذاته وما يوي من السوي فهو افعاله وصفاته كان ولا شي معه وهو الان على ما عليه كان فاوجد كل شي لا من شي بل قال له كن فكان فقال منبها هذا البشر لكونه انك ميت وانهم ميتون كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فسبحان من علم من خالق من الذوات والاعراض في القدم فحكم وقدر على من سواه حسب ما علم من العالم والصلاة والسلام على اول من افتتح به الشوى واخر من اختتم به الانبيا محمد المبعوث رحمة العالمين والقايد للجنان النعيم الغر المحجلين وعلى اله واصحابه نجوم الهدى ومن تابعهم وبهداهم اقتدى وبعد فان اشرف العلوم علم التوحيد لانه يبحث فيه عن ذات المعبود وصفاته وان كان لكل علم شرف في نفسه ولا خفا في ان علم العقايد اس لكل علم اذ به يعرف الحق وصفاته تبارك وتعالى وتثبت به النبوات التي هي اصل الشرايع والاحكام وقد صنف فيه كتب كثيرة مطولات ومختصرات واحسن ما صنف من المختصرات منظوم الشيخ الفقيه علم الاعلام السيد ابي العباس احمد بن عبد الله الجزايري رضي الله تعالى عنه وقد شرحه قدوة المتقين وخاتمة عباد الله الصالحين ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني رحمه الله تعالى شرحا اطنب فيه وبالغ في الاطناب وحل جميع مشكلاته راجيا جزيل الثواب فجا كاملا مكملا من وقف عليه

الله ح

الي ح

بالعدم ح

مغنيا عن كثير مما صنف في هذا العلم من اطلع عليه غير انه من زيادة
الاطناب يمل منه بعض الطلاب فاحببت ان اختصره واقتصر
على المقصود الذي لا بد منه حتى يرغب في قراته كل طالب بعبارات
واضحة تظهر ما خفي ودق من شريف المطالب وما نويت
والله الا الوضى وانما لكل امري ما نوى وبالله التوفيق وهو
الملهم للتحقيق قال المؤلف رحمه الله تعالى

الحمد لله وهو الواحد الازلي سبحانه جل عن شبه وعن مثل

الحمد له معنيان في اللغة وفي الاصطلاح معناه في اللغة الثنا على
الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثنا مطلقا فهو
اعم من الحمد وقال في الكشاف هما اخوان وفي الاصطلاح فعل ينبئ
عن تعظيم المنعم بسبب انعامه ومورده القلب والجوارح واللسان
فهو اعم من الاولين من وجه واخص من اخر والشكر له معنيان
ايضا في اللغة هو معنى الحمد الاصطلاحي وفي الاصطلاح صرف معناه
العبد جميع ما انعم الله به عليه فيما خلق لاجله واللام في الحمد
للجنس ويحتمل ان تكون للاستغراق ومعناه حينئذ كل حمد
فهو كاين لله تعالى اي كل حامد به ومحمود به لانه الحامد والمحمود
واما حمد العباد اياه وحمد بعضهم بعضا فهو وان نسب
اليهم على طريق المجاز لكنه على الحقيقة فعل الله تعالى لا فاعل
فاعل في الوجود غير الله تعالى فصح قولنا انه الحامد والمحمود واسم
الجلالة علم لواجب الوجود المنفرد بايجاد جميع الكائنات بلا
واسطة فهو اسم جامع لمعاني الذات والصفات والافعال ولهذا

قيل

قيل انه اسم الاعظم وما سواه من الاسماء يختص بمعنى خاص و
الضمير في قوله وهو الواحد الازلي عايد على اسم الجلالة يعني
انه مختص بالازلية الملازمة للقدم قوله سبحانه منصوب
على المصدرية وعامله محذوف تقديره اسبحه اي انزهه
وابعده عما لا يليق به وجل بمعنى عظم وهو معطوف على
اسبح المقدر يعني اسبحه وجل في نفسه اي عظم ان يكون
له شبه او مثل والمثل هو النظير يقال مثل ومثال ومثيل كشبه
وشبه وشبيه

عن عما اي المراد بليق به

فليس يحصي الذي اولاه من نعم الا اجلها نعمة الايمان بالرسل

هذا البيت مرتب على قوله في البيت السابق الحمد لله والظاهر انه
اطلق الحمد واراد الشكر فكانه قال الشكر لله لانه اولى من النعم
ما لا يحصى واجل ما اولاه من النعم ان انعم علينا بالايمان بالرسل
اذ هو اصل كل نعمة والوسيلة الى سعادة الدارين ولا يخفى
ان نعم الله تعالى لا تدخل تحت حصر كما قال من قايل وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها فان قلت لم يقل الايمان بالله قلت
لان الايمان بالرسل يستلزم الايمان بالله ولا عكسه

من ذا من الخلق يقضي شكر واحدها لو كان يشكر طول الدهر في الازل

هذا البيت جواب عن سوال نشا من البيت الذي قبله وهو ان
شكر هذه النعم هل يقدر عليه احد فالجواب لا احد من الخلق يقضي
شكر واحدها ولو شكر طول الدهر لانه لا قدرة لاحد على قضا
شكر جميع نعمه تعالى لانها لا تدخل تحت الحصر كما مر ولان الشكر

نعمة
يقتضي شكرا والشكر على الشكر نعمة تقتضي شكرا آخر وهلم جرا
فتسلسل ثم الصلاة على خير الورى ابدا وآله وصحبه مع سالكي طريق خل
الصلاة من الآدمي دعا فكانه لما شكر الله تعالى اراد ان يشكر حبيبه
لانه بابه ولا مدخل لاحد الى حضرة القدس الا منه وقد امر ابو
بكر الصديق عايشة بان تشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم و
السلام والامن ويقال بمعنى التحية وكلا المعنيين جائز هنا والجمل
الكثير وانما عدل عن اسمه الشريف الى خير الورى ايما الى انه
يطلب له من الله العطايا والكرامات المناسبة لهذا الوصف وهو
خير الورى لان المناسب لهذا الوصف اعطا ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وبعد فالعلم بالتوحيد مفترض، بالاحتلام وعقل غير مختبل
وبالحيض وبسن حد مذكورا، وليس من الحق الانبات ذا قال
العلم بالتوحيد هو علم العقايد وهو فرض على كل مسلم عاقل بالغ
وهو اشرف العلوم لكونه اساس الاحكام الشرعية ومعلوماته
العقايد الاسلامية وغايته الفوز بالسعادة الدينية والدنيوية
وبراهينه الحجج العقلية المويدة اكثرها بالادلة السمعية قوله
بالاحتلام يعني بالبلوغ ولما بين ان علم التوحيد فرض والفرض
لا يطلب الا من البالغ العاقل فذكر علامات البلوغ وهي الاحتلام
والسن وانبات العانة وهو عبارة عن اسوداد شعر المحل واشار
الى انه مختلف فيه والعقل الذي هو شرط في التكاليف هو بعض
العلوم الضرورية كالعلم بان النفي والاثبات لا يجتمعان وان كل

موجود

موجود اما حادث واما قديم وان اجتماع الضدين محال وان الكل اعظم
من الجزء فالعاقل المكلف هو الذي اعلم هذه الاشيا وهذا التعريف
للقاضي وتبعه امام الحرمين ونقله عنهما السنوسي في شرحه
وحسنه وقوله غير مختبل بفتح الباء الموحدة معناه غير مختل
بل كل ما الشان الشرع بفعله فرض فعله وان جما التسلسل
بل هنا اضراب انتقالي عن تخصيص الفرض بعلم التوحيد الى تعميمه
بكل ما كلفنا الشرع بفعله من صلاة وصوم وغير ذلك فيجب
على كل مكلف علم كيفية تلك الافعال وباقي البيت معلوم
فرأن نظم فصول من قواعده من رام بالنظم حصر الكل لم ينل
لولا قاد به بالنظم بعضها فقد حوى جل ذا تنبيه عن جمل
ومنه يفهم ما يكفيه معتقدا فالتشتغل بعد بالتكليف مع عمل
يعني ان اردت ان تعلم ما سمعته مما فرض عليك من علم التوحيد
فخذ هذا النظم حال كونه بعض قواعد علم التوحيد لان من
رام حصر جميعه بالنظم لم ينل ما رامه والحق ان ما ضمنه المصنف
هذا النظم من العقايد هو المفروض على كل مسلم واما ما تركه
فليس بفرض قوله لعل قاد به جواب سايل قال لم عدلت
من النثر الى النظم مع ان النثر اوفى بالمقصود من النظم مع
اعترافك بذلك فقال لاجل ان حفظ المنظوم اسهل من
غيره ولا شك ان الامر كما قاله رحمه الله قوله فقد حوى الى
آخره جواب سوال ايضا وهو ناشئ عن قوله من رام بالنظم
حصر الكل لم ينل وهو ان هذا المختصر هل يفي بالمقصود وهل

١

يحتوي على الجميع ما يحتاج اليه فاجاب انه قد حوى كله ما في غاية الايجاز
قليل الالفاظ كثير المعاني واف بالمقصود كاف في اداء الواجب قوله
فليستغل الخ اشارة الى ان الانسان لا ينبغي ان يقتصر على العلوم
وينسى العمل لان المطلوب منه والواجب عليه كلا الامرين
لا احدهما لان العلم كالاساس والعمل كالبناء والاساس بغير بنا
لا فائدة فيه معتدا بها

والله اسال في نفع الجميع به انه لا يضيع فضل كل ذي امل

يعني لا اسال في نفع العباد بمختصري هذا الا الله تعالى لانه لا يضيع
كل من امله قال الله تعالى انا عند ظن عبدي فليظن بي ما شاء وقوله فضلا
مفعول لاجله وهو اشارة الى انه لا يجب على الله شي بل جميع
ما يمنح العبد به في الدنيا والاخرة بمحض فضله واحسانه

فصل في حكم التقليد في قواعد التوحيد

قد انكر البعض تقليد الانفس ولا دليل على التوحيد يعقل
وقيل يكفي وبعض الناس خيره وقيل ذو الجزم عاص غير منتقل
وقيل ان قلد القرآن صح له تقليده الحق ذا والحق بالاجل
وقيل لا ادري هذا التوقف على العلا له بالتصديق للرسل
ثم الخلاف اذا ما لم يكن تبعا بغير استقلاله مما يميل على
لان من لم تكن قطعا عقيدته على شفا جرف هار من الخطل
لان توحيدنا اصل النجاة غدا وعنه من قد مضى من سائر الملل
فالعلم بالاله اليقين به على سبيل المهدي لا غير من سبل

التقليد اخذ كلام الغير بلا دليل وهو لا يكفي في اصول الدين وهي
العقايد

عبدي بي ح

ونحه

٢

العقايد الاسلامية بل لا بد لكل عقيدة منها عن دليل حتى يطمئن
قلب المومن به ويتنور ويامن من التزلزل عند ورود الشبه على
قلبه لانه اذا لم يكن كذلك وورد عليه شبهة من الشبه في
عقيدة من العقايد فسد حاله لان الادلة سبب للنور الذي
يقذف في القلب ولذلك عبر المصنف عنها فيما ياتي بالنور وقد
ذم المشايخ الصوفية الاشتغال بالنظر الا ما لا بد منه فانهم
امروا به وحثوا عليه واما نهي مشايخ زماننا عن طالب العلم
مطلقا فضلال وجهل فالواجب على كل مسلم معرفة مولاه و
معرفة ما يجب له تعالى وما يستحيل عليه وما يجوز له وكل
واحد من هذه الثلاثة له افراد كثيرة فيجب عليه ان يعرف جميع
هذه الافراد ولكن لا بمجرد السماع من الغير بل يعرف كل واحدة
منها بدليل حيث يامن فتنة الشياطين ومن الوسوسة مثلا
الواجب عليك ان تعلم ان الله تعالى عالم فهذه عقيدة من العقايد
فان علمتها معتقدا قول العلما من غير دليل فانت مقلد يخشى
عليك التزلزل وان علمتها بالدليل فانت صاحب يقين
لا يزلزلك شي والدليل على كونه عالما مثلا هو ان تقول
الله فاعل بالاختيار وكل فاعل بالاختيار لا يصدر عنه الفعل
الا وهو عالم به فالله تعالى لا يصدر عنه فعل الا وهو عالم
به وقد اوجد الله هذه المصنوعات التي في غاية الاتقان
فمحال ان يكون تعالى غير عالم وستورد عليك الادلة على كونه
تعالى مختارا موجدا للعالم قديما الى غير ذلك مما لا بد منه ان شا الله تعالى

والايمة رضوان الله عليهم اجمعين لما اختلفوا في ايمان المقلد ذكر
المصنف رحمه الله تعالى اختلافهم في اربعة اقوال الاول انه
لا يصح التقليد وهو قوله قد انكر البعض تقليدا بلا نظر والثاني
انه يصح التقليد وهو قوله وقيل يكفي وهو مذهب الناس رحمه
والثالث انه يصح التقليد في حق البليد الذي لا يمكنه تعلم
الادلة لانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يصح من الفهيم الذي
يمكنه التعلم واشار المصنف الى هذا بقوله وقيل ذو الفهم عاص
والرابع ان قلد القران صح لان القران حق ومقلد الحق مصيب
وقوله وقيل ان قلد القران صح له مقلد الحق ذو احق بالاجر
وقوله وقيل الاخر يعني انه قد اعترض على هذا القول الرابع
لانه لا يصح تقليد القران الا بعد الاستدلال على صدق
الرسل ومن قدر على هذا الاستدلال فليس بمقلد وقوله
ولا دليل على التوحيد لم يقل لفظ لا نافية للجنس ودليل
اسمها ولم يقل خبرها يعني ان الادلة كثيرة ويكفي لكل عقيدة
دليل فلا عذر للمكلف لان العلما رضي الله عنهم ما بقوا شيا
من الادلة ما ذكروه وقوله ثم الخلاف فاذا ما لم يكن يتبع الاخر يعني
ان الخلاف الواقع بين العلما ليس في مطلق التقليد والمقلد
بل في المقلد الذي جزم على عقيدته ولا يتحول عنها بتحول
من قلده اما المقلد الذي تتحول عقيدته حيث ما تحولت
عقيدة من قلده فلا خلاف بين العلما في عدم صحة هذا
التقليد لان العقيدة ما لم تكن مجزوما بها فلا فائدة فيها وصاحبها
على

على الخطر العظيم قال الله تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيا
ومثال المصنف حال هذا المقلد بحال من هو على حرف جرف وهو
بصدد السقوط قوله لان توحيدنا اصل النجاة عند تعليل
لعدم كفاية التقليد يعني ان التوحيد وهو علم ما يجب في حقه
تعالى وحق رسله وما يستحيل وما يجوز هو اصل النجاة في الاخرة
عندنا وعند من قد مضى من مسلمي الملل فلا يليق بالسالك
سلوك طريق الادلة البرهانية المنتجة لليقين وهي سبيل
الهدى لا سبيل التقليد لانها سبيل الشيطان
فنسال الله فضلا من هدايته من لم ينله الهدى لم ينج من ذلك (في الهامش: من لم ينله — ذلك)
يعني ان الهداية مخلوقة لله تعالى ومن لم تنله فهو مغمور في الضلالة
لان الخير والشر بيد الله وحده لا شريك له يضل من يشا
ويهدي من يشا فهو الفياض المطلق والخير المحض يعطي العبد
على حسب استعداده وقابليته وما علم منه في الازل حين
لا حين ولا اين فسبحان من لا يعلم كنه ذاته احد الا هو الواحد (في الهامش: وهو ح)
الاحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وقد ذكر السنوسي رحمه الله في شرح البيت ابحاثا شريفة
في النظر تركتها مخافة الاطالة فصل في اول الواجبات
والاستدلال بالنظر في المخلوقات
من واجب اول فقصد الى نظر صحيح معنا بلا نقص ولا خلل
فانظر اذا كنت ذا عقل وذا فهم فمال ترى غير خالق الواحد الاول
كم اية في كتاب الله ترشدنا للفكر في خلقه طوبى للمتفكر

فبعضها قد اتت في اللفظ مجملة وبعضها بينته اجمال محتمل

رجح المصنف رحمه الله هذا القول على غيره وهو ان الواجب الاول
في العقائد القصد الى النظر وهو توجيه القلب الى نظم كيفية
ترتيب امور معلومة لاكتساب امر مجهول وهذا الترتيب هو
النظر والحق ان الواجب الاول هو معرفة الله تعالى ولكن لما
كانت معرفة الله تعالى متوقفة على النظر والنظر متوقف
على القصد اليه فلا تتم معرفة الله الا بالنظر ولا يتم النظر
الا بالقصد اليه وكل ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب جعله
اول الواجبات وقوله فانظر اذا كنت الخ اشارة الى ان النظر
سهل متيسر لانه كل ما تراه وتحس به فهو مخلوق لله وهو
دليل على وجوده تعالى ومظهر الدليل في كل موجود مما كان ان نقول
هذا مصنوع وكل مصنوع فله صانع فهذا له صانع وسياتي
هذا مفصلا ان شاء الله تعالى وقوله كم اية الخ يعني ان الله
تعالى حث في القران العظيم على النظر في ايات كثيرة كقوله
تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض الاية وقوله
فبعضها قد اتت في اللفظ مجملة يعني ان الايات التي حث
الله تعالى فيها على النظر منها مجملة كقوله تعالى اولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وقوله
وبعضها بينته اجمال محتمل يعني ان من الايات ما بين الاجمال
كقوله

كقوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل و النهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السما
من ماء الى قوله لايات لقوم يعقلون وقوله تعالى قل أئنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ...... وغير ذلك من الايات

فانظر لخالقة السبع الطباق وفي عوالم الارض من سهل ومن جبل
اذ قال سبحانه في امره لهما ان ائتيا اتيا في الحين عن عجل
فافهم مضمن باقيها وكن فطنا لا لاقتفاء خطاب الله وامتثل
قد امسكا في هواء دون ما عمد كما اتى ذاك في الذكر الحكيم تلي

امر المصنف رحمه الله تعالى في الابيات السابقة بادارة الانظار
في المصنوعات كلها فقال فانظر اذا كنت ذا عقل وتبصرة فهل
ترى غير خالق الواحد الازلي يعني اذا تفكرت فيها وكان عقلك
منورا بالايمان لا ترى غير الله تعالى فيها صنعها فتحقق ان
لها صانعا قديما لا يشبهها بوجه من الوجوه عالما مريدا قادرا
ثم امر في هذه الابيات بالنظر في السموات والارض على
طريق الاعتبار والتفكر في عظمة هذا الموجد وقدرته وجلاله
فقال فانظر لخالقة السبع الخ يعني انظر وانت معتبر في
السموات السبع ذات الطباق وفي الارض وما خلق الله فيهما
وعليهما من العوالم ثم استشعر سؤالا وهو متى كان خلق
هذه المصنوعات فقال اذ قال سبحانه في امره لهما الخ يعني
خلقهما حين قال سبحانه امرا لهما اي مريدا لايجادهما ائتيا
اي اوجدا فلم يمتنعا ووجدتا كما ارادهما قوله فافهم مضمن

باقيهما يعني باقي الآية التي نص فيها سبحانه وتعالى على وقوع
هذه الأمر منه للسموات والأرض من قوله عز وجل قل أئنكم
لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين إلى قوله تعالى ذلك
تقدير العزيز العليم وقوله واستثل أي امتثل ما سمعته من الأمر
بالتفكر في خلق السموات والأرض وقوله قد امسكا في هواء دون
ما عمد يعني مما يدل لك على عظيم قدرته وباهر حكمته
امساك هذه الأجرام في الهوى من غير عمد وهو جمع عمود لأن
العادة جرت بأن الجرم الثقيل لا يمسك في الهوى بل لا بد
له من ماسك كالعمود وغيره وإن كان في الحقيقة الماسك له
هو الله تعالى ولا تأثير للعمود في الإمساك كما أنه لا تأثير للأكل
في الشبع ولا السكين في الذبح قوله كما أتى ذلك في الذكر الحكيم تالي
يشير إلى قوله إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا و
قوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وقد
أطنب السنوسي رحمه الله في شرح هذه الأبيات وبين
جميع ما يحتاج إليه في العقائد إجمالا فقال مشيرا إلى أن المطالب
المنجية من الجهل معرفة حدوث العالم ثم معرفة وجود
الصانع تبارك وتعالى وقدمه وبقائه ومخالفته لجميع الحوادث
وقيامه بنفسه ووحدانيته وقدرته وإرادته المتعلقين بجميع
الممكنات وعلمه المتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات
وحياته وهي صفة أزلية توجب صحة العلم أو هي التي لا تتعلق
بشيء وسمعه وبصره المتعلقين بجميع الموجودات وكلامه

المتعلق

المتعلق بما يتعلق به علمه فهذه أربعة عشر مطلبا والخامس
عشر معرفة جواز اختراعه لكافة الممكنات وبين أيضا أمورا
أخر من أرادها فليراجعها وتركت هنا خوف فوات المقصود ... وهو الاختصار
أرسى الجبال بها كي لا تميد بنا ما في الهوى متى لم يحتبس بمال
فاعجب لقدرة مولانا التي بهرت إذ زاد ما في الهوى ثقلا على ثقل
أشار بقوله أرسى الجبال إلى الآية الكريمة وهو قوله تعالى والقى ما
في الأرض رواسي أن تميد بكم يعني خلق الله تعالى الجبال في الأرض
حتى لا تضطرب بمن فوقها لأن الجرم إذا كان مستندا إلى غاية
الاستناد أو يتحرك بالاستناد لمنافية من تساوي الأطراف
بنفسه أو بأدنى سبب والأرض على هيئة كرة حقيقية بسيطة
الطبع فكان حقها الاستناد فلما خلق الله تعالى فيها الجبال
تفاوتت أطرافها فصارت الجبال كالأوتاد وإلى هذا أشار
المص بقوله ما في الهوى متى لم يحتبس بمال ولما كان هذا الكلام
يوهم أن الماسك للأرض هو الجبال والحق أن الماسك لها ولغيرها
هو الله تعالى دفع هذا الوهم بقوله فاعجب لقدرة مولانا
التي بهرت الخ يعني أنه لما كان من عادة الجسم عدم وقوفه
في الهوى فينبغي أنه إذا اثقل بجسم آخر يكون عدم وقوفه بلا
بالطريق الأولى فحينئذ لا شك ولا شبهة أن الممسك للأرض و
الجبال ولكل ذرة من ذرات الوجود هو الله تعالى لا شريك له
ولا موجود غيره ذاته وصفاته وأفعاله ولا مؤثر غيره فسبحان
من كان ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان قوله إذ زاد ثقلا

لقوله فاعجب لقدرة مولانا

فيها من الخلق انواع منوعة … مالا يحيط به وصف لمحتفل

في البر والبحر بل قد جاء في عدد … ما البر منه على شيء بمشتمل

نعم اقوات كل الخلق قدرها … مع بركة الخلق والارزاق والاجل

بذاك بارك فيها فاحتوت نعما … فضلا من الله جل الله عن مثل

لما كان المص رحمه الله تعالى مقصده النصح للعباد ابذل الجهد في تعليم وجوه الاعتبار حتى لا يبقى لاحد حجة في التقصير والاهمال فكانه قال يا ايها المقصرون في طلب الكمال المنهمكون فيما لا يعني من الفضول انظروا واعتبروا في خلق السموات والارض من الاكوان وفيما اشتملت عليه الارض من الانواع المتباينة المتنوعة اي المشتمل كل نوع منها على اصناف وكل صنف على افراد لا يمكن حصرها بالعد وانتقلوا منها الي معرفة موجدها الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السما لان هذا التنويع الذي في المخلوقات يدل على انه تعالى فاعل بالاختيار ومن كان فاعلا بالاختيار يكون عالما مريدا قادرا البتة والمراد من العقايد معرفة وجوده ومعرفة صفاته وما يتفرع عليهما من معرفة كل ما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز وبهذا ينال الانسان الفوز بالنجاة من اليم عذاب النار وبدخول دار الكرامة دار القرار بالتمتع بالنظر الي وجهه الكريم قوله في البر والبحر بدل من الجار في قوله فيها اي الارض قوله بل قد جاء في عدد يعني انه ما في البر من المخلوقات مع كثرته قليل بالنسبة الي ما في البحر قوله

قدرها

قدرها اي الارض وقوله مع بركة الخلق مرفوع على انه فاعل قدرها قوله بذاك الباء فيه للسببية اي بسبب ان الارض مقدرة الاقوات المخلوقات بارك فيها وفيه اشارة الي قوله تعالى وبارك فيها وقدر فيها اقواتها الاية وباقي الابيات ظاهرة

كذا السموات لا تخفى عجايبها … يكفيك ظاهرها من غيبها المهول

من خمسمائة عام كل واحدة … كذا ارتفاع سموك الكل لا تحل

يعني ان الانتقال من معرفة الارض الي معرفة الموثر وهو الله تعالى كما يمكن بالمخلوقات السفلية يمكن بالاجرام العلوية وان خفي ما غاب عنا منها فيكفينا ظاهرها وهو ما عرف منها بالمشاهدة وما عرف من طريق الشرع واما البحث عن هيات الافلاك وحركاتها وحركات كواكبها فلا ينبغي للعاقل ان يصرف اوقاته النفيسة فيها ويترك العلوم النافعة والاعمال الصالحة قال الله تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس قوله من خمسمائة عام كل واحدة الخ قال السنوسي في شرح هذا البيت هذا ايضا طريق الي معرفة الله من طريق الشرع وقد نقل وصف غلظها بهذا المقدار في احاديث وحاصل كلام المص ان غلظ كل سما خمسمائة عام [مسيرة] وما بين السماين كذلك فسبحان القادر على كل شي

والشمس تجري كجري العبد في فلك … على التعاقب في الاوقات بالدول

تجري دوابا مع الاصباح مشرقة … والبدر يتلو غروبا الضوء من نحل

الظاهر ان مراد المص من جري الشمس والقمر ما يرى من حركتهما

اليومية من المشرق الى المغرب ولا شك ان الشمس تجري بهذه الاعتبار
كجري القمر والذي تقرر في علم الهيئة ان هذه الحركة ليست حركة
الشمس والقمر بل هي للفلك التاسع واما حركتهما فهي من المغرب
الى المشرق والشمس تقطع الفلك في كل سنة مرة والقمر يقطعه
في كل شهر مرة فعلى هذا لا يكون جري الشمس كجري القمر والذي
يدل على ان مراد المصنف ما يرى من حركتهما اليومية اطلاق لفظ
البدر في قوله والبدر ساوا غروب الضو عن تجال يعني ان غروب
الشمس يعقبه طلوع البدر من المشرق لان البدر اسم للقمر ليلة
اربعة عشر قوله دابا اي عادة وذكر المصنف جري الشمس والقمر
للحث عن التفكر في قدرة الله تعالى وهو المقصود من هذا
الكتاب وقد اختلفوا في الضو الحاصل من الاجرام العالية وغيرها
كالسراج وقال بعضهم هو جوهر وقال بعضهم عرض
وفي النجوم اهتدا ثم زينتها لمن لم يفكر بنور العقل اي ينسل
ثم حفظها اسماع للسمع ذا ميل من اجل حفظ الاله الوحي الرسل
كما يدل على قدرته تعالى وارادته وعلمه واختياره ووحدانيته
ان خالق النجوم التي لا يعلم حقايقها الا هو وجعلها زينة للناظرين
وهدى بها المسافرين واراح بها الجهال بما مضى او بقي من الليل
من الساعات والدرجات وجعلها رجوما للشياطين لئلا يلتبس
الوحي بالكهانة فسبحان من انقطعت بما ابدع اعداد المفكرين
وقامت الحجة له تعالى على عباده فتبارك الله احسن الخالقين
قوله ذا ميل يعني كل شيطان مارد لا يسمعون وفيه اشارة
الى

الى قوله تعالى انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل
شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل
جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه
شهاب ثاقب اعلم انه قد تقرر في كتب الهيئة ان النجوم كلها
ثابتة في الفلك الثامن الا سبعة منها فانها في سبع سموات
وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة والعطارد والقمر
فهذا ان تحقق لم يقدح في كون النجوم زينة للسما الدنيا لان
اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالية على سطحها
الازرق باشكال مختلفة قوله تعالى ويقذفون من كل جانب
دحورا اي للدحر وهو الطرد ولهم عذاب واصب اي لهم عذاب
اخر دايم او شديد وهو عذاب الاخرة وقوله تعالى الا من خطف
الخطفة اي بعد حفظ السما بالكواكب لا يسمع الشياطين
كلام الملا الاعلى يعني الملايكة الا بعضهم وهو من اختطف
الخطفة اي اختطف خطفة يعني اختلس كلام الملايكة مسارقة
فاتبعه شهاب ثاقب اي مضي كانه يثقب الجو لضوئه والشهاب
ما ينفصل من نار الكواكب لا انهم يرجمون بالكواكب انفسها
لانها قارة في الفلك وما ذلك الا كقبس يوخذ من نار والنار
ثابتة كاملة لا تنقص واعلم انه قد تقرر في كتب
الحكمة ان الدخان الصاعد من الارض كالعمود اذا وصل طرفه
الاعلى الى كرة النار انخرق الى الطرف الاسفل فيرى على هيئة
النجم المنقض واستدلوا عليه بشمعتين موقدتين طفيت

احدها وجعلت تحت الوقودة بحيث يصل دخان السفلى الى العاليا
فحين وصول الدخان اليها يشتعل راسه الاعلى حتى يصل الى الشمعة
السفلى فيشتعل فما قال الحكما فيما يري الابصار ان صح فلا ينافي
الاية الكريمة اذ ليس فيها ما يدل على ان الشهاب ينقض من السما
لانه تعالى قال فاتبعه اي تبعه شهاب ثاقب ولم يقل انه من الافلاك
ولا ينافي الاية التي في سورة الملك وهي قوله تعالى ولقد زينا
السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل
نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسما
من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير اشتعال
الدخان في الجو رجما للشياطين في بعض الاوقات اذ اتبعه
الى قرب السما لاجل السمع واعلم ان كلما قاله الحكما والمنجمون
واصحاب علم الهيئة تخمين وقياس لا ينبغي التعويل عليه سوا
كان قولهم في العنصريات او الفلكيات او غيرهما والحق انها امور لا يعلم
حقايقها الا الله تعالى فان اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم عن
شي منها فسلمه وطمّن قلبك به واضرب بكلام الحكما وغيرهم الحايط
لانه لا يخبر الا عن الله تعالى فاين هذا ممن استدل بعقله المزاحم
بالوهم فلهذا ترى العقلا يكذب بعضهم بعضا بل الرجل الواحد
منهم يكذب نفسه وينقض قوله الاول بالثاني وما اشبه حالهم
بحال من كذب مومنين فلو كانت الامور كلها تدرك بالعقل لضاعت
حكمة ارسال الرسل فاياك ان تزول بك القدم وتطلب معرفة الاشيا
كلها بالعقل فتضل عن طريق الحق وتهلك مع الهالكين قال الله تعالى

ما اتاكم

ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واعلم ان الحكما انفسهم
لم يدعوا انهم علموا حقايق الاشيا على ما هي عليه في نفس الامر بل
غرضهم الحكمة بانها علم يعرف به حقايق الاشيا على ما هي عليه بحسب
الطاقة البشرية وانت اذا طالعت على قول من اقوالهم ونظرت
الى ادلتهم على اثباته ظننت انهم علموا ذلك الشي بحسب نفس
الامر وليس كذلك باعترافهم اذا عرفت هذا عرفت ان معرفة
الاشيا على ما هي عليه في نفس الامر مخصوص بالله تعالى وبمن
اختارهم من خلقه وهم الانبيا على الخصوص اكمل الرسل نبينا صلى
الله عليه وسلم المويد بقوله تعالى لا ينطق عن الهوى ولا تفهم من
هذا الكلام ان العقل ليس له مدخل في شي بل له مدخل في بعض
الاشيا وهي اعظمها واصولها لانه به يعرف وجوب الوجود له تعالى
ووجوب صفاته وبه يعرف صدق المرسلين وغير ذلك مما
جعله الله تعالى يدرك به ولا يعرف به احوال ما بعد الموت من الحشر
والنشر والجنة والنار ورؤية الله تعالى واذا استعملت العقل في
مدركاته فلا تكلفه ما ليس في وسعه واعتمد في ذلك على قول
من ثبت صدقه بالعقل وهو النبي صلى الله عليه وسلم فخذ
هذه النصيحة واعتمد عليها تربح ان شا الله تعالى واعلم
انه قد اختلف في رمي الشياطين بالشهب فقيل انه حدث بعد
مبعثه صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان قبل ذلك واستدل
على الاول باستغراب العرب ذلك حين جاوا الى عمرو ابن امية
الثقفي وكان من دهاة العرب فقالوا له الا ترى ما حدث في السما

من القذف بالنجوم فقال بلى فانظروا فان كان معالم النجوم التي
يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء من الصيف والشتاء هي
التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخالق وان كانت نجوما
اخر غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا الامر اراد الله به هدى
الخلق واستدل عليه ايضا بقوله تعالى خطابا عن الجان وانا كنا
نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا
واستدل على الثاني باشعار العرب المتقدمين والتوفيق بين
هذه الادلة انها قبل بعث النبي صلى الله وسلم كانت قليلة وبعده
بلغت حد الكثرة فلما رات العرب هذه الكثرة فزعوا فجاوا الى عمرو بن
امية فسالوه فلا منافاة حينئذ ويدل على هذا القول الثالث
قوله تعالى ملئت حرسا شديدا وشهبا لانه يشير الى انه كان
قبل ذلك شيء لكنه كثر واشتد عند مبعثه صلى الله عليه وسلم
واختلف في ان الشيطان المرجوم يتاذى به فيرجع او يحترق به و
القول الثالث قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب ولذلك
لا يرتدعون عن الصعود راسا ولا يقال ان الشيطان من النار
فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من
التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة
استهلكتها قاله القاضي في تفسيره
ثم ذا الذي لمضروب الخالق تعاليها على التفاصيل في علو ومستفل
الا الاله الذي بالحق ابدعها سبحانه في داياف الصبح والاصل
المراد من المضروب الانواع والباقي بالحق للمصاحبة اي ابدعها مصاحبة
للحق

للحق وهو الدلالة على حدوثها وافتقار كل حادث منها الى القادر
المختار المنزه عن الشريك والمعين والواسطة والاصل جمع اصيل
وهو العشي وقد بين المصنف في هذه الابيات الى ما تقرر في شرح
الابيات السابقة من ان ما يدركه العقل شيء يسير بالنسبة الى
ما يعلمه الله تعالى من حقائق الاشيا وتفاصيل انواعها العلوية
والسفلية الملكية والملكوتية الدنيوية والاخروية فسبحان
العالم بما كان وما يكون وما هو كائن
ثم الرياح حبال السحب سايقة ، والرعد والبرق يعني ما قال المثل
وايضا صوت سحاب حاملة ، بجاوما انتقض الودق من خلل
كيما تكون لعباد الله منفعة ، اذا تقضى دفعة ماء او تسل
لجعل الزرع في سهل وفي جبل ، ثم زيل السحب ذاك الودق في محل
مما يدل على وجوب الوجود له تعالى هذه المصنوعات التي تحير العقول
ولا يعلم حقايقها الا الله وما ظهر للحكما بعقولهم الناقصة من ان الهوى يندفع
بسبب من الاسباب كالسحاب وانتقاش الاجزا الحاصل من الرطوبة
والبرودة فيحصل الريح فهو منقوض بما شاهدناه في بلاد الشرق
من هبوب الريح اربعين يوما بل اكثر من جهة واحدة في ايام الصيف
حيث لا سحاب ولا موجب لانتقاش اجزا الهوى وعلى تقدير تسليمه
فالخالق للسبب عند المسبب هو الله تعالى وهو يدل على عظيم قدرته
واختياره والحق ان الحكما المحققين يسندون الاشيا كلها الى
الله تعالى بلا واسطة وان كان ظاهر عبارتهم توهم ما نسب اليهم
من القول بالوسايط قوله الرياح مبتدا خبره سايقة وقوله حبال

صح
لجين الماء اى كالفضة

السحب منصوب بسابغة اي الرياح سابغة السحب التي هي كالجبال
علي طريقة لجين الماء قوله والرعد والبرق يعني ناظر المقل اي الرعد
والبرق كذلك اي سابغات للسحب حال كون البرق يعني بالعين
المهملة اي بصير ناظر المقل تنظر نظر من بعينه افة والمقل جمع مقلة
وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض والناظر انسان العين
قيل ان البخار اذا تصاعد من الارض وتصاعد معه دخان فان
يتجاوز البخار كرة الهوي بل يقف في حد فاذا تتابع يتكاثف ويصير
سحابا وما كان معه من الدخان الممتزج معه حين خروجه من الارض
يطالب كرة النار فيفتق السحاب ويصعد اليها فيحصل من ذلك
الفتق صوت وهو الرعد واذا احترق ما في الدخان من الدهنية
بسبب الحركة والحصر يحصل لمعان وهو البرق والحق ان حقايق جميع
العنصريات وغيرها لا يعلمها الا الله تعالي وقوله وابتدا امرت تنهمل
يعني السحب ومعني تنهمل تنصب ما حملت من الماء والودق المطر
قوله كيما تكون كلمة ما زايدة وكي للتعليل افاضتها الودق من خلال
اي بما الارض فاهتزت جوانبها ، فاصبحت في صنوف الزهر في حلل
اما الثمار فاصناف منوعة ، منها كذا وكذا مر الحبوب بجلي
لاجتنا الوصال في اصال الحيا والتي ما ان بيانها الارض حسنا منتهي الاجل
قوله اي بها البا للسببية والضمير للودق او الماء ولما كانت عادة
الله ايجاد بعض الكاينات عند بعض اخر قيل الواحد سبب والاخر مسبب
علي طريق المجاز والا فالله تعالي المنفرد بايجاد جميع الكاينات بلا واسطة
ولا علة ولا باعث ولا يخفي ما في الابيات من الاستعارات ومعني
قوله

قوله اهتزت اي تحركت بالنبات والحلل جمع حلة وهو ثوب علي ثوب
يكونان فوق البدن وباقي الابيات مفهوم والغرض من ذكر هذه
المصنوعات التفكر والاعتبار بحدوثها وافتقارها الي مخصص
حكيم فاد مختار واجب الوجود منزه عن المثال والتشريك في ذاته وصفاته وافعاله
ويولج الليل طورا في النهار كما ، قد قال يولجه في الليل بالسبل
ان طال ذا صار هذا بعد ذا قصرا ، اذا انتهى الي فلم ينقص ولم يطل
قوله ان طال ذا صار هذا بعد ذا قصرا اشارة الي معني ايلاج الليل
في النهار وايلاج النهار في الليل بان المراد من الايلاج زيادة الله تعالي
في احدهما ما ينقصه من الاخر وقيل معني الايلاج تحصيل الله تعالي
ظلمة هذا في مكان ضيا هذا وبالعكس ولا يخفي ما في هذين العالمين
اعني الليل والنهار من الدلالة علي حدوثهما ووجوب الوجود لمحدثهما
ونسبة الكل للكرسي في عظم ، كحلقة في فلاة ضيا في المستل
ثم الجميع كذا للعرش نسبته ، سبحان مالك هذا الملك لم يزل
صنع الاله الذي بالحق اتقنها ، من قاس بالعقل صنع الله لم ينل
اشار الي ما في الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام ما السموات
السبع والارضون السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة
من الارض وما الجميع في العرش الا مثل ذلك اورده السنوسي
واشار بقوله بالحق اتقنها الي قوله تعالي خلق السموات والارض
بالحق وقوله من قاس بالعقل صنع الله لم ينل تعريض بالحكما اولي الهمم
الواهية وارشاد الي طريق الادب مع الله ورسله وان الاشيا
كلها غير معلومة الحقايق لغير الله الا ما تفضل بتعليمه علي لسان نبيه صلي الله عليه وسلم

وكلها في هوا إن ذا عجب لقدرة الله لا تعجب لمنفعل
بل يحمل العرش أملاك ثمانية في الحقيقة فلما غيرهم تحمل
اذهبه فدعاوان بالذنب واقترب بالتهذيب فات بسجود ولا تمل
بل في السموات أملاك بلا عدد حتى لموضع كف بالسجود ملي

اعلم ان منتهى العالم في العلو العرش وهو الفلك التاسع واليه انتهت
العقول بالارصاد وما جاء في الكتاب والسنة مشعر بوجود السموات
السبع والكرسي والعرش ولا دلالة فيهما على حصر الافلاك في هذه
التسعة وقد اثبت اهل الكشف فلكين اخرين وسموا الحادي عشر
بعرش الرحمن والعاشر الكرسي واما التاسع فيسمونه فلك البروج
والثامن فلك الثوابت قال الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي قدس
الله سره في رسالة له تسمى عقلة المستوفز وغيرها وعلى كلا
القولين فالعالم متناه اذ لا يمكن ان يدخل في الوجود ما لا يتناهى ولما
كان لسائل ان يسأل ان الفلك الاعلى المحيط بجميع العالم هل هو
مظروف لشيء فاجاب بقوله وكلها اي العرش وما حواه من
السموات وغيرها في هوا ثم استشعر سؤالا وهو ان كونه في
الهوي ينافي تناهي العالم به اذ الهوي من العالم فاجاب بانه ممسوك
بقدرة الله فصار كالاضراب قوله لا تعجب لمنفعل اي لا تعجب لمنفعل
بقدرة الله فصار لانه مولاه ما لا يعجزه شيء وقوله بل يحمل العرش املاك
ثمانية تنبيه على عالم الملائكة واشارة الى قوله تعالى ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية قوله في الحقيقة اي قوله ولا تحمل يعني ان هذه
الملائكة وان كانوا حاملين العرش صورة لكنهم محمولون بقدرة الله

حقيقة

حقيقة سواء كانوا واقفين على الثرى او كانوا واقفين في الهوى قوله
حتى لموضع كف بالسجود ملي اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم
أطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع
اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى وهذا ليس مخصوصا
بسماء واحدة بل جميع السموات والكرسي والعرش كذلك

وانظر لنفسك ايضا هل ترى خللا وهل ترى منك عضوا غير معتدل
من نطفة بين القرآن خلقتها فافهم معاني باقي الاي وامتثل
لحم وعظم عصايب شدة عصب والنفخ للروح سر عنه لا تسل
سبحان الذي جل الله خالقه وانما خاض فيه القوم بالجدل
قد كرر الله في القرآن نشأتنا لاعتبار ولكن نحن في شغل

حضّ رحمه الله في هذه الابيات على النظر في النفس لما في الايات
من الحض عليه قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون ولانه كان يستدل
بالعالم على وجوب وجود الحق تعالى كذلك يستدل بالانفس عليه قال
تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من عرف نفسه عرف ربه
وقال صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذاته
واقرب ما يكون اليك من آلاء الله نفسك واحوالها فاذا تفكرت في
مبادي احوالك حين كنت نطفة فما بعدها الى ان ادركت ان الواحد
نصف الاثنين وجدت نفسك في تلك الاحوال عاجزا صورة
وحقيقة واما بعد ذلك فانك تزعم انك تقدر على بعض الاشياء
والحال انك لو نظرت بعين الانصاف لرايت عجزك اشد من الاول

فاذا تحققت عجزك علمت ان لك مدبرا غيرك وهو الله تعالى قال لبعض
اولياء الله تعالى بما عرفت الله قال بنقض همتي وعزمت فنقض
عزيمتي فعلمت ان لي مدبرا غيري وعلمت ايضا انه واجب الوجود اذ لو
كان ممكن الوجود لكان مشاركا لك في العجز اذ الممكن مفتقر الى من يوجده
فيكون عاجزا لا محالة وانه قديم اذ الحادث هو الممكن وانه عالم قادر مريد
الى غير ذلك من الصفات لان ما انت عليه من عظيم الصنع لا يتصور
ان يوجد ممن اتصف باضداد هذه الصفات ومن جملتها اعتدال اعضائك
المشار اليه بقول المصنف وهل ترى فيك عضوا غير معتدل وجميعها من
نطفة قذرة قوله والنفخ للروح الخ اي لا تسال عن حقيقة الروح لان
معرفته متعسرة بل متعذرة وقد امسك نبينا صلى الله عليه وسلم
عن الجواب حين سالته اليهود ومع هذا تكلم بعض اهل الحق في حقيقته
فمنهم من قال انه جسم مشابك للاجسام وهو قول المحققين من اهل
السنة ويدل عليه وصفه في الشرع بالخروج من البدن والعروج الى
السماء وغير ذلك ذكره السنوسي رحمه الله تعالى وقيل انه عرض وقيل
ليس بجسم ولا عرض بل هو جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالاجسام
تعلق التدبير وهذا قول الفلاسفة والغزالي وخوض بعض اهل الحق
في الروح لا ينافي امساك النبي صلى الله عليه وسلم عن الجواب عنه
لان الجواب منه كان عن الجواب عنه بالكنه واما جواب اهل الحق وغيرهم
فهو عن اعراض ولوازم تميزه عن سائر الحوادث مثل كونه مدركا
للكليات والعلوم النظرية ولا شك ان السيد الاعظم والحبيب المكرم
صلى الله عليه وسلم كان يعرفه بالكنه ولكن ما كل ما يعلم يمكن

تفهيمه

تفهيمه الى الغير لان علمه صلى الله عليه وسلم لا يقاس عليه غيره
من العلوم وفي قوله ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي اشارة
الى انه صلى الله عليه وسلم كان يعلمه والمصنف اشار الى الاية الكريمة
بقوله سر من الامر والمراد بالامر على بعض الاقوال الابداع وهو
الايجاد من غير مادة ولا تولد من اصل واعجب ما شاهدت من قدرة
الله تعالى وعجز ما سواه ان السائل عن الروح والمجيب شبها لبعض
لوازمها هو الروح لا غيره وذلك مما يدرك بادنى تامل وكون
الشيء لا يعرف نفسه من العجب العجيب وانما خاض القوم فيه بالجدل
اي ليس لهم على ما يدعونه من حقيقة ادلة واضحة يقينية قوله
فذكر الله في القرآن نشاتنا للاعتبار اي ذكر الله تعالى في القرآن ذكر
اصل نشاة الانسان والاطوار التي نقله سبحانه فيها ليعتبر العاقل
بذلك ويشمر للعمل قبل فوات الفرصة بهجوم هادم اللذات ولا
ينفع الندم حينئذ ولابن غانم المقدسي في تحقيق حقيقة الروح
كلام سنذكره ان شاء الله تعالى

في كل خالق له قد انطوت حكم   ولست من دركها فيها بمنعزل
اعني التي ليس يخفى عنك ظاهرها   اذ كم بها لك الذكر وغير تبل
فانه ذرة مخلوقة عبثا   بل هي شاهدة للواحد الازلي
بها تنادي ولكن ليس يسمعها   الا ذوي العقل والعرفان في العمل
بقولها بلسان الحال اوجدني   رب قدير كما ايجاد له مثلي
كذاك نفسك ما انت موجدها   فانظر بعقل سليم غير مختبل

قد حث المصنف على النظر في ابيات كثيرة فجعل هذه الابيات كالعقد لكنه

لما سبق وهو ذكر الشيء مجملا ثم ذكره مفصلا قوله في كل خلق اي مخلوق
قد انطوت حكم اي علوم وهو على حذف مضاف اي قد استترت في مخلوقات
الله تعالى اذ كل علوم نظرية بان جعل الله تعالى في كل موجود دليلا على وجوب
وجوده ووحدانيته وقدمه بل في كل ذرة من ذرات العالم ادلة كثيرة على ذلك
تظهر للمستبصر عند التامل وان كان بعضها ظاهر الدلالة قوله ولست عن ادراكها
فيها بمعزل لان ادراك ما اودع الله تعالى في المخلوقات من الحكم انما هو مخصوص
بالانسان لا بغيره قوله اعني التي الخ تفسير للحكم قوله فانوي ذرة مخلوقة
عبثا جواب شرط محذوف اي اذا نظرت وتفكرت في مصنوعات الله تعالى
فانوي ذرة مخلوقة عبثا والذرة النملة الصغيرة او الهبا والمراد بها هنا
اصغر مخلوق او اجزا المخلوقات التي لا تتجزى والعبث ما لا فايدة فيه
يعني اذا نظرت الى العالم رايت جميع ذراته اي اجزايه شاهدة بوحدانيته
وادلته وهي تنادي بذلك بلسان حالها وذلك لحدوثها وافتقارها الى
الصانع القدير قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم والمراد بتسبيحهم تنزيه المولى العظيم والثنا عليه بما يجب له
من علي الصفات وذلك بلسان الحال وقال اهل الكشف انه بلسان
المقال وان لكل فرد من افراد العالم تسبيحا يغاير تسبيح الفرد الاخر
حتى قال بعضهم اني سمعت تسبيحهم باذني الصماخية قوله بقولها
متعلق بمحذوف يدل عليه الفعل السابق تقديره تنادي بقولها
وقوله مثالي مضاف الى يا المتكلم قوله لا ايجاد له نعت لمصدر
محذوف تقديره اوجد في ايجادا لا ايجاد مماثلا له من العوالم في الحدوث
والافتقار كذاك نفسك ما انت موجدها كلا ان ذا يده كافية

لما عن الجمال ومختبل بفتح البا معناه المختال ومعنى البيت ظاهر وهو مسوق
لبيان ان هذه النفس كغيرها من الذرات بلسان حالها وما سبق من ذكر
النفس فهو مسوق لبيان وجه دلالتها على معرفة خالقها فالانكار
حينئذ فكانه لما كان الانسان مختصر العوالم كلها كان نظره في نفسه
مغنيا عن النظر في العوالم كلها وقد قيل في هذا المعنى

دواؤك فيك وما تشعر ۞ وداؤك منك وما تبصر
وتزعم انك جرم صغير ۞ وفيك انطوى العالم الاكبر
وانت الكتاب المبين الذي ۞ باحرفه يظهر المضمر

ان قد قلت لو اطنبت في حث على نظر ۞ فاكتف بما كان من لومي ومن عذلي
كم قد ذكرت وفي القرآن انت تري ۞ لم يكتف الحث حتى زاد بالمثل

الاطناب كون اللفظ زائدا على اصل المراد لفايدة والتطويل زيادة بلا
فايدة وكذا كان قبيحا ولا شك ان ما زاده الشيخ لفايدة وهي تثبيت
المعنى المقصود في الذهن لافادة المعرفة بالله التي تتوقف عليها
سعادة الدار الاخرة قوله كم استفهام لتعليل ما ذكره بالنسبة الى
ما ذكر في القرآن من الحث على النظر وقوله حتى زاد بالمثل يعني
لم يكتف سبحانه بالحث على النظر حتى زاد بالمثل كقوله تعالى
يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون
الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا
يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره
ان الله لقوي عزيز ففي ذلك ارشاد للخلق لان يجعلوا معظم همهم
واشتغالهم في تعلم علم التوحيد وتعليمه

ان قال ليس كتاب الله ذا امام فليس يخشى الذي نخشاه من ملال
فان الاطناب في ذا الباب يقتضي كي يوقظ الغافل المغرور بالآمال
لان غفلتنا غطت بصائرنا تحكي بما اهمل الانعام في الهمل
قلوبنا قد قست من رين ما اكتسبت من المآثم لا تخشى من الزلل
فنسأل الله في حسن خاتمة بلا امتحان لنا في موقف وجل

هذا سوال ثان من البيتين السابقين وهو انك قلت كلامك على كلام الله تعالى وكلامه قديم لا يمل سماعه وكلامك حادث يمل وحاصل الجواب الاعتراف بانه يمل ولكن الضرورة احوجت اليه لان الغفلة قد استولت على النفوس حتى غطت البصائر بسبب طول الآمال والانهماك على الشهوات فعميت عن ادراك المعارف القدسية والحكم الربانية وحال بينها وبين ابصارها مواسنه ها غشاوة الخطايا ورين الذنوب حتى صارت في عدم الاصغا الى المواعظ كالحيوانات السائبة على وجهها من غير داع يرعاها بسبب غفلة العقل الذي هو كالراعي للنفس والجوارح وهو معنى قول المصنف تحكي بما اهمل الانعام لان الهمل بتشديد الميم جمع هامل وهو الماشي على وجهه من غير داع يرعاه ويحفظه من الآفات قوله فليس يخشى الذي نخشاه من ملال اي ليس يخشى احد من كلام الله ما نخشاه من الملال من كلامك قوله المغرور بالآمال الآمال في اللغة الرجا والمراد به هنا اما رجا طول الحياة وهو لا شك انه مذموم مع الاعمال السيئة واما رجا النجاة في الآخرة وهو ايضا مذموم اذا لم يكن مع الاعمال الصالحة كما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل

لما

لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله قوله قلوبنا قد قست من رين ما اكتسبت الرين سواد وظلمة تحيط بالقلب بحال العقل منه حتى يصير كالميت لا يتالم بما نعماله الجوارح من اسباب المعاطب ويصير كالمولّه لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وسبب الرين اقتراف المعاصي متتابعة شيء من غير توبة فكان كل معصية نار توقد على القلب فتيبسه وتزيل منه الرطوبة واللين الذي يجده المؤمن الطيب ويتاثر به القلب عند سماع ذكر الله تعالى ثم يسود مع ذلك بدخان النار تلك المعاصي وهذا ضد ما تتصف به الاعمال الصالحة التي هي فعل المامورات وترك المنهيات من تليين القلب وسقي شجرة الايمان المغروسة فيه قال السيد الشريف الران هو الحجاب بين القلب وعالم القدس باستيلاء الهيئات النفسانية والظلمات الجسمانية بحيث ينحجب عن انوار الربوبية بالكلية انتهى قلت وكما ان القلب يتصف بالظلمات المعبر عنها بالران بسبب المعاصي كذلك يتصف بسبب الطاعات بالنور المقذوف فيه الداعي الى الحق المنتج للتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله كما قال صلى الله عليه وسلم عن الحق تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الى آخر الحديث وحسن الخاتمة هو الموت على الايمان والمراد من الامتحان في الموقف المناقشة في الحساب بان يورد عليه ذنوبه ثم يواخذه بها

فصل فيما يجب من الوجود للاله المعبود

اعلم بان الله قد شهدت به البراهين فانتصر ولا تمل

فكيف ينفي وجود القديم يا عجبا لجاحد من ظلام الكون في ظلال
لو لم يكن هو لم توجد ولا وجدت انواع مخلوقة المرئي بالمقل
او غاب عنا ولم تشهده اعيننا والمثل كالمثل في المعقول من بدل
فواجب كونه قطعا بلا عدم سبحانه وتعالى الجليل عن مثل
وجايز ممكن ما كان من عدم وجوده عنده يحتاج من الملل

اشار في هذه الابيات الى توقف وجود العالم على وجود الصانع والى كون ذلك الصانع واجب الوجود ولا بد لاثبات ما ذكر من مقدمات فنقول اعلم ان كلما اشار اليه بالمشاهدة الحسية هو دليل قطعي على وجود واجب الوجود تبارك وتعالى لان كل جرم فهو متصف بشيء من الصفات والاعراض مع جواز اتصافه باضدادها لان اتصافه بها ليس لذاته والا لتساوى العالم في الصفات والاعراض واتصافه بصفة دون اتصافه بضدها يدل على حدوث تلك الصفة وكلما اتصف بالحوادث فهو حادث لانه على تقدير كونه قديما ان اتصف بها في القدم لزم ان تكون قديمة وحادثة وهو اجتماع النقيضين وان اتصف بها حين حدوثها لزم ان يكون موجودا في الازل بدونها ووجود الشيء بدون صفاته كلها محال لانها من جملة صفات الجرم المقدار والحركة و السكون وكونه في زمان ومكان فان قلت الشق الاول وهو اتصاف الجرم بالحوادث في القدم وقوله لزم ان تكون قديمة وحادثة غير مسلم كما تقول الفلاسفة في الافلاك انها قديمة وحركاتها حادثة قلت قول الفلاسفة لا يرضى به عاقل لانهم مدعون بان جميع حركات الافلاك حادثة بمعنى ان كل فرد منها كان بعد ان لم يكن مع انهم يزعمون ان هذه الافراد من حيث المجموع لا اول لها وهو باطل بالضرورة لانا اذا ركبنا قياسا من الشكل الاول وقلنا ان كل فرد من افراد

الحركة

الحركة كان بعد ان لم يكن وكل ما كان كذلك فله اول فجميع حركات الافلاك لها اول وكل ما كان له اول فهو مسبوق بالعدم فجميع حركات الافلاك مسبوق بالعدم فلا يتصف بها الفلك في القدم على تقدير قدمه وهو المطلوب فاذا ثبت الحدوث لجميع الممكنات لزم ان يكون لها فاعل ويجب ان يكون هذا الفاعل قديما اذ لو كان حادثا لاحتاج الى فاعل ثم ننقل هذا الكلام الى الفاعل فيلزم ان يدور او يتسلسل والدور والتسلسل باطلان كما بين في المطولات واذا كان فاعلها قديما كان وجوده لا من غيره وهو معنى واجب الوجود فثبت بالبرهان حدوث العالم ووجوب وجود الحق تبارك وتعالى واشار الى هذا بقوله فواجب كونه وقوله وجايز ممكن ما كان من عدم الخ يعني ان الجايز وهو المعبر عنه بالممكن هو المسبوق وجوده بالعدم واعلم ان وجود الحق تعالى ما خفي على احد الا على طايفة قليلة من الفلاسفة قالوا ان العالم غير محتاج الى الصانع وان حدوثه امر اتفاقي واشار المصنف الى هذه الطايفة بقوله يا عجبا لجاحد من ظلام الكفر في ظلال والظلال جمع ظلة وهي هنا السحابة المظلة قوله لو لم يكن هو لم توجد ولا وجدت انواع مخلوقة المرئي بالمقل يعني ان الحوادث مفتقرة الى الفاعل ضرورة لانها مسبوقة بالعدم والمسبوق بالعدم لا يقتضي لذاته وجودا ولا عدما وقوله او غاب عنا الخ معطوف على المرئي لانه بمعنى الذي روي يعني ان ما غاب عنا من الموجودات حاله كحالة المرئي في الاحتياج الى الفاعل لانه حادث ايضا بالدليل الذي مر فثبت انه لولا وجوده تعالى لما وجد شيء من الحوادث مطلقا

ذو قدمة مضى القول في كونه الدليل بما اقتضاه تنزل الذات خلا غير محتمل
فاعتبار مخلوقاته قطعت ذو الشيء يوجد الخالق الا ذلك

عقل

لكن ذو والجهل كالانعام مهملة ۞ من فيضل الله للتوفيق لم يسل
مضمون هذه الابيات قريب من مضمون الابيات التي قبلها الا ان الاولى
لبيان توقف وجود العالم على واجب الوجود وهذه لبيان ان الطريق الموصل الى
معرفة وجوده تعالى هو الاعتبار في مخلوقاته جل وعلا اي النظر فيها وهو ملاحظة
الامور المعلومة لتحصيل الامور المجهولة قوله فباعتبار الخ يعني بسبب
حدوث بعض مخلوقاته على البعض الاخر ثم بحدوث الجميع على وجوب الوجود
له تبارك وتعالى ووجه الاستدلال انا اذا نظرنا الى الجرم وانا اما متحركا
او ساكنا وهاتان الصفتان لا يمكن انفكاك الجرم عنهما وهما حادثتان تتعاقبان
على الجرم بالضرورة ويلزم من اتصاف الجرم بالحوادث ان يكون حادثا للعلم من
انه لو كان قديما للزم اما خلوه عنهما او قدمهما لانهما وخلوه عنهما باطل لانه يلزم
ان يكون لا متحركا ولا ساكنا وكذا قدمهما لانهما حادثتان والحدوث والقدم لا
يجتمعان بالضرورة قوله لكن ذو والجهل كالانعام مهملة يعني ان دلالة
العوالم على وجوب وجوده تعالى ووجوب وحدانيته وباقي صفاته في غاية
الوضوح لذوي العقول واما ذو والجهل فهم كالانعام في انطماس البصيرة
لعدم توفيقهم فلا يصير لهم شيء من العوالم دليلا على الله وعلى رسالة
رسله فاضوا في بحر الضلالة حتى صاروا ينظرون اليك وهم لا يبصرون
قال الله تعالى في حقهم ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها الاية
ومثلهم كل ذي شرك وان شهدوا للدين انفسهم كفر والا فضلال
مثل النصارى في التثليث دينهم بالاعتقاد وذو الاوثان والخطل
اراد بذوي الجهل فيما مضى من الابيات الجاهلين الذين لا يثبتون وجود الحق
واراد بقوله ومثلهم الذين اثبتوا وجود الحق لكن جعلوا له شريكا في الافعال لذين
اشركوا

اشركوا الذين لم يثبتوا وجود الحق في الجهالة سواء كالنصارى القائلين بان
الاله الواحد مركب من الهة ثلاثة وهي الوجود والعلم والحياة والمجوس القائلين
بان في الوجود الهين اثنين الواحد خالق الخير والاخر خالق الشر وكعبدة
الاصنام القائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولا حاجة الى ذكر تفاصيل
اعتقاداتهم ولا الى الرد عليهم لانه لا يليق بهذا المختصر مع ان الرد عليهم في البال
الغاية وهذه الانواع من الشرك كفر واما شرك الاسباب وهو اسناد
الافعال اليها على سبيل الحقيقة كاعتقاد ان الطعام يشبع والسكين تقطع و
النار تحرق وامثال ذلك فهو فسق وبدعة بالاتفاق ان اعتقد ان تاثيرها
بقوة اودعها الله فيها وفي كفره قولان وان اعتقد ان تاثيرها بطبعها فهو
كفر بالاتفاق ومن شرك الاسباب اعتقاد تاثير القدرة الحادثة فهو فسق
ان اعتقد ان الله تعالى قد اودع فيها قوة وبها يقدر على فعل الخير والشر
وهذا مذهب المعتزلة واما اهل السنة والجماعة فانهم يعتقدون ان الافعال
كلها مسندة الى الله عز وجل بلا واسطة من طعام او سكين او نار او قدرة
حادثة او غير ذلك لان الذي يراه الجاهل واسطة هو فعل من افعال ذي
الجلال لما سبق من ان العالم وهو ما سوى الله حادث اوجده الفاعل المقتدر
لا من شيء فما في الوجود شيء الا وهو اما صفة من صفاته او فعل من افعاله
فاذا تحقق هذا فاين الوسائط ومن اين لها التاثير سواء كان على سبيل
الاستقلال او على سبيل التوسط فان قلت هل يعد من الشرك الرياء
وهو العمل لغير الله تعالى واذا كان شركا فهل هو كفر ام فسق قلت ذكر
السنوسي رحمه الله تعالى انه فسق لا كفر بالاجماع ولهذا سموه بالشرك الاصغر
كذا اليهود وان هم وحدوا كفروا ۞ بالله من جهة التكذيب بالرسل

اذ صدقوا البعض دون البعض من حسد فالقوم عقلهم في المكر والحيل
عمي البصائر لا نظر يرشدهم عمي البصائر اذ هن عمي القلب
اشار الى ان بعض اليهود والنصارى فاكثرهم مشركون كالذين تقدم ذكرهم قبل قال الله تعالى
وقالت اليهود عزير ابن الله وبعض النصارى منهم وان كانوا غير مشركين الا
انهم كذبوا برسالة اشرف الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وبرسالة عيسى عليه
الصلاة والسلام فلا ينفعهم توحيدهم وهذا معنى قول المصنف صدقوا البعض
دون البعض قوله من حسد اي لاجل حسدهم قوله فالقوم الخ اي اليهود امرؤا
عقولهم وهممهم في المكر والحيل حتى انهم بلغوا في المكر غايته فامن منهم من امن
ظاهرا ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون قوله عمي البصائر
الخ البصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين يعني ان اليهود قد عميت بصائرهم
وهو اشد من عمى البصر لانه يقود الى الخلود في نار جهنم والعياذ بالله قال
السيد الشريف البصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقايق
الاشياء وبواطنها وهي بمنزلة البصر للنفس وهي التي تسميها الحكماء العاقلة النظرية
والقوة القدسية وليس المراد بالقلب المذكور القلب الجسماني الصنوبري
الشكل المودوع في الجانب الايسر من الصدر بل هي اللطيفة الربانية المتعلقة
بهذا القلب وهذه اللطيفة هي حقيقة الانسان وتسميها الحكماء النفس
الناطقة والروح باطنها والنفس الحيواني مركبها وهي اي اللطيفة المذكورة
المدرك وهي العالم والمخاطب والمطالب والمعاتب انتهى كلام السيد الشريف
لولا اعتنا الدود قد سبقوا لما انقلبوا سوى بالبيض والاسل
من ينكر الشمس ترد والاحجاب لها وذات الوجل الله عن مثل
فينكر الخالق المعبود موجده او معجزات نبي الصدق الرسل

فذاكم

فذاكم كالعير لا تبقي مناظرة دع الحمير على انه الهاينسل
لعدم جبلتنا
اشار بقوله رحمه الله تعالى انه لو لم تسبق الايمة في الرد على من تقدم ذكرهم من المشركين
لانتصب بالكفر وعليهم لانهم ظاهرة العناد والمطلوب اثباته وهو وجوب
وجود الحق تعالى ظاهر كالشمس قوله فينكر الخالق المعبود موجوده يعني به منكر
وجوب وجود الله تعالى ووحدانيته وقوله او معجزات الخ يعني به النصارى واليهود
وقوله فذاكم كالعير اي كالحمار والمراد بالبيض السيوف وبالاسل الاسنة ... اي الرماح

فصل في ان الاختراع لله سبحانه لا لشيء سواه

الاختراع هو ايجاد الممكن او اعدامه وهو خاص بالله تعالى واما الكسب المنسوب
للعبد فهو عبارة عن تعلق القدرة الحادثة بالفعل عند ايجاد الله تعالى ذلك
الفعل بالقدرة القديمة فلا تاثير له اعني الكسب فلا يسمى اختراعا وتعلق
هذه القدرة الحادثة كتعلق البصر في المبصرات من غير تاثير فلهذا قال
المصنف رحمه الله تعالى وكل شيء فان الله خالقه بلا اضطرار الى فعل عن علل
لان افعاله ليست معللة عند الايمة بالاسباب والعلل
بل انه باختيار منه اوجدها قد دل برهانها بالعقل والجدل
فسبق العالم الموجود ذا قدم وذاك كفر بالاشراك ولا دخل
لان تغييره ينفي دلالته لو كان ذا قدم بالقطع لم يحل
فالجوهر الفرد والاجسام حادثة كذاك اعراضها لا فرق في المثل
قد ثبت بالدليل والبرهان السابق حدوث العالم كله ووجود المحدث له
وهو الله تعالى وانه واجب الوجود ولكن لم يبين ان هذا المحدث فاعل بالاختيار
ام فاعل بالايجاب ام فاعل بالطبع فبين في هذه الابيات انه فاعل بالاختيار
فان قلت ما الفرق بين الفاعلين الثلاثة قلت الاول هو الذي يصح منه

الفعل والترك كالكاتب فانه يصح منه فعل الكتابة وتركها والثاني هو الذي
يصدر عنه فعله ان شاء وان لم يشا كالشمس فانه يصدر عنها الضوء شاء
او لم يشا والثالث هو الذي يصدر عنه فعله كذلك لكن يتوقف على شرط
وعدم مانع كالنار فانها يصدر عنها الاحراق لكن بشرط مقارنتها الحطب
وعدم كونه مبلولا مثلا والدليل على كون صانع العالم فاعلا بالاختيار استحالة
كونه فاعلا بالايجاب والطبع لانه يلزم منه قدم العالم وهو ظاهر وقد ثبت
حدوثه او يلزم حوادث لا اول لها وهو باطل ايضا بما مر من الدليل
في اول الفصل الذي قبل هذا الفصل على ابطال قول الحكما بان حركات
الافلاك لا اول لها فان قلت حصر الفاعلين في الثلاثة ممنوع قلت عليك
البيان على ان العقلا مجمعون على هذا الحصر لا يقال لزوم قدم العالم
مسلم على تقدير كون صانع العالم فاعلا بالايجاب واما اذا كان فاعلا
بالطبع فغير مسلم لما تقرر ان الاثر الصادر عنه يتوقف على شرط وعدم
مانع فاذا كان الفاعل قديما فلا يلزم ان يكون ما صدر عنه وهو العالم
قديما ايضا لجواز ان يتوقف العالم على شرط او عدم مانع لانا نقول لا يخلوا
من من ان يكون هذا الشرط والمانع اما قديمين او حادثين وكلاهما باطل
لانهما ان كانا حادثين ننقل الكلام اليهما فنقول ان اثر هذا الفاعل بالطبع
فيهما من غير احتياج الى شرط او عدم مانع لزم قدمهما وقد فرضنا انهما
حادثان وان احتاج في تاثيره فيهما الى ذلك لزم التسلسل وان كانا
قديمين فبطلانه ايضا لما ثبت ان ما سوى الله حادث فاذا ابطل كون
صانع العالم فاعلا بالايجاب وكونه فاعلا بالطبع فقد ثبت انه تعالى
فاعل بالاختيار وهو المطلوب اذا تقرر هذا فاعلم ان الفاعل المختار يجب
ان يكون

ان يكون عالما مريدا قادرا لانه لو اتصف باضدادها لما صدر عنه هذا
الصنع البديع قوله بلا اضطرار يعني الاضطرار ما يقابل الاختيار قوله
بمفعل يعني بممكن قوله فمن قال موجبها اي من اعتقد انها صادرة بالايجاب
قوله فصير العالم الموجود قدم اي لزم هذا المعتقد ان يقول بقدم
العالم وهو كفر لما يلزم عليه من انكار حشر الاجساد وغيره مما اخبر
به الصادق صلوات الله وسلامه عليه اذ لو ثبت قدم العالم من السموات
والارض وغيرها لا ننفي عنه العدم وبقي كما نشاهده الى ابد الابدين
وذلك لما ثبت بالبرهان ان كل شي ثبت قدمه انتفى عدمه قوله لتغيره
اي تغير اعراضه اي العالم من وجود الى عدم ومن عدم الى وجود وكل ما كان
هذا حاله فله اول واخر وكل ما كان له اول واخر فهو حادث فاعراض
العالم حادثة وكذا ذواته لما مر قوله فالجوهر الفرد اي الجزء الذي
لا ينجزا وهو الذي تركبت منه جميع الاجسام وفي اثباته والرد على من
ابطاله مباحث كثيرة مذكورة في المطولات لا يليق ذكرها بهذا المختصر
فان قلت مثلت للفاعل المختار بالكاتب وللفاعل بالايجاب بالشمس
وللفاعل بالطبع بالنار والمذهب ان لا تاثير لشي غير قدرة
الله تعالى قلت هو على طريق المجاز والتقريب لا على سبيل الحقيقة والتحقيق
قالوا والامكان ينافيه الحدث يعلم ما حادث والبسط فيه يبتلي
وكل من قال بالتاثير بكفره من قبل الطبيعة والتعليم ذي الخلل
الامكان هو سلب الضرورة عن الطرفين وهما الوجود والعدم فالممكن
ما سلب الضرورة عن طرفيه اي عن عدمه ووجوده والضرورة
هنا بمعنى الوجوب فالممكن حينئذ هو الذي لا يجب وجوده ولا عدمه

وهو الجائز بعينه لانهما متفقان في المفهوم والماصدق واما الحادث فهو
المسبوق وجوده بالعدم فالممكن والحادث متفقان في الماصدق مختلفان
في المفهوم اذا عرفت هذا فاعلم ان الاستدلال على حدوث العالم
يكون بوجوه منها ما تقدم من تغيير اعراضه ومنها ما يكون بامكانه وهو
ما اشار اليه المصنف في هذين البيتين وتوضيحه ان كل جرم ممكن الوجود
لانه لو كان واجب الوجود لذاته للزم وجود ما لا يتناهى من الاجرام
المماثلة له فيلزم دخول ما لا نهاية له في الوجود لاستواء المماثلة فيما
يجب وما يستحيل وما يجوز ولهذا احتاجوا الى برهان التوحيد ودخول
ما لا نهاية له في الوجود باطل بالضرورة فثبت ان الاجرام كلها ممكنة
فيجب ان يكون لها فاعل مخصص وجودها على عدمها لما عرفت ان
الممكن هو الذي لا يقتضي لذاته وجودا ولا عدما ويجب ايضا ان
يكون فاعلها ليس ممكنا مثلها والا لاحتاج الى فاعل فيتسلسل فهو واجب الوجود
لا محالة ويجب ان يكون مختارا لان العالم مختلف بالصفات والاعراض
والمقادير فلو كان الفاعل له بالايجاب او الطبع لوجد العالم على صفة واحدة
ومقدار واحد فثبت انه تعالى فاعل مختار واجب الوجود واذا ثبت
ان الاجرام كلها ممكنة وانه لا بد لها من فاعل مختار يرجح وجودها على
عدمها ثبت انها حادثة اذ لو كانت قديمة موجودة في الازل لكان ايجاد
الفاعل لها تحصيل الحاصل فقول المصنف الامكان ايضا فيه الحقه بجائز يعني ان
الامكان ايضا دليل على ان العالم حادث لكن بواسطة دلالته اولا على صانعه
وانه صانع بالاختيار وقوله حادث بدل من جائز لان الجائز هو الممكن و
الامكان انما هو دليل على الحدوث لا على الممكن المعبر عنه بالجائز فيكون لفظ

الجائز

وكل

الجائز المبدل منه في حكم السقوط قوله من قال الخ يعني انهم قد اجمعوا على
تكفير الطبائعيين اي القائلين بتاثير الطبائع والمنجمين القائلين بقدم
العالم ونفي الاختيار لله تعالى ولهذا اخص هاتين الطائفتين بالذكر ولم
يذكر المعتزلة القائلين بتاثير القدرة الحادثة في افعالنا ولا من اسند
التاثير للاسباب العادية فيما قارنها بسبب قوة خلقها الله تعالى فيها
لانه قد اختلف في كفرهم والصحيح انه لا كفر ولكن الفسق محقق كما مر
والله اعلم

فصل في وجوب الوحدانية لخالق البرية لا اله الا
هو المنفرد بالالوهية المراد بوحدانيته تعالى كونه واحدا في ذاته
وصفاته وافعاله فمعنى كونه واحدا في ذاته كونه غير مؤلف من شيئين
فاكثر ومعنى كونه واحدا في صفاته كونه لا مثال له تعالى ولا نظير
ومعنى كونه واحدا في افعاله كونه لا شريك له في افعاله
الصفا واحد في الملك غيره في ذاته بصفات المجد لم يزل
لو كان في الملك اله غيره يشاركه افضى الى الفساد لانواع من الخلل
بل الفساد كما قد قال خالقنا ولو فساد على شيء بمشتمل
بل لم نشاهد سوى صنع لمقتدر قد اتقن الصنع في علو ومستفل
قد علمت في اول الفصل ما المراد من كونه واحدا فلا بد من اقامة دليل
على وحدانيته بالمعاني الثلاث اما الدليل على كونه واحدا في ذاته فهو ان
التركيب من صفات الاجرام فيلزم من كونه مركبا ان يكون جرما وكل جرم
فهو ملازم للحركة والسكون وهما حادثان لما مر وكل ملازم للحوادث
فهو حادث لما مر ايضا فيلزم من كونه مركبا كونه حادثا وقد ثبت انه
تعالى قديم ويلزم ايضا من تركيبه ان يكون له مركب فيكون حادثا تعالى

تعالى الله واما الدليل على كونه واحدا في صفاته اي عدم المثال والنظير
في الالوهية هو انه لو كان معه تعالى اله اخر يجب له ما يجب لله تعالى
ويستحيل عليه ما يستحيل على الله تعالى ويجوز عليه ما يجوز على الله
تعالى لم يخل من انهما اما ان يختلفا في الارادة او يتفقا وكلا القسمين
مستحيل اما الاول فلانهما لو اختلفا في ارادة خلق جوهر لا ينقسم مثلا
للزم عجزهما معا وذلك لان نفوذ ارادتيهما معا محال لانه اجتماع النقيضين
فاذا نفذت ارادة احدهما دون الاخر لزم عجزهما اما عجز من لم تنفذ
ارادته فظاهر واما عجز الاخر فلانهما مثلان يجب لاحدهما ما يجب
للاخر واذا لزم عجزهما معا لزم ان لا يوجد حادث ووجود الحوادث
مشهود بالعيان فيلزم من وجود الحوادث عدم المثال والنظير
له تعالى وهذا على تقدير اختلافهما واما الثاني وهو تقدير اتفاقهما
فنقول هذا الاتفاق المفروض بين الالهين اما ان يكون جايزا
فيكون الاختلاف جايزا ايضا او يكون واجبا فلا يمكن ان يجوز
الاختلاف اصلا وعلى كلا التقديرين يلزم عجزهما معا ايضا
اما على الاول فظاهر لان الغرض جواز الاتفاق وهو مستلزم
لجواز الاختلاف والاختلاف يوجب العجز لما عرفت انفا واما
على الثاني وهو ان الاتفاق واجبا والواجب لا يجوز نقيضه فيلزم
عجزهما اذ لم يقدر كل منهما على مخالفة الاخر وان قدر احدهما على
مخالفة الاخر دونه لزم عجز الذي لا يقدر على المخالفة وهو ظاهر
ولزم عجز القادر على المخالفة ايضا لانه مثله ويلزم على تقدير
الاتفاق واجبا كان او جايزا عجزهما على طريق اخر وهو انهما اذا اتفقا

على

على ايجاد جوهر فرد فلا يمكن ان تنفذ فيه قدرة كل واحد منهما
وارادته لانه لا جزء ولا تركيب فيه بالفعل ولا بالقوة بل تنفذ فيه
قدرة الاول فاذا نفذت فيه قدرة الاخر لزم ان يوجد ما كان موجودا
فاذا يلزم عجزهما ان لم تنفذ قدرتاهما او عجز احدهما ان نفذت
قدرة الاخر ويلزم من عجز احدهما عجز الاخر لانه مثله ونظيره فان
قلت تحقق العجز متوقف على تعلق قدرة كل من الالهين وارادته
فيما تعلقت به قدرة الاخر وارادته فلم لا يكون العالم مقسوما
بينهما قسمين ليتصرف كل منهما في قسمه ولا ينازعه فيه الاخر
فالجواب ان انقسام العالم ممتنع لما تحقق من البراهين القاطعة
ان عموم تعلق قدرة الاله وارادته بكل ممكن واجب فاذا ما من
ممكن الا وقد توجهت اليه قدرة كل من الالهين وارادته فيلزم
التمانع وايضا الاله الذي لا يقدر على تنفيذ قدرته وارادته
في جميع الممكنات يكون عاجزا لا محالة فيلزم على هذا التقدير عجزهما
معا جواب اخر اختصاص كل منهما بنوعين العالم لا يخلوا اما ان يكون
باختيارهما فيصح تركه لان الفاعل المختار يصح منه الفعل والترك
فيتصرف كل منهما في مقدور الاخر فيلزم التمانع واما بدون اختيارهما
فيحتاج الى مخصص حاكم عليهما فيلزم حدوثهما لان التخصيص
بلا مخصص محال فظهر برهان التوحيد فساد ما ذهبت اليه
الوثنية القايلون بالالهين اثنين وبه ثبت انه تعالى واحد في افعاله
اي لا شريك له في افعاله فبطل مذهب المعتزلة القايلين بان
العبد خالق لافعاله بقدرة اودعها الله تعالى فيه وامره ان يسلكها

سبيل الخير فان فعل استحق على الله ان يدخله الجنة فظهر لك بهذه البراهين
حقيقة مذهب اهل الحق القايلين بان الله تعالى هو خالق افعال العبد
فان كانت موافقة لامره اثابه عليها كرما منه ولطفا وان كانت مخالفة
له ان شا عاقبه عليها ولا يسال عما يفعل وان شا تجاوز عن عبده الضعيف
المفتقر لاحسان مولاه ولا يجب على الله شي واعلم ان افعال الله تعالى
لا تعلل بالاغراض لانه غني عن العالمين ومع هذا ليست خالية من حكمة
هو يعلمها تعالى قوله الهنا مبتدا وقوله وحده خبره وفي الملك متعلق
به وقوله عبده خبر بعد خبر والملك بالضم هو التصرف التام وقوله
في ذاته متعلق بيزل وقوله بصفات المجد متعلق بخبر لم يزل المحذوف
اي لم يزل متصفا بصفات المجد والمجد هو النهاية في الشرف وكلمة
بل للانتقال من الادنى الى الاعلى وقوله كما قد قال خالقنا يعني قوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قال السنوسي وتفسير الفساد في الاية
بالعدم هو الحق ليكون الدليل فيها برهانيا كما فهمه الاكثر واما من فسره
بالفساد العادي كالذي بين الملوك المتعددين في محل واحد فلا يكون
حينئذ دليل الاية برهانيا بل خطابيا على سبيل التقريب على العموم
اذ الملازمة حينئذ تكون عادية لا عقلية وقال السنوسي ايضا فان
قيل مقتضى كلمة لو ان انتفا الاول في الماضي سبب لانتفا الثاني
فلا تفيد الاية على هذا الا الدلالة على انتفا الفساد في الزمان
الماضي بسبب انتفا التعدد فالجواب ان ذلك بحسب اصل
اللغة لكن كثيرا ما يستعمل للاستدلال بانتفا الجزا على انتفا الشرط
من غير دلالة على تعيين زمان كما في قولنا لو كان العالم قديما لكان غير
متغير

متغير والاية من هذا القبيل وقد يشتبه على بعض الاذهان احد
الاستعمالين بالاخر فيقع الخطا قاله التفتازاني انتهى كلام السنوسي
رحمه الله تعالى وقوله ولا فساد على شي مستقل استثنا النقيض التالي
لينتج نقيض المقدم اعني ليس في ملكك ربي من يشاركه وقوله بل لم نشاهدهم الظاهر
انه يفوض العقل بالتحرير الهة والعجز ... للعجز في العمل
فالاله تعالى متصف ... بالاختيار وذو العقل فالتحمل
لم يكن ... العقول لذا اذ قادر على ... وغير جاهل
فلا شريك له اذ لا ... له ولا شبيه له فهو ... عن ...
وللايجاد ... ما يطول هنا من الادلة ... ولا نطيل
ما مر من قوله الهنا واحد الخ برهان على استحالة الشريك على تقدير الا
ختلاف وهذا برهان على استحالته على تقدير الاتفاق لكنه حمل رحمه الله
الاتفاق على ان يكون واجبا بين الالهة كما يعلم من قوله والعجز محقق
للبعض وما اعتنى بالاتفاق الجايز لانه يرجع الى الاختلاف لانه متى جاز
الاتفاق جاز مقابله وهو الاختلاف قوله فالاله تعالى فقط متصفا الخ
ظاهر المعنى ان الاله هو الذي لا يفتقر الى شي وكل شي مفتقر اليه
وقد مر لزوم الاستحالة على تقدير الاتفاق قوله لم لا يكون محالا الخ
جواب سوال نشا من قوله فالتحيل وقوله اذ قادر ان الخ دليل على الاستحالة
وقد مر ايضا ما فيه غنية عن التفصيل والحاصل فرض على تعدد
الالهة على تقدير الاتفاق الواجب بينهم محال لانه لا يمكن لكل منهم المخالفة
للاخر لان الاتفاق واجب وتعالى الاله ان يكون مقهورا وعلى تقدير
الاتفاق الجايز راجع الى الاختلاف كما لا يخفى وما ذكره من اقامة البراهين

على التوحيد كافٍ للمصنف وفي الابيات اشارة الى رد مذهب القايلين باسناد التاثير الى غيره تعالى وقدمو

فصل فيما يستحيل على الحق الجليل جل شأنه وتقدست اسماؤه وعظم شأنه

الاول الحق المعبود ذو قدم وصف الحدوث عال غير مشتمل
عليه اذ ليس ذا جسم ولا عرض ان المجسم ذو جهل وذو خطل

اعلم ان ادراك اولية الحق واخريته امر عسير الا على الموفقين ارباب
الشهود واهل الاحسان لان ما يفهم من الاول ان يكون ما سواه بعده بعدية
زمانية وهذا غير جايز لانه لو كان بينه وبين ما سواه زمان للزم ان يجري
الزمان عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فالمراد حينئذ من الاولية والاخرية
وجوب الوجود له تعالى اعني وجودًا ليس مستفادا من غيره فان عرفت معنى
وجوب الوجود عرفت ان اوليته عين اخريته والتغاير في المفهوم لا في الماصدق
وهذا معنى قولهم انه لا يجري عليه الزمان والحق ان مقصود وجوب الوجود
صعب على من اراد ادراكه بالقياس على الممكنات اذ ادراكه شهوديا
كادراك ساير الممكنات وانما يدرك بنور الهي حاصل ببركة اتباع
الشارع صلوات الله عليه وسلامه قوله اذ ليس ذا جسم الخ تعليل
لمخالفة الحدوث وقد ثبت ان الجسمية عليه محال لما قام الدليل ان كل
جسم حادث وانه تعالى قديم والمجسم ليس له عقل يهتدى به الى
الطريق فهو مغمور في بحر الجهالة واذا ثبت ان الحدوث عليه محال
ثبت له القدم اذ لا واسطة بين الحدوث والقدم وثبت ايضا
افتقار ما سواه اليه في الوجود والبقاء اما في الوجود فظاهر واما في البقا
فلقوله تعالى في سورة الفاتحة رب العالمين قال في البيضاوي
قال في تفسير قوله تعالى رب العالمين وفيه دليل على الممكنات كما هي

مفتقرة

مفتقرة الى المحدث حال حدوثها كذلك مفتقرة الى المبقي حال بقايها وانما
لم يذكر المصنف وصف البقاء له تعالى لان ذكر القدم مغن عنه لما ثبت عند
المتكلمين ان كل ما ثبت قدمه انتفى عدمه واعلم ان هذه القاعدة مما
يحتاج اليها كثيرا والدليل على اثباتها انه لو جاز لحوق العدم لذات
القديم لكان وجوده جايزا لا واجبا لفرض اتصافه بكل من الوجود والعدم
وكل جايز فانه لا يكون وجوده الا حادثا لاحتياجه للمرجح فلزم من
جواز لحوق العدم انتفاء القدم والفرض انه قديم

تقدس الرب قطعا ان يكون له بالعقل وصف مكان مثل ذا الحل

التقديس هو التنزيه والتبعيد والطهارة اي بُعْدُ الحق تعالى بسبب
دلالة العقل بُعدا قطعيا عن ان يتصف بالحلول في مكان وبرهانه
ان الحلول في المكان من خواص الاجرام وقد ثبت فيما مر استحالة كونه
جرما فيستحيل عليه الحلول في المكان فقوله في العقل متعلق بتقدس
وقوله مثل ذا الحل يعني يستحيل عليه الحلول في المكان وما يماثله
من التحيز والمماسة والمحاذاة للغير والقرب والبعد بالمسافة والكبر
والصغر لان كل ذلك من صفات الاجرام وانما قيدنا القرب بالمسافة
ليخرج القرب الذي يليق بجنابه المذكور في القران بل انما

بل انما كان مولانا بعزته على الذي كان قبل الخلق في الازل

لما ثبت انفراده تعالى بوجوب الوجود لزم ان لا يكون معه في الازل
شيء وهو دليل على عدم اتصافه تعالى بالحلول في المكان وغيره
لان المكان وغيره اشياء وهو تعالى كان ولا شيء معه فاكتفى المصنف
بمضمون البيت عن جميع ما يستحيل عليه تعالى من اتصافه بكونه

كان الله و

في زمان او امثال ذلك اختصارا وهو اشارة الى حديث لا شي معه
المستلزم لقول الجنيد رضي الله عنه وهو الان على ما عليه كان لان
كلمة كان في الحديث مثلها في قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ويدخل
فيه وجوب اتصافه بما ثبت له من الصفات القديمة فيما لا يزال قال
السنوسي في شرح هذا البيت ويوخذ من هذا الكلام وانه لم يحدث
في ذات مولانا جل وعلا عند ايجاده العالم شي اذ لو حدث شي
للزم التغيير في ذاته تعالى وصفاته فيلزم ان لا يكون هو خالق
العالم باقيا على ما كان عليه في الازل قبل خلقها انتهى كلامه ملخصا
فان قلت يخدش هذا قوله تعالى اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون
قلت لا يخدش لان كلامه قديم قايم بذاته العلية والقديم لا اول له
ولا اخر بل اوله عين اخره واخره عين اوله فلا فرق بين قوله في الازل
كن وبين قوله الان كن ولاجل ان كلامه نفسي لفظي ادخل بعضهم
صفة الكلام في صفة العلم والصحيح خلافه وسياتي تفصيله عند
اثبات صفة الكلام له تعالى وما يظهر من قوله اذا اراد بصيغة الماضي
فهو بالنسبة الى المخاطبين على انك اذا فهمت معنى الازلي لا يبقى
عندك فرق بالتعبير بين الماضي والمضارع والامر
على على العرش اذ جا الكتاب به بلا حلول ولا كيف ولا مثال
هذا جواب عن سوال مقدر وهو انك اثبت الدليل على استحالة حلوله
في المحل فما تقول في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاجاب
ان الاستوا حق ولكن بلا كيف اي ليس كاستوا الاجرام وهذا
مذهب الاوايل من المحققين كمالك رضي الله تعالى عنه وغيره واما
المتاخرون

المتاخرون فانهم حملوا كلمة استوى على معنى استولى استعارة تبعية
من قولهم استوى فلان على العراق اذا استولى عليه
كما تقدس عن شبه يكون له ان التشبيه ممن تاه في الضلال
قال كيف يشبه مخلوق لخالقه او ان يماثله قد جل عن مثال
حقيقة الروح والنفس جهلهما كذاك العقل فيا غير منتقل
لو ادرك القوم كنها من حقايقها ما طال بحثهم بالعقل والجدل
فكيف يدرك حولا او تشبيه له سبحانه بصفات الجهل ازل
هذا متعلق بما سبق يعني نقدس عن الحلول بالمكان كما نقدس عن التشبيه
ولا يخفى ما في الابيات من التشنيع على المشبهة بانهم لا عقول لهم تهديهم
في ظلمات الجهل قوله حقيقة الروح الخ يعني ان الروح والنفس والعقل
ممكنات حادثة ومع هذا قد تحيرت ارباب العقول في معرفتها
بالكنه وفي انها الفاظ مترادفة على معنى واحد ام لكل لفظ منها
معنى مغاير لمعنى اللفظ الاخر فكيف هولا الجهلة تجروا على
تشبيه الله تعالى تعالى ببعض مخلوقاته المستلزم لمعرفة الله تعالى
بالكنه ويلزم ايضا من تشبيه تعالى بالحادث ان يكون حادثا تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال السيد الشريف في التعريفات
هي العقل جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله والنفس الناطقة
التي يشير اليها كل احد بقوله انا والروح الانساني هو اللطيفة
العالمة المدركة من الانسان الراكبة على الروح الحيواني نازل
من عالم الامر تعجز العقول عن ادراكه وذلك الروح قد يكون مجردا
وقد يكون منطبعا في البدن والروح الحيواني جسم لطيف منبع

تجويف القالب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الى اجزاء البدن انتهى
واعلم انه لا منافات بين تعريف العقل هنا وبين تعريفه في اول
الكتاب لانه المراد بالعقل هناك الذي هو شرط في التكاليف

نعم بنور يقين القلب نعرفه كما يليق به في اعدل السبل

لما سبق منه القول بانا لا ندرك مولى لا شبيه له استشعر سوالا
وهو انه اذا كان كذلك فما فائدة علم العقايد وهل تمكن معرفته تعالى
بوجه ما فقال نعم يمكن لكن بنور القلب كما يليق بجنابه وعبر عن الادلة
القاطعة بالنور لانها سبب له فيكون مجازا من اطلاق المسبب وارادة
السبب واضافة النور الى اليقين بيانية اي نور هو اليقين قوله في
اعدل السبل اشارة الى ان السبل الى معرفة الله تعالى كثيرة واعدلها
طريق اهل السنة والجماعة السالمة من الشرك الخفي والجلي لانهم رضي الله
عنهم لا يثبتون التاثير الا لواجب الوجود تبارك وتعالى ومع هذا انهم
يعتقدون الواضحة لله على خالقه لانهم يقولون ان افعال العباد

ان الحجة صح

مخلوقة لله مكتسبة للعبد ومعنى الكسب هو كون العبد محلا
للفعل المخلوق لله تعالى على يد هذا العبد المستعد لقبول جريان
هذا الفعل على يده فهذه طريقة متوسطة بين مذهبي المعتزلة
القائلين بخالق الافعال للعبد وبين الجبرية القائلين بان العبد كالحجر
الملقاة وهو مجبور على فعاله فيلزمهم ان الحجة للعبد على الرب تعالى
وقد قال جل من قائل فلله الحجة البالغة

ثم قال هنا ان شئت تعرفه فاعرفه منهم ولا تعرفه من قائل
حادث عقول الورى طرا قد عجزت وكلها من جلال الله في عقال

قوله

الله

قوله هنا اشارة الى معرفة الله تعالى بقرينة قوله قبل نعم بنور يقين القلب
نعرفه والضمير في قولهم عائد الى اهل الحق يعني ان قولهم في معرفة الله تعالى
مطول لا يحتمله مختصري هذا وان شئت الوقوف عليه فارجع اليه
في كتبهم وقوله حادث عقول الورى طرا اعتراف منه بالعجز عن معرفته تعالى
وبان العقل في عقال عن ذلك وهذا تصريح منه بان الذات لا تعرف
بالكنه وهو المذهب الصحيح وقد مشى عليه القاضي البيضاوي
وامام الحرمين وحجة الاسلام الغزالي والامام الفخر الرازي في اكثر كتبه
ذكره السنوسي في شرح هذين البيتين واما ما نعرفه من كونه تعالى
حيا عالما مريدا قادرا الى غير ذلك من صفاته تعالى مما يميزه عما
عداه من خلقه فهو لا يفيد معرفة بالكنه كيف وقد قال الله تعالى
في كتابه العزيز ولا يحيطون به علما وقال سيد اولي الكمال صلى
الله عليه وسلم ما عرفناك حق معرفتك وقال الصديق رضي الله
عنه العجز عن درك الادراك ادراك والحاصل ان ادراك الذات
بالكنه محال لكن المعرفة متفاوتة بحسب الاستعدادات والقوابل
فان معرفة النبي ليست كمعرفة الولي ومعرفة الولي ليست كمعرفة
غيره ممن هو في مبادي سلوك المعرفة وقد نقل السنوسي في
شرح هذين البيتين مقالة الصوفية واستحسنها وهي ان الرياضة
بعد تصحيح العقيدة واحكام الفرايض وتناول الحلال بالخلوة
والعزلة والصوم ودوام الذكر على طهارة الظاهر والباطن
وصدق الافتقار الى الله تعالى بترك الدعوى والتبري من الحول
والقوة ظاهرا وباطنا سبب بمشيئة الله تعالى لزيادة المعارف

كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويعبرون عن ذلك
الروح والنور بعين السر وهو مرآة تجليات وكشوف لامور وعلوم
علوم لا سبيل للاطلاع عليها بالاستدلال ولا بطريق الاعتبار
بل بمحض انعام والهام بخالق علوم لم تجر العادة بخلقها ولا يعرفها الا
اكابر اهلها ولا يعرفها غيرهم كما لا يعرف الاكمه حقائق الالوان ولا سبيل
الى تعريفها بالقول للغير الا باشارة العارف للعارف كما قال شعر تشير
فادري ما تقول بطرفها واطرق طرفي عند ذاك فتفهم ويقال لا يفهم
ذلك الا من اشرق فيه ما اشرق فيك ولا يعرفون حالا لكن يفهمه
بعض المسترشدين عليهم بل يريدون بذلك البصيرة والموهبة الربانية
التي لا ريب فيها ولا شك كما وصف به ذلك نبيه عليه الصلاة و
السلام فقال ما زاغ البصر وما طغى انتهى كلامه بعينه رضي الله
عنه قوله بعد تصحيح العقيدة هذا القيد اهم من جميع القيود لان
ما يحصل من طريق التصوف من المعارف فرع على المعرفة بالنظر
فاذا فقد الاصل فقد الفرع وصار الرجل يخبط خبط عشواء
فان قلت قد يذم مشايخ الصوفية النظر ويجعلونه حجابا عن
معرفته تعالى كما هو مذكور في بعض كتبهم قلت المذموم عندهم
والممنوع عنه التكثير منه بان يشتغل الرجل بعد تحصيل ما يلزمه
من معرفة وجوب وجود الحق تعالى وصفاته وغير ذلك منه مما
لا بد منه بالرد على الفلاسفة والفرق الاسلاميين والتوغل
في علم الكلام فسبب المنع والذم شفقتهم على طالب معرفة الله
تعالى

تعالى حتى لا يضيع العمر فيما لا يعني لما تقرر من مذهبهم ان المعارف
لا تزيد ولا تكمل الا بالرياضة وهي ستة اشياء تقليل الطعام وتقليل
الكلام وتقليل المنام والاعتزال عن الانام والذكر المدام والفكر
التام فيما حصله المريد من قبل الدخول في الرياضة وقد اقسم كثير
من السادة الصوفية خصوصا الشيخ محي الدين العربي قدس الله
سره انه من داوم هذه الستة اشياء المذكورة لا يحرم مما ذاقه الصوفية
اذ كل ما في الاوهام من صور مخلوقة مثلنا تعالى ولا تتمثل
سبحانه في كتاب الله ناطقة على التنزيه تنزيه كل ذي مثل
جلت بتوحيد في الاخلاص ثابتة مزكي ذوي العقل بالتصديق بالاصل
هذا تعليل لقوله حارت عقول الورى طرا اي جميعا اي تحير
العقول لان كل ما يتصور او يتخيل او يتوهم فهو مخلوق مثلنا فكيف
يكون ما في اذهاننا او خيالنا او وهمنا صورة لواجب الوجود
الخالق لجميع الصور هذا مع ان في الكتاب العزيز تصريحا بقوله
تعالى ليس كمثله شيء وهذا معنى قوله جلت بتوحيد واما ما
في سورة الاخلاص فهو قوله تعالى قل هو الله احد الى قوله كفوا
احد وقد اشار المصنف الى قولهم كلما خطر ببالك فالله بخلاف
ذلك واطلق الوهم وهو قوة في الدماغ يدرك بها المعاني الجزئية
مثل شجاعة زيد مثلا واراد مطلق الادراك لكن لما كان الوهم
معارضا للعقل حتى انه يسلم المقدمتين وينكر النتيجة خصصه
بالذكر والا فمراده ان جميع ما يدركه باي حاسة كانت هو مخلوق
مثلنا لا ما يدركه بالوهم فقط لانه يوهم خلاف المقصود

فان قلت فهل هذا ليس لنا في معرفة الله نصيب اذ نسبة تعلمنا الوهم
قلت لا يلزم من عدم تصوره في النفس الناطقة المدركة للكليات ولا من عدم
ادراكه بالوهم المدرك للمعاني الجزئية ولا من عدم ادراكه بالخيال وهو
قوة في الدماغ يدرك بها الاشخاص الجزئية كصورة زيد مثلا عدم
معرفته تعالى بوجه ما فانا نعرف بالعقل انه لا بد وان يكون لوجود
هذا العالم واجب الوجود اذ لو كان ممكن الوجود له ادار او تسلسل ونعرف
ايضا ان له صفات او صانع العالم لا بد ان يكون حيا عالما مريدا قادرا
او هذه المعارف لا توجب ان يقوم في الذهن او الوهم او الخيال شبح وان
قام شي فهو مخلوق والمنازع مكابر واما ما هو من عقيدة الصوفية
فانهم قالوا ان الانسان بعد هذه المعرفة اذا سلك طريق الرياضة
يقذف الله تعالى في قلبه نورا يزول به الوهم المعارض للعقل فيدرك
من صفات الله تعالى بسبب ذلك النور ما لا يدركه غيره ويظهر
لك ذلك بمثال وهو انك سمعت بوجوب الوجود وواجب
الوجود وسمعت بالازلي والابدي والازل والابد ولكن
ما تعقلت معاني هذه الاشيا ولا يمكنك ذلك من غير سلوك
طريق الرياضة وسبب ذلك الاستيلاء الوهم على العقل فادركته
من معاني هذه الاشيا فهو بالنسبة الى ما قبلها لا بالنسبة الى
ما هي عليه في نفس الامر فغاية ما تدركه من معنى واجب
الوجود انه ليس بممكن ومن معنى الازلي انه ليس له ابتدا
ومن معنى السرمدي انه ليس له اخر وقس على هذا واما اذا
قذف الله النور المذكور وزال المانع ادركت ما ذكر على ما هو
عليه

عليه وقد عبر بعضهم عن معنا شي اعادته طرفا داهانه فكان
التعبير لها طرفها قوله نزه ولا تفهل قال السنوسي في شرحه اي
نزه المولى جل وعلا عن مماثلة جميع الحوادث ولا يذهب وهمك
اي وهمك في ادراك جلال القديم اليها فتسوّى بينهما وقوله
والتصديق بالرسل معطوف على العقل اي وذوي التصديق
بالرسل ومعنى باقي الابيات ظاهر

ص لا استمداله فلا انقضاله بقاوه مستمر غير منتقل
وقيل باق على وصف له بقا كذا القديم ووجه البحث جلّ

اشار بالمصراع الاول من هذين البيتين الى القاعدة التي سبق بيانها
وهي كلما ثبت قدمه انتفى عدمه قوله وقيل باق على وصف
له ببقا اي قال بعض المتكلمين انه باق ببقا لاجل ان البقا
وصف موجود ثابت له كما يقال انه عالم بعلم قادر بقدرة فالبقا
عندهم صفة زائدة كالعلم والقدرة وضعفه لان البقا لو كان
زائدا على الذات للزم ان يقوم به بقا فيتسلسل ويلزم منه
قيام المعنى بالمعنى والاصح انها صفة سلبية اي البقا هي
عدم الاخرية كما اشار اليه بقوله غير منتقل فعلي في قوله على وصف
له تعليلية مثلها في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم قوله
كذا القديم اي القول في القديم كالقول في البقا فيكون معناه عدم
الاولية لا انه صفة زائدة على الذات كما هو قول بعض المتكلمين
قوله ووجه البحث اشارة الى ما ذكر من الخلاف وقيل انهما صفتان نفسيتان
كذا البداية لا تخفى استحالتها اذ تقتضي السبق لكن غير منتقل

الوهل بالوهم ح

بالمصراع

كذا النهاية [illegible] غني عن [illegible] قديم [illegible] ظاهر ان كنت في [illegible]

البداية والنهاية يستلزمان الحدوث فهما مستحيلان على الله
تعالى لما ثبت قبل انه قديم اما البداة فلان كل ما كان له ابتدا
فهو مسبوق بالعدم وكل مسبوق بالعدم فهو حادث واما النهاية
فلما مر من ان كل ما ثبت قدمه انتفى عدمه فعلى تقدير انتهائه
يثبت عدم البقا وقد مر ان البقا لازم للقدم وعدم اللازم
يوجب عدم الملزوم واذا عدم الملزوم وهو القدم ثبت الحدوث
فحينئذ يلزم من فرض النهاية الحدوث وهو المدعى قوله اذ تقتضي
النفي الخ يعني ان البداية تقتضي نفي الموجودات اي عدمها ولكن
العدم غير مشتمل عليها بشهادة الحس ووجه الاقتضا ان مواد
البداية مستلزمة لحدوث الحق تعالى وحدوثه مستلزم لعدمه
لانه يلزم ان يكون له محدث ولمحدثه محدث فيدور او يتسلسل
وهما باطلان ويلزم من عدمه عدم مخلوقاته والحس يكذبه
وقد يكون مراده بقوله اذ يقتضي النفي نفي الحق الذي ثبت
فيما تقدم وجوب الوجود له وهو الظاهر من العبارة

فصل فيما اوهم القران والحديث من التشبيه

وما اوهم القران من تشبيه او الحديث فاول كل محتمل
اوفوض معناه واترك اعتقاد ظاهره منزها مثل [illegible] البداية الاولى
كالاستوا حكي من قول سيدنا الامام مالك بالمنع من التاويل
وبعضهم رجح التاويل فيه على اصل القواعد فاسلك نهجهم تفصل

قد جا في القران العظيم والحديث الشريف الفاظ يحيل العقل حملها على
معانيها

معانيها الموضوعة لها مثل الاستوا على العرش والوجه واليد والنزول
الى سما الدنيا وغير ذلك فمذهب الاوايل الخايفين من التجاسر
على ما لا يعنيهم فيه عدم التعرض لتاويل الالفاظ المذكورة والا
كتفا بمجرد التنزيه عن الظاهر المستحيل ويقرب من هذا المذهب
ما ذهب اليه الاشعري رضي الله عنه لانه قال ان الاستوا والوجه
واليد وما اشبه ذلك صفات لله تعالى لا يعلم حقايقها الا هو ومذهب
المتاخرين انه يصح التعرض للتاويل بان يحمل اللفظ بعد تعذر
استعماله في معناه الحقيقي على اقرب مجاز كحمل اليد على القدرة
والاستوا على الاستيلا وما اشبه ذلك وهو المذهب الاحكم
كما ان كل المذهبين السابقين اسلم لان مسايل هذا الفن قطعية
وحمل الكلام على معناه المجازي لا يفيد الا الظن والظن لا يغني
هذا الحمل على الظاهر يجب التنزيه عنه بالاجماع قوله كالاستوا
الخ يشير الى ما نقل عن سيدنا مالك رضي الله عنه انه ساله
رجل عن الاستوا فقال الاستوا معلوم والكيف مجهول والسوال
عنه بدعة واظنك رجل سوء اخرجوه

ولن يضرك وسواس اللعين اذا كرهته فاستعذ بالله [illegible]
ولتعرض عنه لا تجعل له خطرا مهما اشتغلت بذكر الله [illegible]

الوسواس هو حديث من الشيطان اللعين في قلب المومن الذي لم يتمكن
من معرفة الله تعالى ولم يشرب من ذلك لها ماويه ولم يتوقد مصباحها
في زجاجة قلبه الكاين في مشكاة جسده ولم تحرق نارها شيطانه حتى
يسلم منه بل اشرق عليه منها نور لا يمنع دخول الشيطان ووسوسته

وهذا الوسواس لا يضر هذا المومن بشرط ان يكره الوسواس و
يتضجر منه ويشكوا حاله الى اهل المعرفة فيقول لهم اني والله مومن
بالله وصفاته وجميع العقايد لكن الشيطان اللعين يوسوس لي
ويقول لي كذا وكذا وانا لا ارضى بكلام هذا اللعين وبشرط ان
يكون هذا المومن عالما بما يحتاج اليه من عقايد الايمان متقنا لها
بالدليل والبرهان لا مقلدا للابوين والاخوان لان المقلد صاحب
هذه الوسوسة هو الذي يقول عند سوال الملكين لا ادري سمعت
الناس يقولون شيا فقلته فيقولان له لا دريت ولا تليت
ويضربانه بالمقمع من الحديد فيصيح صيحة يسمعها كل شي الا الجن
والانس فينبغي لصاحب هذه الوسوسة ان كان متقنا للعقايد
بالدليل الاشتغال بذكر الله تعالى في جميع اوقاته فاني ابشر من
من واضب على الذكر المستمر في جميع الاوقات بتبديل هذه الو
ساوس بالمعارف والكمال وان لم يكن متقنا للعقايد فليرجع
الى العالم النصيح العقيدة فان كان له قوة الى طالب العلم يتعين
عليه علم العقايد والا فكلما عرضت له شبهة يعرضها على علما
الاخرة فيتواضع لهم ويخدمهم لانه مريض وهم الاطبا ومرضه
خطر لا من فيه هلاكه ابد الابدين وهو الطبيب المنجي باذن الله تعالى
من هذا المرض وينبغي التذلل له كيف ومريض البدن يتواضع
لطبيب الابدان لظنه ان شفاه يكون على يده والفرق بين
مرض الابدان ومرض القلوب لا يخفى على من له ادنى فهم ومعرفة
واما الجاهل المنهمك على اصلاح ظاهره المتغافل عن اصلاح باطنه

فان

فلا كلام لنا معه ولقد ابتليت في اول سلوك طريق المعرفة بالوسوسة
في اصول الدين فكنت اذا رجعت الى عقلي ارى اني مومنا موحدا
متقنا الادلة التي لا بد للمومن منها واذا رجعت ما عندي من الوسوسة
لا اثبت لي دينا معلوما فابكي على حالي متضرعا الى الله تعالى ان
يكشف عني ما انا فيه من الوسوسة وان يجمعني بطبيب من اطبا
القلوب ياخذ بيدي ويخلصني ولا اقدر على الكلام بما عندي
خوفا من علما السو حتى انه تعالى اذن بخلاصي على يد عارف
بامراض القلوب فشكوت له ما بي فتبسم واقبل علي بوجهه الكريم
واخذ يخبرني بانه قد ابتلي في بدايته بما ابتليت به ويبشرني
ان هذا النوع من الوسواس وهو الذي لا رضا لصاحبه به هو
سعادة العارفين والكمال في المستقبل وانه لا بد لكل طالب
منه في البداية فلم يزل رضي الله عنه يلاطفني حتى اطمأن
خاطري وامرني بالمداومة على كلمة لا اله الا الله فتلقيتها بالقبول
وزال ما اكرهه ببركة لا اله الا الله فعليك ايها الاخ بذكر لا اله
الا الله فانك لا تزال تذكرها بلسانك حتى ينتقل معناها
الى جنانك وهو السعادة في الدارين وتنتقل بسببها من
علم اليقين وهو الحاصل لك من الادلة العقلية الى عين اليقين
وهي المشاهدة التي لا يحتاج معها الى الادلة النقلية ومن عين
اليقين الى حق اليقين وهو مقام لا يمكن التعبير عنه الا بالاشارة
فانظر يا اخي ما اعظم فايدة لا اله الا الله مع انها خفيفة على
اللسان لا تتحرك منها الشفة لا تعب فيه ولا نصب وقد ورد

في الحديث الشريف ان افضل الذكر لا اله الا الله وترغيبا في تلاوتها
وذاكر موله بهذه الكلمة الشريفة حاز على فضيلة الذكر وفضيلة
تلاوة القران لانها منه واذا لم يمكن تلك وثمة فضيلة الكف
عن الغيبة وعن الفضول من الكلام فهو كفاية مع ان من خواصها
ان الانسان اذا واضب عليها يصير له الذكر عادة فاذا قام من
النوم لا يبتدي الا بها ولاجل ذلك قال الاطباء مراض القلوب
ان العبد اذا ايقظه الملكان للسوال فيقول عند يقظته لا اله
الا الله فيقول احد الملكين للاخر اذهب من قبل ان يسال فيمسانه
بالسالمة من فتنة القبر ويذهبان عنه وهذا معنى القول
بان العبد يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه فدع
عنك التواني والكسل واكثر من ذكر هذه الكلمة والله ولي التوفيق

فصل في اثبات صفاته المعنوية وانها معنوية كذاته الجليلة

اعلم ان الصفات المعنوية عبارة عن صفات ثابتة للذات لا تتصف
بوجود ولا عدم وهي المعبر عنها بالاحوال وهي كون الحق تعالى
متصفا من صفات المعاني التي هي عللها كالعلم والقدرة والارادة
الخ مثلا نقول كونه عالما صفة معنوية لان علة الاتصاف
بهذا الكون الاتصاف بالعلم فكونه عالما صفة من الصفات
المعنوية وعلمه صفة من صفات المعاني ولاجل ان صفات
المعاني علل للصفات المعنوية نسبت الصفات المعنوية الى صفات
المعاني فقيل معنوية واختلف المتكلمون في الصفات المعنوية فمنهم
من اثبتها وهم القاضي وامام الحرمين في احد قوليه وغيرهما ومنهم

من نفاها

من نفاها وهو الشيخ الاشعري رضي الله عنه وكثير من المحققين
وسبب نفيهم اياها انكارهم الواسطة بين الوجود والعدم فمعنى كون
الحق عالما قادرا مريدا عندهم قيام العلم والقدرة والارادة
بذاته تعالى ليس الا فلا حال عندهم اصلا اعني لا معنوية ولا
نفسية لان الحال تكون معنوية وتكون نفسية فالمعنوية
هي المعللة بصفات المعاني والنفسية هي الحال الذي لا يعلل بصفات
المعاني ولا يصح توهم انتفايها مع بقا الذات الموصوفة بها ومثالها
في الحق كونه واجب الوجود وفي المخلوق التحيز للجسم وقوله
للاعراض فالصفات على ما ذكر ثلاثة انواع صفات المعاني
والصفات المعنوية والصفات النفسية وقد ضم اليها بعضهم
ثلاثة اخر وهي الصفات السلبية والصفات الفعلية والصفات
الجامعة فالسلبية نفي ما يمتنع في حقه تعالى كالقدم فانه نفي
سبق العدم على الوجود والصفات الفعلية صدور الاثار عن
قدرته تعالى وارادته كخالقيته ورزقه واحسانه تعالى والصفة
الجامعة كل معنى يندرج فيه ساير الصفات ككبريائه وجلاله وعظمته ....

واعلم بان صفاته ثابتة صفات معنى فلا تجب اعتقادها
واجمع عليه اهل الحق قاطبة قديمة هي صفات الذات في الازل

ذهب اهل الحق الى ان صفات الله ثابتة وانها قديمة واجبة الوجود
خلافا للمعتزلة فانهم ينفونها مع انهم يثبتون الصفات المعنوية
ويقولون ان صفاته تعالى ذاته بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار
التعلق بالمعلومات عالما وباعتبار التعلق بالمقدورات قادرا والى

تعريف صفه

ما لا يعلم ولا يخبر عنه بالاستقلال

بل بتبعيته للغير

وكبريائه

٢
عين م

الى غير ذلك فيلزمهم انه تعالى عالم بغير علم قادر بغير قدرة الى اخر
الصفات واستدلوا على نفيها بانه يلزم من ثبوتها تعدد القدماء وهو
محال واجيب بانه لو كانت علة للصفات المعنوية للزم ان تكون الصفات
المعنوية حادثة مستفادة من ثبوتها منها قال اهل الحق في الرد عليهم ان
تعدد الذوات المتغايرة المعروفة هو المحال لا تعدد الصفات القائمة بذات
واحدة وان صفات المعاني ملزومة للصفات المعنوية لا علل
موثرة حتى يرد ما قالوه والتلازم بين الشيئين لا يوجب ان يكون
احدهما موثرا في الاخر اذ بين الجوهر والعرض تلازم ولا تاثير
لاحدهما في الاخر فهو سبحانه عالم بعلم قادر بقدرة وهكذا الى
اخر الصفات قوله انما عند اهل الحق الخ يعني ان جميع صفاته تعالى
قديمة بالاجماع اذ لو كانت حادثة للزم اتصافه تعالى باضدادها قبل
ايجادها ثم ننقل الكلام الى تلك الصفات فيلزم الدور او التسلسل
وهما محالان بل يلزم من اتصافه تعالى بالحوادث حدوث ذاته تعالى
لما تبين في فصل حدوث العالم انه يستلزم حدوث الصفة على
حدوث موصوفها كيف وقد سبق البرهان على انه قديم تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا قال التفتازاني في شرح عقيدة النسفي والحق
ان لا يجترأ على القول بكون الصفات واجبة الوجود لذاتها بل يقال
هي واجبة لا لغيرها بل لما ليس عينها ولا غيرها اعني ذات الله
تعالى وتقدس ويكون هذا مراد من قال الواجب الوجود لذاته
هو الله تعالى وصفاته يعني انها واجبة لذات الواجب تعالى
وتقدس انتهى كلامه فان قلت قد نزه الشارح الباري تعالى عن

الاتصاف

الاتصاف بالايجاد فما معنى كون الصفات واجبة لذاته تعالى
وهل هذا الا اتصاف بالايجاب قلت حقق السنوسي وغيره ان
لفظ الايجاب له معنيان الاول الايجاب بدون قصد واختيار
وهو الذي نزهوه عن الاتصاف به والثاني بكون الشيء غير جائز
الانفكاك عما يقتضيه فمرادهم بكون الصفات واجبة لذاته
العلية هو المعنى الثاني لا الاول

ولم يقل لها غير بل المغايرة للذات من جهة الايهام فاحتمل

اشار المصنف في البيتين السابقين الى ان صفاته تعالى ليست عين
ذاته اذ يلزم من كونها عين الذات انتفاؤها وصرح في هذا البيت بانها
ليست غير ذاته ولا غيرها وهو مذهب اهل الحق اما كونها لا عين
فللرد على المعتزلة واما كونها لا غير فلايهام هذا اللفظ المغايرة
التي بين الغيرين اللذين لا ينوب احدهما عن الاخر فلا يمتنع ان
يكون بين الذات وصفاتها مغايرة بهذا المعنى لان الذات لا تنوب
عن الصفة والصفة لا تنوب عن الذات ولا القدرة تنوب عن
الارادة ولا الارادة عن العلم واطلاق الغير بهذا المعنى هو احد
قولي القاضي ابي بكر الباقلاني ذكره السنوسي في شرح هذا البيت
وقول المصنف من جهة الايهام توجيه لعدم اطلاق الغير عليها وان صح
اطلاق الغير عليها وان صح الاطلاق عليها بالمعنى السابق فالصواب
ان لا يطلق كما ذهب اليه المصنف وهو مذهب الجمهور من اهل
السنة لان لفظ الغير يوهم خلاف المقصود

يصح وجود احدهما بدون الاخر
واما المغايرة التي بين الغيرين اللذين صح

فصل في الحياة والسمع والبصر

حي سميع بصير لا بجارحة كما يليق به سبحانه فتمثل
وغير هذا ضلال لا خفا به عقلا ونقلا بلا شك ولا جهل
اذ الكمال [illegible] الصفات العلية والمثل
وقيل معناها العلم مرجعه قال الائمة هذا غير معتمد [illegible]

الحياة كما قال التفتازاني صفة ازلية توجب صحة العلم والسمع صفة ازلية
تتعلق بالمسموعات والبصر صفة ازلية تتعلق بالمبصرات واتفقت
الفرق الاسلامية على ان الله تعالى سميع بصير وقد استدل اهل
الحق على اثبات السمع والبصر بالعقل والنقل اما العقل فلانهما صفتا
كمال ونقيضهما نقص فاذا لم يتصف بهما لاتصف بنقيضهما
الصمم والعمى وهو محال واما النقل فلقوله تعالى انني معكما اسمع
وارى ولقوله تعالى وهو السميع البصير وغير ذلك وفي الاستدلال
بكونهما صفتي كمال نظر اذ لا يلزم من كون الشيء صفة كمال في
الممكن كونه كذلك في الواجب لان ذاته العلية لا تعرف حتى تعلم
انهما كمال بالنسبة اليه تعالى فالحق الاعتماد في السمع والبصر وفي
صفة الكلام ايضا على النقل فان قلت كما ان السمع و
البصر كمال بالنسبة الى الممكن فكذلك باقي صفاته تعالى فلم خص
الائمة هاتين الصفتين بالاستدلال بكونهما صفتي كمال دون
غيرهما من الصفات قلت فرق بينهما وبين غيرهما من
الصفات لان الدليل على الحياة والعلم والقدرة والارادة وجود
العالم اذ وجوده مفتقر الى صانع بالضرورة والصانع لهذه
المصنوعات البديعة لا يكون الا حيا وهو بديهي ولا بد وان
يكون

يكون عالما لان هذا الصنع على النمط المشاهد لا يصدر من جاهل
وان يكون مريدا لما تبين انه تعالى فاعل بالاختيار وقادرا اذ العاجز
لا يقدر على ايجاد هذا العالم فهذه الصفات الاربع ثابتة بالعقل
لاحتياج العالم اليها واما السمع والبصر فليسا كذلك فلذلك احتاجوا
الى الاستدلال بكونهما صفتي كمال ولا شك ان باقي الصفات كمال
ايضا لكن لا يحتاج الى الاستدلال به وهو ظاهر وصفة الكلام ليست
من قبيل الاربع بل من قبيل السمع والبصر قوله لا بجارحة يعني ان
سمعه وبصره ليسا كسمعنا وبصرنا كما في باقي صفاته تعالى لان
سمعنا وبصرنا بالجارحة وهو تعالى منزه عن الجارحة وسمعنا
مقصور على الاصوات وسمعه ليس مقصورا عليها بل يسمع ذاته
وصفاته في الازل وفيما لا يزال ويسمع فيما لا يزال ذوات العوالم
واعراضها كذا نقل السنوسي عن الائمة قوله وغير هذا ضلال يعني
انكار هاتين الصفتين ضلال اذ فيه تكذيب للقران قوله وقيل
معناها الخ اي معنى السمع والبصر يرجع الى العلم بمعنى انه نوع
من العلم وليس كذلك لان العلم يتعلق بالموجود والمعدوم وهما
يتعلقان بالموجود فقط وانما كان هذا القول ضعيفا لانه لا احتياج
لنا الى التاويل ولان من اسمائه تعالى السميع البصير العليم والاصل عدم الترادف

فصل في العلم

وهو العليم [illegible] في كل [illegible] متصل
فليس يخفى عليه [illegible] به [illegible]
(اي خطوت) كل [illegible] في كل علو [illegible] او كل [illegible]

العلم اما صفة زايدة تنكشف بها المعلومات كما ينكشف بالبصر المبصرات
وهو مذهب المتكلمين واما حصول صورة الشيء في الذهن وهو
مذهب حجة الاسلام الغزالي قال فالحصول هو العلم وصورة الشيء
هو المعلوم والحق تعالى عالم بعلم اي بصفة زايدة على ذاته لا عالم
بذاته من غير علم كما هو مذهب المعتزلة واعلم انهم اذا اطلقوا الزايد على
صفات الله تعالى مرادهم به الصفة التي يمكن تصور الموصوف بدونها
لا كما يفهم من ظاهر لفظ الزايد والدليل على وجوب وجود العلم لله تعالى
عقلا كونه فاعلا بالاختيار لان الفعل المتقن لا يصدر عن الفاعل
المختار الا بعد العلم به فهو عالم في الازل بعلم قديم بكل ما سيكون فيما
لا يزال لان القدرة الازلية لو تعلقت بالممكنات في الازل للزم ان
يكون العالم قديما وقد ثبت حدوثه وبهذا يقوم الحجة على العبد
لله تعالى عقلا ونقلا مثاله ان نقول علم الله سوء اختيار ابي جهل
بعلم قديم ليس مسبوقا بالعدم فقضى عليه بالكفر وعلم حسن
اختيار ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقضى عليه بالايمان بمعنى
ان ابا جهل لو خلي ونفسه فوجد لما وجد الا كافرا والدليل على علمه
نقلا ما جاء في الكتاب العزيز وهو يتعلق بالواجب والمستحيل والجايز
هذا وقد استدل على علمه باحكام مصنوعاته بان هذه المصنوعات
المحكمة لا يمكن صدورها من غير عالم واورد عليه بان احكام الفعل
لا يدل على العلم لان النحل لا علم لها مع ان ما تفعله من الاشكال
المسدسة في غاية الاحكام لان ما عدا المسدسات من الاشكال
توجد بينهما فرج واما المسدسات فلا توجد بينها شيء من الفرج

والاشكال

والاشكال المرابعة وان لم توجد بينهما فرج الا انها لا تناسب بدن
النحل لانه قريب الى الاستدارة فلا يناسبه الا الشكل المسدس و
اجيب بان مذهب اهل الحق اسناد جميع الافعال الى الله تعالى فلا
فعل للنحل بل الفاعل هو الله تعالى اذ لا موجود سواه فما صنعته النحل
من جملة مخلوقاته تعالى التي تدل على قدرته وعلمه وقد يجاب
ايضا بانه لا مانع من ان يكون النحل عالمة بصنعها وذلك بان
يخلق لها العلم كما يخلقه للانسان قوله قد احاط به الضمير في احاط
راجع الى الله تعالى والذي في لفظة به راجع للعلم والباء للسببية وقوله
كل متصل الخ اراد بالمتصل والمنفصل المعلومات لان بعضها
متصل ببعض اخر وبعضها منفصل عن بعض اخر قوله كما احاط وحيى
علمه الظاهر ان الكاف للتعليل لقوله فليس يخفى عليه
ولا يقال العلم لله مكتسب كلا فتجنب التقليد وابغنا غير معتدل
كذا الاتقاد له للمعلوم بترتيب بل هو متصف بالوصف في الازل
قد عم والخالق والمرزوق في نعم بل كل شيء فنعم بديهيه في الجمل
قد سبق انفا مطلق العلم فلا يحتاج الى ذكره مرة اخرى وهو ينقسم الى
قسمين كسبي وبديهي فالكسبي هو العلم الحاصل بعد النظر كالعلم
بان العالم حادث فانه حاصل بعد ترتيب المقدمتين وهما قولنا
العالم متغير وكل متغير حادث وترتيب هذه المقدمتين هو النظر
وقولنا العالم حادث لا يحصل الا بعد هذا الترتيب واما البديهي
فهو العلم الحاصل من غير هذا النظر كالعلم بان النار محرقة والعلم
الضروري ليس قسما ثالثا بل هو البديهي وبينهما فرق قليل

ليس هذا المحل بيانه فاذكر من العلم بقسميه الكسبي والبديهي بل
الضروري ايضا مستحيل على الله تعالى اما الكسبي فلانه حادث
عن النظر مسبوق واما البديهي فلانه يوهم الحدوث اذ يقال بدهه
الامر الفلاني اذا اتاه بغتة وقد سبق ان جميع صفاته تعالى قديمة
وقوله كذا التجدد يعني لا يتجدد له تعالى علم لانه يلزم من التجدد
الحدوث وقوله كذا التعدد يعني علمه تعالى ليس يتعدد بتعدد
المعلومات بانه يعلم كل معلوم بعلم يخصه كما هو في حقنا بل هو
جل وعلا يعلم المعلومات بعلم واحد قوله للوصف في الازل يعني
لوصف الحق تعالى به في الازل ولا يتعدد العلم بتعدد المعلومات
الا اذا كان حادثا وتحقيقه ان العلم اذا فسر بحصول صورة الشي
في العقل فالحصول يتعدد بتعدد المعلوم وهذا مستحيل في حقه
تعالى اذ علمه قديم والحصول حادث واما اذا فسر العلم بانه صفة
ينكشف بها المعلوم فلا تعدد اصلا قوله قد قدر الخالق الخ
يعني تعلق علمه تعالى وارادته بجميع الاشيا وكلما ظهر فهو طبق
ما علم الله تعالى فلا يتجدد له علم

فصل في الارادة

ان الارادة التخصيص موجبة عنها فليس يوجب العلم بالبداية
فان يرد تعلقت بها ارادته من تعالى [illegible] الى خالق تمثل
والخير والشر خالق اذ هذا كقضا فليس للخالق في المقتضى من سبيل
بل كل انعامه فضل ونقمته عدل فهذا سبيل [illegible]
اذ الارادة [illegible] لا [illegible] سبحانه [illegible]

سبحانه

[illegible] سبحانه [illegible] الوجوه له من لم يجعله الخيرات لم يصل

الارادة هي صفة يترجح بها وقوع احد طرفي الممكن على مقابله
وهي من صفات المعاني الثابتة لله تعالى لان كل ممكن لا يقتضي
لذاته وجودا ولا عدما فترجح وجوده على عدمه او عدمه
على وجوده لا يكون الا بصفة وهو المعني عنها بالارادة قوله
فليس عنها الخ يعني ان الارادة غير العلم لان العلم ليس له تاثير
في المعلوم والارادة مؤثرة في المراد لانها ترجح احد طرفيه اعني
العدم والوجود على الاخر والعلم صفة ينكشف بسببها المعلوم
قوله بان يرد تعلقت الخ يعني ان ارادته تعالى اذا تعلقت
بشي لا يمكن تخلف ذلك الشي عن الوقوع سوا كان خيرا او
شرا هداية او ضلالة ولكن تعلقها بالمراد على وفق العلم
وتعلق القدرة على وفق الارادة وقد قال المحققون ان العلم
تابع للمعلوم فيكون العلم تابع للمعلوم والارادة تابعة للعلم
والقدرة تابعة للارادة فاذا فهمت هذا عرفت ان الحجة لله
على عباده لانه تعالى علم في الازل اي الوقت الذي ليس قبله خالق
ولا مخلوق ابا جهل مثلا وعلم منه جميع ما سيكون عليه من الاحوال
ومن جملة الاحوال كفره فقضى عليه بالكفر اي رجح بصفة الارادة
كفره على ايمانه واوجده بصفة القدرة من العدم الى الوجود
اي من عالم الغيب الى عالم الشهادة فليس الحق تعالى مجبرا لابي
جهل على كفره كما هو مذهب الجبرية فان قلت هل لابي جهل
قدرة او حيلة على الاتصاف بالايمان بدلا عن الكفر الذي قدر

عليه في الازل قلت اما عقلا فلا قدرة له ولا حيلة واما اذا نظرنا
الى ان اصحاب الوحي صلوات الله عليهم يعلمون بتعليم الله تعالى اياهم
اشياء لا تدرك بالعقل كعلمهم بما بعد الموت من احوال القبور والحشر
ونحو ذلك من الامور التي ليس للعقل فيها مدخل فلا عجب ان يكون
هناك شيء يبعث اصحاب الوحي على دعوى مثل ابي جهل وابي طالب
الى الايمان ولعل مثل هذا ادعى ارباب القصد الى ان يقول العجز عن
درك الادراك ادراك لان ما تقرر من صفات الحق تعالى بالعقل هو
بالقياس على ما في الشاهد من الحادثات واين القديم من الحادث
وفي قوله ادعوني استجب لكم دلالة على ان هناك شيء لا يدرك
بالعقل هذا وقد اختلف العلماء في تعلق القدرة الازلية بما تعلق
علم الله بعدمه وسياتي مفصلا في بحث القدرة فعلى القول
بتعلق القدرة بذلك يمتنع ايمان الكفار فلاجل ذلك بذل الجهد
صلوات الله عليه وسلامه في دعوى الكافرين ولاء والاستغفار لهم
حتى نهي عن ذلك بقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين الاية وقد اشار الشارح السنوسي الى ان ثمة امورا لا تدرك
بالعقول ولا يعلمها الا الله تعالى ومن اراد تعليمه اياها من المقربين
بقوله في اخر شرح هذه الابيات ان احكامه جل وعلا ليست
تابعة لعلل عقلية تقتضيها ولا لاغراض من جلب مصالح ودفع
مفاسد تتوقف على معانيها بل احكام وتصرفات وقعت بمحض
الاختيار جارية على وفق ارادته وحكمته البالغة التي خرجت
عن موازين الانظار فليس للعبيد المغروسين فيما لا نهاية له من

الجهالات

الجهالات الا الاذعان وغاية التسليم والتزام حسن الادب في الوقوف
مع ابواب فضل الله تعالى ان وفق بالسوق لها بمحض كرمه العميم
وهدايته من الفراغة الى ما يرجى ان يخرج عنه بمحض اختيار الرب
الرؤوف الرحيم وتنكير الحكم في كلام الماتن للتعظيم اي له تعالى
حكم عظيم يستحيل ان يوزن بميزان احكام الخلق وان يجري على مقتضى
الاعراف العادية بينهم والتقييد بقبول الاغراض والعلل المتداولة
عندهم كما فعلت المعتزلة ابعدهم الله تعالى في ذلك انتهى كلام الشارح
السنوسي رحمه الله تعالى ولما كان كان المتوهم ان يتوهم ترادف الامر والارادة
ويتفرع عن ترادفهما سؤال وهو ان امر الحق تعالى يتعلق بالايمان
والطاعات فلم قلتم ان الارادة تتعلق بهما وباضدادهما اعني الكفر
والمعاصي فقال اذ الارادة غير الامر لا عجب قوله لله سبحانه حكم
بلا علل يعني ان احكام الله تعالى لا تعلل اذ هو المنفرد بايجاد العالم
فيجوز ان يريد شيئا ويامر بضده ولا يعلم الحكمة فيه الا هو لان
العقول قاصرة عن ادراك كنه صفاته كما مر وقوله المصمد تعنو الوجوه
له يعني تخضع ذوات الكائنات وافعالها خضوع العاني الذي
هو الاسير اذ كلها اسير في قبضة قدرته وقهره وارادته

فصل في القدرة

وقدرة الله في الاشيا محكمة بالصنع والجود ولا ضرب من العالي
لفعال الشيء كن الاكوان تعلى وفق الارادة من علو ومن عالي

هذا الفصل لاثبات صفة القدرة له تعالى ونظم الدليل على وجودها
ان نقول ان الله تعالى فاعل بالاختيار وقد سبق الدليل عليه والفاعل

بالاختيار ولا قصد وعند الا فعال الا وهو قادر عليها فالله تعالى لا تنفد
عنه الا وهو قادر ومعلوم ان القادر هو من قامت به صفة القدرة فقوله
وقدرة الله في الاشيا الممكنة يعني ان قدرة الله مختصة بالاشيا
الممكنة فلا تتعلق بالواجبات كذاته تعالى وصفاته لانها قديمة كما
سبق بيانه ولا بالمستحيلات العقلية وتتعلق بجميع الممكنات ومثلها
في التعلق الارادة وهو ظاهر واعلم ان المستحيل عقلا قسمان قسم
مستحيل لذاته كاجتماع المتناقضين مثل اجتماع وجود زيد وعدمه في ان
واحد وهذا القسم مما اجتمعت كلمتهم على عدم تعلق القدرة به وقسم
مستحيل لا لذاته بل لاجل تعلق علم الله تعالى بعدم وقوعه ووجوده
كايمان ابي لهب مثلا لان ايمان ابي لهب ممكن في نفسه ككفره من الممكنات
لا مستحيل الا انه لما تعلق علم الله تعالى بعدم وقوعه صار كالمستحيل لذاته
وهذا القسم مختلف فيه فبعض العلما قال انه كالمستحيل الاول فلا تتعلق
القدرة به وبعضهم قال انها تتعلق به وانسبه لعلي الثاني بان المفهومات
ثلاثة واجب ومستحيل وممكن فالواجب هو الذي ذاته اقتضت وجوده
والمستحيل هو الذي ذاته اقتضت عدمه والممكن هو الذي لا تقتضي
ذاته وجودا ولا عدما فلو كان ما تعلق علم الله بوجوده واجبا وما تعلق
علم الله بعدمه مستحيلا لانتفى القسم الثالث وهو الممكن وصارت الاشيا
اما واجبة واما مستحيلة وهو باطل لاستلزامه ان لا تتعلق قدرته تعالى
بشيء من الاشيا لان متعلق القدرة هو الممكن فاذا صار اما واجبا واما ممتنعا
لم يبق للقدرة متعلق اصلا لا يقال يلزم من هذا تغير العلم القديم لانا
نقول لا نسلم لزوم تغير العلم وانما يلزم ذلك لو تعلق العلم بوجود شيء

و

وتعلقت القدرة باستمرار عدمه وفرق بين ما تعلق علم الله بوجوده
في زمن كذا او بين ما تعلق علم الله بعدمه الازلي فافهم فانك ان امعنت
النظر لم ترى شيئا يتغير علم الله بسبب وجوده لان هذا القسم معدوم
بعدم ازلي بخلاف المعدوم بعدم طارئ عليه بعد وجوده فانه لا شبهة
في ان مثل هذا المعدوم اذا تعلق علم الله باعدامه في وقت من الاوقات
فلابد ان يعدم في ذلك الوقت الذي عينه الله تعالى له والكلام ليس
في هذا القسم من المعدوم بل في معدوم عدمه اصلي كايمان الكافر
الذي لم يتعلق علم الله تعالى بوقوعه فهل يمكن ان تتعلق القدرة
بوقوعه ام لا فيه خلاف بين العلما والارجح انه ممكن والقدرة تتعلق
بكل ممكن لان الله تعالى على كل شيء قدير هذا اذا قلنا بجواز الخوض في
مثل هذه الابحاث والحق ان صفات الله تعالى لا تدخل تحت اوزان
العقل لانها قديمة والعقول حادثة والحادث لا يمكنه ادراك حقيقة
القديم وحد العقول ان تدرك انه لا بد لهذه المصنوعات من ذات
غير مصنوعة بل هي موجودة دايما ازلا وابدا لانها لو كانت مصنوعة
للزم ان يكون لها صانع وذلك الصانع على هذا يلزم ان يكون له
صانع وهلم جرا وهذا شيء لا يتصور وتدرك ايضا انه لا بد
لهذه الذات من صفات لان صانع هذا العالم لا يتصور ان يكون
غير عالم ولا غير مريد ولا غير قادر الى غير ذلك من الصفات
وقد بينت في هذا الكتاب هذه الغاية ادراك العقول فلا يمكنها
معرفة كيفية تعلق علمه تعالى وكيفية تعلق قدرته فالواجب
على كل مسلم ان يعتقد ان الله تعالى على كل قدير وانه قد احاط

بكل شيء علما ولا يتكلف ما تكلفته الفلاسفة فضلوا واضلوا وهلكوا
واهلكوا وقد يدرك من صفات الله تعالى بالذوق لا بالعقل وان
شئت قل بالعقل لكن بعد تخلية النفس عن صفاتها الذميمة و
تحليتها بالصفات الحميدة شيء يعجز مدركه عن الافصاح عنه فلا
يمكنه التعبير عنه بالعبارة وقد يمكنه الاشارة عن ذلك ولا يفهمها
من عباد الله الا من هو منتهي ومستعد الى الكمال وان كانت درجته ادنى
من درجته والله الهادي ولا موجد غيره قال الشارح السنوسي عند
تفصيله مسئلة الكلام قال بعض المحققين الحق ان التطويل في مسئلة
الكلام بل وفي جميع صفات الله تعالى قليل الجدوى لان كنه ذاته و
كنه صفاته محجوب عن العقل وعلى تقدير التوصل الى معرفة شيء
منها فهو ذوقي لا يمكن التعبير عنه انتهى كلام السنوسي واعلم
ان الفلاسفة لما زعموا ان جميع الاشياء تدرك بالعقل فاتهم الا
نقياد للانبياء فخسروا خسرانا مبينا ويقرب من حالهم حال المعتزلة
لانهم حكموا العقل ايضا وما احسن قول الاسفرايني رضي الله عنه
عند مناظرته للجبائي تعالى ان توزن احكام ذي الجلال بميزان
الاعتزال وقد تقدم في بحث الارادة ابحاث مناسبة لهذه الا
بحاث فراجعها وللسنوسي في شرح هذه الابيات كلام حسن
فليطالب قوله بلا علاج اي بلا تكلف ومعالجة بواسطة قال
تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما
مسنا من لغوب وقوله ولا غرض من الفعال يعني يستحيل ان يبعثه
تعالى على فعل من افعاله غرض من الاغراض او مصلحة من المصالح

سوا

سوا كان الغرض راجعا اليه او الى خلقه لانه الغني بذاته وكل شيء
مفتقر اليه ولانه لا يجب عليه تعالى ايصال غرض الى شيء من مخلوقاته
اذ لا يجب عليه مراعاة الصالح والاصلح واعلم ان افعال الله تعالى
وان كانت خالية عن الاغراض فهي ليست خالية عن الحكمة التي لا يعلمها
الا هو قوله ما قال للشيء كن الا وكان الخ يعني ما توجهت قدرته
الى شيء من الاشياء الا وكان على وفق مراده وليس المراد منه لفظ
كن وانما اجراه على طريقة الاستعارة التمثيلية

قد جل سبحانه عن ان يكون له من الاوامر امر غير ممتثل
لانه خالق الاشيا جميعها كذاك افعال الانام لا فرق في المثل
كما الحوادث من شيء يرى سببا كالرمي بالسهم من نابل منفصل

قوله جل اي عظم سبحانه وتعالى عن ان يريد وجود شيء او عدمه
ولا يحصل الامتثال من ذلك الشيء فالمراد من الاوامر هنا اوامر التكوين
لا اوامر التكليف لان اوامر التكليف قد تمتثل وقد لا تمتثل
واما اوامر التكوين فلا يمكن ان لا تمتثل لانه قادر على كل شيء
والخالق لكل شيء يعني ما تعلقت قدرته بشيء الا ووقع ذلك
الشيء على وفق ارادته قوله كذاك افعال الانام لا فرق في المثال يعني
انه لا فرق بين افعال العباد الاختيارية وبين [illegible] في كونه
تعالى لا تمتاز اشيا وكل شيء مخلوق لله فافعال العباد مخلوقة لله
قال تعالى انا كل شيء خلقناه وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون وفيه
رد على مذهب المعتزلة وهو انهم قالوا ان للعبد قدرة مخلوقة
لله تعالى وهي التي تتعلق بالافعال الاختيارية على وفق ارادته

العبد واما قدرة الله فلا تتعلق عندهم بالافعال الاختيارية للعبد
وهو مخالف للعقل والنقل ويقولون ان الله تعالى قادر على ان
يسلب قدرة العبد وارادته حينئذ تتعلق قدرته وارادته تعالى
بافعال العباد واما قبل ان يسلبها من العبد فلا تتعلق قدرته تعالى
وارادته بشيء من افعال العباد الاختيارية قوله كذا التولد عن شيء
جرى سببا من اصطلاحات المعتزلة التولد وهو عندهم اختراع حادث
بواسطة حادث اخر مقدور بالقدرة الحادثة مثلا اذا تحركت
اليد تحرك الخاتم الذي فيها فحركة اليد صادرة عن قدرة العبد
الحادثة بلا واسطة وحركة الخاتم ايضا صدرت عن هذه القدرة
لكن بواسطة حركة اليد فاحداث حركة الخاتم تسمى عندهم تولدا
هذا مذهبهم واما مذهب اهل السنة والجماعة فعندهم ان حركة
اليد وحركة الخاتم صدرتا بالقدرة القديمة وهي قدرة الله تعالى
واما قدرة العبد فلا ينكرونها ولكن يقولون انها مقارنة لحركة
اليد والخاتم من غير تاثير لها في احديهما فهي كغيرها من الاسباب
العادية يوجد الله تعالى الفعل عندها لا بها كالشبع عند الاكل
والقطع عند السكين وامثال ذلك فان قلت لا فرق على هذا التقرير
بين مذهب الجبرية ومذهب اهل السنة قلت الفرق ظاهر من وجوه فان
الجبرية ينكرون هذه القدرة التي تقارن الفعل وينكرون الحكمة
الازلية المقتضية لتعذيب الكافرين والعاصين وتنعيم المومنين الطائعين
وينكرون الكسب وهو القصد الى الفعل وينكرون الفرق بين حركة
المرتعش وحركة الاختيار واهل السنة يثبتون جميع ما ذكر اما اثباتهم

القدرة

القدرة فلانهم لما شاهدوا الافعال الصادرة من العبد باختياره
ومعلوم ان الافعال الاختيارية لا تصدر الا بقدرة فحكموا ان للعبد
قدرة ولكن لما قام البرهان القاطع على تعلق قدرة قدرة الله تعالى
بجميع الممكنات والافعال الاختيارية من جملتها حكموا ان الافعال
الاختيارية مخترعة بقدرة الله تعالى وعند قدرة العبد لا بها فالله
تعالى هو الخالق لفعل العبد عند قدرته عليه في ان واحد وفي نفي القدرة
عن العبد مصادمة للشريعة لانها قد جاءت باسقاط التكاليف
بالافعال التي لا يتمكن العبد منها عادة وجاءت بالتكاليف بما تيسر
منها على العبد عادة فلو كانت الافعال كلها ليس شيء منها في وسع
لبطل التكليف لانه تعالى قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها فيلزم
ابطال الكتاب والسنة واجماع المسلمين فثبت ان العبد قدرة
بالعقل والنقل واما كونها موثرة فهو نزاع مع القدرية وقد
ابطلنا ابطال مذهبهم واما اثبات اهل السنة الحكمة الازلية المقتضية
للتعذيب والتنعيم فلما ثبت انه تعالى حكيم قال التفتازاني في شرح
عقايد النسفي وقد ثبت ان الخالق الحكيم لا يخلق شيئا الا لعاقبة
حميدة وان لم يطلع عليها فجميع ما نستقبحه من الافعال قد
يكون فيها حكم ومصالح انتهى ولا يخفى ان الحكمة غير الغرض والذي
انكره اهل السنة على المعتزلة كون افعاله تعالى لغرض وباثباتهم
الحكمة بطل قول المعتزلة ان افعاله تعالى لو لم تكن لغرض لكانت
عبثا واما اثبات اهل السنة القصد وهو العزم على الشيء من
غير تاثير فيه وهو الكسب وعبر عنه التفتازاني بصرف العبد

او غير موثرة صح

فهو دائر امره الى الفعل فبقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وبقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها الآية قال الامام السنوسي
رحمه الله تعالى لما اجرى تعالى عادته باتحاد العبد بالارادة والقدرة
والعلم وعلى وجه التوالي بحيث يحس العبد بملازمة الفعل لا
ارادة نفسه وقدرتها ولا يحس اذا اكره عليه او الجئ اليه كما يحس بذلك
المرتعش والمسحوب على وجهه واجرى العادة بان العبد مهما صمم
عزمه على فعل امده سبحانه وتعالى بخلق ذلك الفعل وخلق
القدرة عليه طاعة كان ذلك او معصية كما قال تعالى من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء الآية وقال ومن اراد الآخرة وسعى
لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ثم قال جل وعلا
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
فرتب سبحانه الامداد على الارادة منهم اذا شاء فذلك الامداد
في النوعين هو المعبر عنه بالتوفيق والخذلان ولما صار العبد بحسب
الظاهر كانه هو الموجد لافعاله بقدرته وارادته التبس خالقهما
الله تعالى فالتحقيق ان الوهم والخيال قبل النظر الصحيح لا يشككان
في ذلك ولذلك ضل بهما في هذه المسألة كثير من الخلق انتهى كلام
السنوسي واما الفرق بين حركة المرتعش وحركة الاختيار فهو
امر ظاهر لا يحتاج الى اثبات والمنكر له معاند في المحسوس فظهر
بما تقرر ان مذهب اهل السنة من بين المذهبين الباطلين لبنا خالصا
سائغا للشاربين فان قلت ما ذكروه من القصد ان كان فعلا
للعبد جاء مذهب المعتزلة وان كان فعلا لله جاء مذهب الجبرية

فكيف

فكيف يصح المذهب الثالث وهو مذهب اهل السنة اقول الفرق
بين ما بينه وبين مذهب المعتزلة فانهم قائلون بتاثير القدرة
الحادثة في الافعال حتى انهم يقولون ان قدرة الله لا تتعلق بما
تتعلق به القدرة الحادثة واهل السنة لا يقولون بتاثير القدرة
واما الفرق بينه وبين مذهب الجبرية فظاهر لانهم لا يثبتون للعبد قصدا
ولا غيره وقد اجاب بعض المحققين عن هذا الاعتراض بما
معناه ان البصيرة كالبصر في تعلقه في المبصرات عند فتح العين سواء
اردت ام لم ترد فعند التعلق قد يحصل ميل للبصر الى بعضها دون
بعض وكذلك البصيرة تدرك المعاني الحسنة والقبيحة ان
اردت وان لم ترد وتتعلق بها وقد يحصل ميل منك الى بعضها دون
بعض فيخلق الله عند ذلك الميل للشيء الذي ملت اليه سواء كان
حسنا او قبيحا فتوجه البصيرة نحو المعاني مطالعة وتفتيش
له فثبت بهذا ان للعبد شيئا بسببه يخلق الله له افعال الخير والشر
وليس ذلك الشيء مخلوقا للعبد بل هو صفة له وبه تقوم الحجة
عليه عقلا وشرعا قال الشيخ سعد الدين التفتازاني في التلويح
شرح التوضيح فقد ورد في الحديث ان القدرية مجوس هذه الامة
والمجوس قائلون بالهين احدهما مبدا الخير والآخر الشر وهذا
يلزم القول بكون خالق الشر والقبيح غير الله تعالى ولهم قول آخر
وهو ان الله تعالى يخلق شيئا ثم يتبرأ منه كخلق ابليس وهذا
يلازم القول بكون الله تعالى خالقا للشر والقبائح مع انه يتبرأ منها
فبهذين الاعتبارين ينسب القدرية كل من الطائفتين الى الاخرى

والمحققون من اهل السنة على نفي الجبر والقدر واثبات امر بين الامرين
وهو ان يكون المؤثر في فعل العبد مجموع خلق الله تعالى واختيار
العبد لا الاول فقط فيكون جبرا ولا الثاني فقط فيكون قدرا ثم
وضح الشيخ سعد الدين دليل صاحب التوضيح على اثبات مذهب
اهل السنة والجماعة فقال انه ثبت بالوجدان ان للعبد قصدا
واختيارا في افعاله وان ذلك القصد والاختيار لا يكفي في وجود
ذلك الفعل اذ قد لا يتم تحقق جميع اسبابه التي من العبد فعلم
انه حاصل بخلق الله تعالى اياه عقيب ارادة العبد وقصده الجا ثم
بطريق جري العادة بان الله تعالى يخلقه عقيب قصد العبد ولا
يخلقه بدونه ثم قال بعد كلام طويل واعلم ان ملخص كلام
المحققين في هذه المسألة انه لا شك ان بعض افعال الحيوان لا تقع
له بها كالنمو وهضم الغذاء وبعضها مشعور به لكن ليس بارادته
كمرضه وصحته ونومه ويقظته وبعضها مما له قصد الى صدوره
وصحة الصدور وغير القصد اذ ربما يصح صدور فعل لا يقصده
وربما يقصد ما لا يصح صدوره عنه فصحة الصدور واللا
صدور هو المسمى بالقدرة وهي لا تكفي في الصدور والا يلزم
ان يترجح احد الجانبين على الآخر والترجيح انما هو بالقصد الذي
هو مسمى بالارادة وبالداعي وعند القدرة والداعي يجب
الصدور وعند فقد احدهما يمتنع وكل فعل يصدر عن فاعله
بسبب حصول قدرته وارادته وهو باختياره وكل ما لا
يكون كذلك فهو ليس باختياره ثم حصول قدرته وارادته

لابد

لابد ان ينتهي الى اسباب لا تكون بقدرته وارادته دفعا للتسلسل
ولا شك عند الاسباب يجب الفعل وعند فقدها يمتنع فالذي ينظر الى
الاسباب الاول ويعلم انها ليست بقدرة العبد ولا بارادته يحكم بالجبر وهو
غير صحيح مطلقا لان السبب القريب للفعل هو قدرة العبد وارادته
والذي ينظر الى السبب القريب يحكم بالاختيار وهو ايضا ليس بصحيح
مطلقا لان الفعل لم يحصل باسباب كلها مقدورة ومرادة للعبد فالحق
ان لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين انتهى كلام الشيخ سعد الدين
التفتازاني في التلويح وقال في شرح العقائد لا يقال فالقائل بكون العبد العبد
خالقا لافعاله يكون من المشركين دون الموحدين لانا نقول الاشراك
هو اثبات الشريك في الالوهية بمعنى وجوب الوجود كالمجوس او بمعنى
استحقاق العبادة كعبدة الاصنام والمعتزلة لا يثبتون ذلك بل
لا يجعلون خالقية العبد كخالقية الله تعالى لافتقاره الى الاسباب والالات التي هي بخلق الله تعالى
من دام بالعقل تخصيص القدرة او غيرها صفة قد بان الى ...
بل لا نهاية الا ان يكون لها تخصيص العقل والشرع ... وقال
العبد ... اختيار وصار ... مكلف ... كسب ...
... بالامو ... ما ...
والاتي ... لكنه لا يليق بنا ... الاعتقاد ...
قوله من دام بالعقل تخصيصا الخ رد على ما يظهر من كلام المعتزلة من تخصيص
قدرته تعالى بغير افعال العباد الاختيارية كما مر من مذهبهم وتخصيص ارادته
تعالى بالطاعات وبالصالح والاصلح وقد ظهر فساد مذهبهم فلذلك لا نهاية
الا ان يكون لها مخصص العقل والشرع يعني لا نهاية لتعالي صفاته تعالى

الا ما خصه العقل والشرع من المتعلقات بان القدرة والارادة لا تتعلق
بذاته وصفاته وقد مر برهانه وقوله تعالى والله على كل شيء قدير يعني
من الممكنات لان تعلق القدرة والارادة بالقديم تحصيل الحاصل لانه لا اول
له ولا نشك ان ذات الله وصفاته لا اول لها ولا اخر فتعلق الارادة والقدرة
بشيء منها تحصيل للحاصل قوله للعبد كسب جملة محلها النصب بقول ولعل
تقديم الجار والمجرور للاشعار بان الكسب من خصوصيات العبد لان
الافعال المكتسبة كالحركة يتصف بها مثلا قائمة به والرب تعالى خالق الحركة
ومخترعها فلا تقوم به سبحانه وتعالى لاستحالة قيام الحوادث به قوله
ليس بمخترع يعني لابد من اثبات الكسب للعبد لئلا يكون مجبورا
وفسر السنوسي الكسب هنا بتعلق القدرة الحادثة بالفعل في محلها
من غير تاثير فخرج بقوله القدرة الحادثة تعلق القدرة القديمة
فانه لا يسمى كسبا بل خلقا واختراعا وايجادا وقوله في محلها تخرج
الافعال الحادثة بالواسطة كحركة السهم فانها لا تسمى في اصطلاح
اهل السنة كسبا وقوله من غير تاثير تخرج مذهب المعتزلة تفسيره
للكسب لا ينافي ما تقدم من التفاسير على الخصوص ان فسرت القدرة
بصحة الصدور والاصدار وكما في ذكر التفتازاني في الكلام الذي
نسبه الى بعض المحققين ونقلناه عنه قبل هذا قوله قالوا التحرك
لم نوجه الخ تنبيه على الفرق بين حركة الاختيار وحركة المرتعش واثبات
القدرة الحادثة للعبد للرد على الجبرية وقد تقدم البرهان عليها
قوله والاليق البسط الخ يعني اهل السنة لما كان في غاية الصعوبة
فالاليق في اثباته البسط لان السني ان مال هكذا ادى الى مذهب

الجبر

الجبر وان مال هكذا مال الى الاعتزال فينبغي ضبط هذه المسئلة حتى
يثبت ولا يميل الى احد الجانبين فيهلك وقد تيسر ولله الحمد
التحقيق لهذا المذهب الشريف في هذا الكتاب وبالله التوفيق لا فاعل غيره
والاستطاعة [illegible] وتصحيحه [illegible] اختلاف [illegible]
الاستطاعة هي القدرة الحادثة كما يظهر من سكوت التفتازاني عنه
شرحه كلام النسفي وهو قوله والاستطاعة مع الفعل وهي القدرة
وقال السنوسي الاستطاعة هي الاقتدار الكسبي على الافعال ولا فرق
في المعنى بين القولين واشار المصنف الى انها صفة يخلقها الله تعالى
عند الفعل لا قبله خلافا للمعتزلة لانهم يقولون انها مخلوقة لله
تعالى قبل الفعل والتحقيق انها مخلوقة قبل الفعل المقدور لانها
كسائر الاعراض لا تتقدم على الموجود قبل المقدور وامثالها وهو
ما اختاره المفتوح وحسنه السنوسي وسلمه التفتازاني

فصل في الكلام

ثم الكلام له وصف يقوم له كما يليق به التنزيه [illegible]
[illegible] مذهب اهل السنة والجمهور
من اجل ذا قال اهل الحق قاطبة ان القران كلام الله [illegible]
وانه غير مخلوق القديم لانه صفة الله في الازل
لا الحروف فكالاصوات محدثة [illegible] قائمة [illegible] ثم تحال
فليس [illegible] معنى [illegible] على الكلام الذي [illegible]
لا شك ان من صفات المعاني صفة الكلام ونقيم الدليل على اثباتها
ان نقول ان لم يتصف تعالى بالكلام لاتصف بنقيضه لكن الاتصاف

بنقيضه محال فعدم اتصافه بالكلام محال وذلك لان نقيض الكلام
افة ونقيصة ويمتنع اتصافه تعالى بالنقايص وقد اجمعت الانبيا
والرسل والمسلمون على انه تعالى متكلم وجا في القران العظيم وكلم
الله موسى تكليما والذي ثبت له تعالى هو الكلام النفسي وهي
صفة قديمة معبر عنه بالعبارات المختلفات لا الكلام اللفظي
خلافا للحشوية لانه مركب من الحروف والاصوات ويلزم التقدم
والتاخر والتجدد والسكون ونحو ذلك من التغيرات وكل كلام مركب
من الحروف والاصوات مستلزم لما ذكر فهو حادث تعالى الله ان
يتصف بالحوادث وذهب المعتزلة الى ان كلامه تعالى حروف
واصوات والفرق بينهم وبين الحشوية ان الحشوية قالوا بقدم
الحروف والاصوات وقيامها به تعالى والمعتزلة لم يقولوا بذلك
ومعنى كونه متكلما عندهم انه خالق للكلام والذي الجى الفريقين
الى ما ذهبوا اليه انهم انكروا الكلام النفسي وارجعوا الامر والنهي
منه الى ارادة الامتثال وارجعوا الخبر منه الى العلم بنظم الصيغة
فانفوا الكلام النفسي وحصروا الكلام في اللفظي واستدل
اهل السنة على اثبات الكلام النفسي ومغايرته للارادة والعلم
اما مغايرة الامر والنهي لارادة الامتثال فظاهر اذ لو كانا عينا
لوقع الايمان من الكفار لان الله تعالى امرهم به ولم يومنوا ولما
وقعت المعاصي من احد لان الله تعالى نهى عنها ومعلوم انه ما شا
الله كان وما لم يشا لم يكن واما مغايرة الخبر للعلم بالصيغة فلان
نظم الصيغة يختلف باختلاف الصيغ الدالة على المعنى الواحد

والخبر

والخبر النفسي لا يختلف ولان الصيغة الواحدة قد تستعمل في
الخبر والطلب معا والعلم بنظمها لا يختلف وما في النفس يختلف
نظهر بما تقرر ان في النفس معنى غير العلم والارادة وهو المعبر
عنها بالكلام النفسي والحق ان الكلام النفسي بديهي القصور
ولا يحتاج في اثباته الى دليل ولا ينكره الا من سلب المعرفة واعلم
ان لفظ الكلام مشترك بين النفسي واللفظي قاله ابو الحسن
الاشعري رضي الله عنه والمنسوب الى الله تعالى هو الكلام النفسي
وهو مغاير لكلامنا النفسي لان كلامه تعالى قديم وكلامنا حادث
لانه وان لم يكن مركبا من الحروف والاصوات الا انه يتصف بالتقدم
والتاخر والتجدد والانقطاع وكلما اتصف بهذه الاوصاف فهو
حادث وكلامه جل وعلا لا يتصف بشي منها لانه قديم ازلي فاذا
عرفت معنى كلام الله تعالى عرفت ان المقرو بالالسنة والمحفوظ
في الصدور والمكتوب في المصاحف هو كلام الله تعالى القديم وان
القراة والحفظ والكتابة حادثة ولا يلزم من كون المقرو والمحفوظ
والمكتوب كلام الله تعالى القديم الحلول لانك لو قرات او حفظت
او كتبت ما في نفس احد من البشر من الكلام فلا يقال ان ما في نفسه
قد حل بك ولا شك ان ما قراته وحفظته وكتبته كلامه النفسي
واما قراتك وحفظك وكتابتك لكلامه فلا شك في تجدده وحدوثه
وقيامها بك فاذا فهمت هذا المثال يتضح لك معنى قولهم ان المقرو
والمحفوظ والمكتوب دال على كلام الله النفسي فلا تتوهم من
كلامهم هذا انهم يقولون بحدوث المقرو والمحفوظ والمكتوب

فان قلت بين لنا على قاعدة اهل السنة والجماعة سماع موسى عليه
السلام كلام الله تعالى القديم لان ما يظهر من قوله تعالى وكلم الله
موسى تكليما انه ابتدا الكلام مع موسى بعد ان كان ساكتا ثم قطعه
وسكت وهذا مستعمل الحدوث وهو الذي الجئ المعتزلة الى انهم
قالوا ان الله تعالى خالق الحروف والاصوات في الشجرة واسمعه
منها ما اراد تعالى ان يوصله اليه قلت ان ما سمعه موسى عليه
السلام هو كلام الله تعالى القديم النفسي الذي ليس بحرف ولا صوت
ولا اول له ولا اخر لكن بعد ان ازال الله عن موسى الموانع والحجب
المقتضية للصمم المعنوي وقواه تعالى بما يصفه على الثبات مع
تجلي صفة الكلام لان الحادث لا يثبت مع القديم ثم اذا اعاد الله
تعالى الموانع والحجب على موسى لم يسمع شيئا الا اذا كشفها عنه مرة
اخرى فاذا تممت ما سمعت اتضح لك سماع اهل الجنة كلامه
تعالى بل اتضح لك كل ما اشكل عليك من الرؤية له تعالى وغيرها
والحاصل ان ما حققه العلما ان الحجب المذكورة في الاحاديث
النبوية في قوله عليه الصلاة والسلام ان الله سبعين الف
حجاب هي بالنسبة الى العبد لا بالنسبة الى الحق تعالى لانه لا يحجبه
شي فالمحجوب على الحقيقة هو العبد وقد اجرى الله عادته
فيمن صح عقيدته على طريق اهل السنة والجماعة ثم توجه
الى العبادة على قاعدة التنوع بالتبتل الى الله تعالى وتقليل الاكل
والنوم والكلام وتكثير الذكر والفكر والاعتزال عن الخلق بان
يمنه بفضله العميم من المعرفة ما اراد التعبير عنه لما امكنه ولعل

المانع

المانع في هذه المعرفة الحجب المذكورة فافهم قوله ثم الكلام له وصف
يقوم به يعني خلافا للمعتزلة ومراده بقوله كما يليق به الكلام النفسي
لان الكلام اللفظي لا يليق به وفيه تعريض بالحشوية قوله من اجل
ذا يعني من اجل ان كلامه صفة تقوم به على ما يليق به التنزيه قال
اهل الحق الخ قوله اما الحروف الخ يعني ان كلام الله تعالى لو كان
بالحروف لكان حادثا مثلها لكنه ليس بحادث كما مر فهو ليس بالحروف
وقوله فليس فيها يعني الحروف سوى معنى دلالتها على الكلام
النفسي القايم بذاته تعالى وقد مر تحقيقه انفا فلا منافاة بينه
وبين قولنا المقرو كلام الله القديم تامل

فصل في معنى ما تقدم

يعني في اثبات صفة الادراك له تعالى وتقدس
وزيد الادراك في عد الصفات له وصف يليق بلا نقص ولا خلل
اذ الكمال لذي الجلال نثبته عقلا وننفي جميع النقص فالخلل
فذاك قاعدة التوحيد فاعلمها وهي السبيل لناهي اعدل السبل
يعني بالادراك ادراك الملموسات والمشمومات والمذوقات اعلم ان
علما السنة في هذه الصفة على ثلاثة اقوال فمنهم من اثبتها ومنهم
من نفاها ومنهم من اختار الوقف ومن اثبتها يقول انها تتعلق
بجميع الموجودات كصفتي السمع والبصر ويقول بنفي الاتصال بالا
جسام ونفي التكليف عندها باللذات والالام وهو معنى قول المصنف
بلا نقص ولا خلل ولهذا اجمعوا ان لفظ الشم والذوق واللمس
لا يصح اطلاقه في حقه تعالى لما يوذن بالاتصالات وتجدد الكيفيات

وكل ذلك مستحيل في حقه تبارك وتعالى فمن اثبت هذه الصفة يقول
انه تعالى مدرك للملموسات بصفة غير السمع والبصر والعلم لكن بغير مماسة
وكذا يقول في المشمومات والمذوقات ومن نفاها يقول انه تعالى
يعلمها بصفة العلم لا بصفة غير العلم ومن وقف على اثباتها ونفيها يقول
انه لم يثبت في كلام الله تعالى شيء من هذه الادراكات فيجب الوقوف
عليه قوله اذ الكمال الى اخر الابيات هذا استدلال منه على اثبات هذه
الصفة بان انتفاءها نقص لا يليق به تعالى وقاعدة التوحيد نفي النقايص
فصل في ان صفات الخبر لا يجوز ان يعتقد فيها ظاهرها
واعلم بان صفات السمع اثبتها قوم ولم يسالوا في المقال عن الاول
وقيل ليست بمعنى لفظ ظاهرها مثل الذي مر من تاويل محتمل
بل بعضها الصفات السبع راجعة فالراي فيها التسليم اعدل السبل
مثل اليدين بمعنى القدرة اضفنا فاسلك طريقهم في الكل لا تمل
ووجه ربك ايضا الوجود وذا يغنيك عن غيره من سائر المثل
اتفق اهل السنة على انه يجب الحكم بنفي كل مستحيل عنه تبارك وتعالى
من الجارحة وغيرها واختلفوا بعد نفي المستحيل عنه على قولين الاول
وهو مذهب السلف المستغرقين في خشية ذي الجلال الوقف عما
وراء ذلك وذلك بعد جزمهم بالتنزيه عن الظاهر المحال ويقرب من هذا
المذهب قول ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه ومن تابعه انها صفات
لا يعلم حقايقها الا الله تعالى وهي غير الصفات السبع عنده ولذلك سماها
صفات السمع لانها ماخوذة من القران العظيم وليس العقل فيها مدخل
واليه اشار المصنف بقوله فقوم راو مثل راي السادة الاول والقول الثاني

وهو

وهو مذهب المتاخرين التاويل وارجاع بعض ذلك الى الصفات السبع
وبعضه الى غيرها فاولوا اليدين في قوله خلقت بيدي بالقدرة ولا
يخفى ما يرد عليهم من فوات تخصيص ادم عليه السلام بتعلق هذه
الصفة بخلقه اذا اولت بالقدرة لان كل موجود فهو مخلوق بالقدرة
ويرد عليهم ايضا ان القدرة واحدة واليدين مثنى فكيف تفسر التثنية
بالواحد والحق ان المذهب الذي لا خوف عليه فيه هو مذهب السلف
ومذهب الاشعري لان مسايل اصول الدين يقينية والتاويل لا يفيد
الا الظن وقوله ووجه ربك الى اخره يعني انهم اولوا الوجه في قوله تعالى
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام بالوجود وباقي الكلام ظاهر
فصل في ان اسماء الله تعالى توقيفية
اسماؤه وصفات الذات نطلقها بالاذن قال الذي يقتدى في العمل
وقيل يطلق لفظا ليس يوهمنا والاول الحق فاسلك طرقه تسل
ثم الائمة هذا الكلام بسطوا وعن تخبيرنا يكفي فلا ملل
اختلف العلماء في اسماء الله تعالى فقال بعضهم انها توقيفية يعني لا يجوز
ان يسمى الله تعالى باسم ما لم يكن يسمى به في الكتاب او السنة او الاجماع
وقيل ان اوهم الاسم معنى يستحيل امتنع والا جاز وقيل يجوز ان يسمى
بكل ما لا يرجع الى ما يجوز في صفته كسبه وحينئذ ما لم يجمع على منع
التسمية به مثل عاقل وفقيه وسخي واما الاسم الذي يرجع الى
ما يستحيل عليه تعالى فلا يسمى به مثل المستهزي وان كان تعالى
وصف نفسه بالفعل المشتق منه ذلك الاسم نحو الله يستهزئ
بهم لان ما يستحيل عليه تعالى لا يجوز عليه منه الا ما ورد اطلاقه

الشروع مع اعتقاد انه تعالى على ما يجب كونه عليه واما اطلاق المتكلمين
لفظ الصانع وواجب الوجود والموثر عليه تعالى فانهم لم يطلقوها على انها
اسمائه تعالى على ان لفظ الصانع ورد اطلاقه عليه في حديث صحيح
وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله صانع كل صانع وصنعته نبه
على ذلك صاحب اتمام الدراية بشروح النقاية قوله اسماؤه وصفات
الذات مطلقها بالاذن يعني باسمائه ما دل على ذاته سواء دل ذلك
على صفة من صفاته او فعل من افعاله او لم يدل فالاول كالعالم والكبير
والقادر والثاني كالخالق والرازق والثالث لفظ الله ويعني
بصفات الذات ما دل على معنى يقوم بالذات كالعلم والقدرة
يعني فكما لا تسميه مثلا بفقيه لا يجوز ان نصفه بان له فقه وباقي
الكلام واضح **فصل فيما زلت فيه للمبتدع القدم لمخالفة من تقدم**
في مقالة اهل الحق قاطبة ممن على الحق والتحقيق لم يحل
ان لا وجوب عليه من اثابتنا على فعل طاعتنا بالجنة والبدل
بالترجيح فضله وجوده فيه [illegible] افضل السبل
وراعي الاصلح لا يستحق [illegible] مذهب [illegible]
يعني ان مذهب اهل السنة ان لا يجب على الله تعالى اعطا شيء من الاشيا
لعباده في الدنيا ولا في الاخرة ولا يجب عليه مراعاة الاصلح لعباده لانه
تعالى هو المنفرد بالالوهية والغنى المطلق وكل ما سواه محل وعلة
مملوك له المالك التام الحقيقي الدايم وهو المتقدس عن اللوم والاذات
وعن نحو الكمالات في ذاته او في صفة من صفاته فمن كانت هذه
صفته كيف يجب عليه شيء وقالت المعتزلة انه يجب عليه اثابة

الطايع

الطائع لان ما فعله من الطاعات فهو بقدرته الحادثة قلنا هو اصل فاسد
وعلى تقديره وتسليمه فان العبد لا يؤدي بطاعته شكر ما انعم الله عليه
في الدنيا فضلا عن اذا شكر جميعها وفضل منها شيء يستحق به على الله الجنة
والحق ان الله تعالى جعل الاعمال الصالحة امارات على دخول الجنة
حتى قال بعض العارفين اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر فيما
اقامك فاذا عرفت انه تعالى هو المتفضل بجميع النعم عرفت ان قوله
تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وان دل على
دخول الجنة بالاعمال لا يفهم منه انه يجب عليه ذلك لان الاعمال
في الحقيقة هو الذي تفضل بها نفسها على مذهب اهل السنة
وهو الذي تفضل بالقدرة عليها على مذهب المعتزلة وقوله
وراعي الاصلح الخ من جملة قبائح المعتزلة انهم اوجبوا على الله ان
يراعي الاصلح في حق عباده كاللطف بهم وهو ان يخلق لهم الشيء الذي
يوجب للمكلف ترجيح جانب الطاعة واوجبوا عليه تعالى اكمال
عقل من اراد تكليفه واقداره على الاعمال المكلف بها وما احسن
مناظرة وقعت بين الشيخ الاشعري وبين الجبائي اذل الله بدعته
في مسالة مراعاة الصلاح والاصلح قال الشيخ رضي الله عنه
للجبائي ما تقول في ثلاثة اشخاص مات احدهم قبل البلوغ والاخر
مات بعد البلوغ كافرا والاخر مات بعده مومنا فقال الجبائي
اما الصغير ففي الجنة واما الكافر الكبير ففي النار واما الكبير
المومن ففي الدرجات العلى فقال له الشيخ رضي الله عنه ما بال
الصغير قصر به عن درجة الكبير المومن فقال الجبائي لانه لم يعمل

بعد دخوله قال الشيخ رضي الله عنه من حجته على مذهبكم ان يقول يارب
كان الاصلح في حقي ان تكون ابقيتني حياتي اصل بالعمل الدرجة
العليا فقال الجبائي جوابه ان يقول الله تعالى له قد علمت انك لو
بقيت الى سن التكليف لكفرت فتخلد في النار فالاصلح في حقك
ان تموت صغيرا كما فعلت بك لسلامتك به من العذاب مع ما انت
فيه من النعيم الذي لا يكيف فقال له الشيخ رضي الله عنه فماذا
يقول الثالث الذي مات كبيرا كافرا بل وكل كافر من وكان لعلهم
فيحتجون الى الله تعالى ويقولون يا ربنا رضي منك بادني مرتبة
من هذا الصبي بل لا نعدل بالسلامة مما نحن فيه شيئا فالناولما
تداركت وفعلت لم تمتنا صغارا قبل التكليف وقد علمت بنا الكفر
كما فعلت بهذا الصبي فبهت الجبائي ولم يقدر ان يجيب بكلمة حار
فقال له الشيخ رضي الله عنه وقف حمار الشيخ في العقبة ثم قال
رضي الله عنه تعالى ان نوفن احكام ذي الجلال بميزان الاعتزال
ولا كبيرة للطاعات محبطة احباط كفر [illegible]
بل باجتناب لما نهي صغائرنا تكفر نجازي باضعاف من العمل
فما على الله حق بل يكون له من التفضل مما ما كتب يستنال
اعلم ان من الفرق الاسلامية فرقة يقال لها الخوارج ومذهبهم ان
من ارتكب الكبيرة ولم يتب عنها فهو كافر مخلد في النار مع الكافرين
واعمال الصالحة محبوطة وذلك انهم قالوا ان الايمان مركب من ثلاثة
اجزاء الاقرار بالشهادتين والتصديق بالقلب والعمل بالاركان
اي امتثال جميع المامورات واجتناب المنهيات فمن اخل بجزء منها
فهو

فهو كافر والمشهور عن المعتزلة ان مرتكب الكبيرة فاسق بمعنى انه لا
مومن ولا كافر وانه مخلد في النار وما حققه التفتازاني في شرح المقاصد
ان المحققين منهم والمتاخرين على ان الكبائر انما تسقط الطاعات
وتوجب دخول النار اذا زاد عقابها على ثوابها والعلم بذلك مفوض
الى الله تعالى فمن خلط السيات بالحسنات ولم يعلم غلبة الاوزار منه
لم يحكم عليه بدخول النار بل اذا زاد الثواب يحكم انه لا يدخل النار
اصلا واضطربوا فيما اذا تساوي الثواب والعقاب وصرحوا بان
هذا بحسب السمع واما بحسب العقل فيجوز فيجوز العفو عن الكبائر
كلها الا عند الكعبي منهم انتهى كلام السنوسي واعلم ان اهل السنة
لا يقولون بابطال السيات للحسنات ولا بابطال الحسنات للسيات
الا حسنة التوبة فانها تجب ما قبلها فلا يكون مرتكب الكبيرة كافرا
عندهم ولو مات قبل ان يتوب منها وادخل النار فلا يخلد مع الكفار
في النار بل يعذب ما شاء الله تعالى ومصيره الى الجنة وذلك كله بعدله
تعالى وفضله واشار المصنف الى هذا بقوله ولا كبيرة للطاعات
محبطة احباط كفر يعني ان الكفر لا شك انه يحبط الحسنات بمعنى
انها لا يثاب عليها اذا مات على الكفر قال الله تعالى ومن يرتدد
منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله بل باجتناب
لما نهي صغائرنا الخ اشار الى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم يعني ان الله تعالى كما تفضل علينا بتضعيف
الحسنات تفضل علينا بمحو الصغائر اذا اجتنبنا الكبائر وكل ذلك فضل منه

والحسن بالعقل والتقبيح او فهم ونحن للشرع حكم اذ يقال مقال

مذهب اهل السنة ان الحسن هو الذي حسنه الشرع والقبيح هو الذي
قبحه الشرع واليه اشار المصنف بقوله ونحن اي ونحن نقول للشرع حكم
ان يقاله نتبعه في ذلك وقالت المعتزلة ان من الافعال ما يدرك حسنه
وقبحه بالعقل كحسن الصدق النافع وقبح الكذب الضار ومنها ما يوقف
عن ادراكه الا بانبا الشرع كحسن صوم اخر يوم من رمضان وقبح صوم
اول يوم من شوال وهذا الذي اوقعهم في الضلالات كايجاب الثواب
وفعل الاصلح عليه تعالى والرد عليهم بان الافعال كلها مسندة الى الله تعالى
ابتداء بلا واسطة ولا تاثير لشيء في شيء فلا يتصف بشيء من الحسن
والقبح لذاتها ولا لصفتها فالصوم مثلا حسن فان الله تعالى امر به لا
لذات الصوم ولا لصفته وهو ما ترتب عليه من كسر الشهوة

فصل في الرزق والقبل والالغية ... عز وجل
وما به النفع فاسم الرزق ... ولحل ... كالحلال
لانه كل مملوك لاخذه كقول ... بالجدال

فسر بعض اهل السنة الرزق بكل ما انتفع به منتفع ولو كان محرما وقال
التفتازاني في شرح عقائد النسفي الرزق اسم لما يسوقه الله تعالى
الى الحيوان فياكله وذلك قد يكون حلالا وقد يكون حراما وعند
المعتزلة الحرام ليس برزق لانهم فسروه بمملوك ياكله المالك وهو مراد
المصنف بقوله لانه كل مملوك لاخذه وفسروه ايضا بما لا يمنع من الانتفاع به
ويلزمهم ان من اكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله شيئا وقد قال تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها فان قيل كيف يستحق العبد الذم

والعقاب

والعقاب على اكل الحرام مع ان الله تعالى هو رازقه الحرام فالجواب
ان ذلك بما شرع اسبابه والقصد اليه كما سبق في مسألة الكسب
وقوله وما لك غير مستحل بعين به ما لك من احاط الدين بماله وما اشبهه
من الشرا الغاسد

ولن يمضي امر قضاه بلا اجل بل حكمه واقع في الرزق والآجال
بل كل شيء بتقدير له اثنه ان شاء في الخير والعمل

اجمع اهل الحق على ان كل ما علم الله وجوده لا بد من وقوعه في الوقت
الذي علم الله وقوعه فيه واختلفوا فيما تعلق علم الله بعدمه من
الممكنات فمنهم من نظر الى تعلق علم الله بعدمه فقال انه صار
مستحيلا ولا تتعلق القدرة في المستحيلات ومنهم من نظر الى
امكان ذلك الشيء فحكم بتعلق القدرة به لانه لو لم تتعلق القدرة
بمثل هذه الاشياء لصار ما يسمونه ممكنا اما واجبا واما ممتنعا
ولم يكن للقدرة متعلق اصلا وذلك باطل باجماع المسلمين لانه
ان تعلق علمه تعالى بوجوده كان واجب الوجود وان تعلق بعدمه
كان ممتنع الوجود فان قلت لا فرق بين ما تعلق به علمه تعالى
بوجوده وبين ما تعلق بعدمه في امكانه في نفسه فما معنى
تخصيص القسم الثاني بهذا الحكم قلت قال السنوسي في شرح
هذه القصيدة في بحث القدرة وقد يجاب بالفرق بينهما
بان وجوب العارض في الممكن بسبب تعلق علم الله بوقوعه تحقق
وجوده الحادث الموقوف على تعلق القدرة وتاثيرها فيه
بخلاف الاستحالة العارضة فانما تحقق استمرار عدمه الاصلي

العيني عن الفاعل وتعلق قدرته بما انتهى وعلى القول بتعلق قدرة الله
تعالى بما علم عدم وقوعه يمكن حمل الأحاديث الواردة في أن بعض الطاعات
يزيد في العمر على ظاهرها وكذا ما شاكلها من الأحاديث والآيات كما
لا يخفى على أصحاب البصائر قوله ولن يموت امرؤ قتلا بلا أجل لأجل
هنا منتهى زمان الحياة يعني من قتل فأجله عند أهل الحق وهو ما علم
الله موته فيه هو وقت قتله خلافا للمعتزلة فإن بعضهم قال له أجلان
القتل والموت وقال بعضهم لو لم يقتل لبقي مدة وقالت الحكماء للحيوان
أجلا طبيعيا هو وقت موته بتحلل رطوبته أو انطفاء حرارته الغريزية
وأجلا اخترامية بحسب الآفات والأعراض قوله بل حكمه واحد يعني
حكم كل امرئ في الرزق والأجل واحد في عدم الزيادة والنقصان قوله
بل كل شيء بتقدير يعني ليس التقدير خاصا بالأرزاق والآجال
بل هو عام لجميع الأشياء الحادثة التي تعلق علم الله بوجودها وأما
ما تعلق علم الله بعدمها ففيه على الخلاف بين الأئمة

فصل في الجائزات نحو رؤيتنا المولى جل وعلا
ورؤية الله بالأبصار ثابتة [illegible] حكم الحق [illegible] بل
وفي الصحيح في الأخبار [illegible] أجمع من قد مضى في الأمر الأول
ثم الرسول [illegible] الله [illegible] لم [illegible]

شرع المصنف في بيان ما يجوز في حقه تعالى وليس المراد من هذا القسم
أنه تعالى يتصف بصفات جائزة لأن صفات الله تعالى كلها واجبة
الوجود كما سبق برهانه بل المراد إيجاده تعالى فعلا من أفعاله مثلا
إذا قلنا رؤية الله تعالى جائزة فمعناه يجوز عقلا أن تتعلق قدرته

تعالى

تعالى بإيجادها الخالقة ويجوز عقلا أن لا يخلقها أي لا يستحيل في حقه
خلقها لهم ولا يجب وقس عليه كلما قيل فيه يجوز في حقه تعالى فالجواز
راجع إلى تعلق القدرة لا إلى صفة من صفاته وقالت المعتزلة أن تعلق
القدرة بخلق الرؤية مستحيل والدليل على جوازها بالعقل والنقل
ولا حاجة إلى إثباتها بالعقل إذ النزاع فيها مع الفرقة الإسلامية وهي
المعتزلة أما الدليل من الكتاب فهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى
ربها ناظرة وسؤال موسى عليه السلام لها إذ الكليم لا يجهل ما يستحيل
في حقه تعالى وإلا لكان جاهلا بما أدركت استحالته المعتزلة وقوله
تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهي رؤية الله تعالى وأما الدليل
من السنة حديث إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقد
ورد في الرؤية أحاديث كثيرة والمقصود تشبيه الرؤية بالرؤية
في الحديث لا تشبيه الحق تعالى بالقمر فافهم وقد أورد المعتزلة على هذه
الأدلة الشرعية بقولهم ما يطول ذكره وهو مبني على ما ادعوه
من أن الرؤية تكون بانبعاث الأشعة من العين المستلزم لكون المرئي في الجهة
وليس كذلك بل الحق أن الرؤية عرض ينكشف به المرئي كما ينكشف المعلوم
بالعلم حتى قال الأشعري رضي الله عنه أنها من جنس العلم فإذا يصح
قطعا تعلقها بذاته العلية من غير جهة ولا مقابلة كما يصح تعلق
العلم القائم بقلوبنا به تعالى وتقدس

وما في الأنعام فإن آية بتخصيصه بما [illegible] من الحال
من غير كيف ولا شكل [illegible] كما يليق به [illegible] المعتزلة

يعني بما في سورة الأنعام قوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك

الابصار ما يعارض من هذه الآيات والاحاديث المذكورة في شرح الابيات
التي قبل هذه الابيات والجمع بين الادلة ان نقول ان قوله تعالى لا تدركه
الابصار مخصوص بنفي الرؤية في الدنيا لا مطلقا ولا شك ان الجمع بين
الادلة اولى من اهمال بعضها ولهذا قال المص تخصصه بما يعارضه خوفا
من الاهمال يعني تخصيصنا اياه بالدنيا بسبب ما عارضه من الاحاديث
والآيات هذا ان سلم حمل الآية الانعام على ظاهرها ويمكن ان يقال
ان الادراك بمعنى الاحاطة ومعلوم ان احاطة الرؤية به تعالى
غير ممكنة كالعلم لقوله تعالى ولا يحيطون به علما فالآية دالة على امتناع
الاحاطة بالرؤية لا على الرؤية مطلق بقوله من غير كيف الخ رد لما تمسكت
به المعتزلة من الشبهة العقلية من ان الرؤية مشروطة بكون المرئي
في مكان وجهة ومقابلة من الرائي وثبوت مسافة مخصوصة بينهما
بحيث لا يكون في غاية القرب ولا في غاية البعد فانه دفع جميع ذلك
بقوله من غير كيف الخ وقوله وما في الانعام رد لما تمسكوا به من الادلة
السمعية واعلم ان اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم يقولون الادراك
معنى يخلقه الله تعالى في المدرِك فان خلقه في جزء من العين
سمي ابصارا او في جزء من القلب سمي علما او في جزء من الاذن
سمي سمعا او في جزء من اللسان سمي ذوقا او في كل الجسد سمي
حسا واختصاص كل واحد بالمحل الذي خلق فيه انما هو بمحض عاد
ة الله واختياره لذلك والا فكل جزء من اجزاء البدن يصلح عقلا
ان يكون محلا لكل ادراك قاله السنوسي وقال في آخر هذا البحث
تنبيهان الاول اعلم انه جرينا على ما عرفت عرض يقوم بجزء من

العين

من العين ويتعدد بحسب تعدد متعلقه فلكل مرئي بصر يخصه كما
ان ذلك حكم العلم فانه يتعدد في حقنا بتعدد المعلومات وكل ما يجوز
ان يدرك بالبصر فاذا لم يقم بالمحل ادراك يتعلق به لزم ان يقوم
بالمحل معنى ايضا ضد ادراكه وهو المعبر عنه في اصطلاح الموحدين
بالمانع ويتعدد تلك الموانع بحسب تعدد تلك الموجودات التي
لم تزل يلزم من تعدد الادراكات وتعدد موانعها بحسب ما دخل
وما لم يدخل ما لم يتناهى عدده بالعين لان ادراك البصر انما يتعلق
بالموجودات والموجودات متناهية الثاني اختلف اهل الحق القائلون
برؤية الله تعالى هل تصح رؤية صفاته فقال الجمهور نعم لاقتضاء
الوجود صحة رؤية كل موجود الا انه لا دليل على الوقوع وكذا ادراكه
تعالى بسائر الحواس اذا علقناه بالوجود سيما عند الشيخ حيث جعل
الاحساس هو العلم بالمحسوس لكن لا نزاع في امتناع كونه تعالى
مشموما ومذوقا وملموسا لاختصاص ذلك بالاجسام والاعراض
وانما النزاع في ادراكه تعالى بادراك الشم والذوق واللمس من
غير اتصال بالحواس وحاصله كما ان الذوق والشم واللمس لا يستلزم
الادراك لصحة قولنا شممت التفاح وذقته ولمسته فما ادركت
رائحته وطعمه وكيفيته كذلك انواع الادراكات الحاصلة عند هذه
لا تستلزمها بل يمكن ان تحصل بدونها وتتعلق بغير الاجسام والا
عراض وان لم يقم دليل على الوقوع والاولى الاكتفاء بالرؤية والوقف
عن هذه الادراكات جوازا ووقوعا فهو اسلم واحوط وبالله التوفيق

فصل في نبوة النبي

ثم اجمع الانبيا والرسل قاطبة على الديانة لله بالتوحيد في الملل
وحفظ نفس ومال مع نسب وحفظ عقل وعرض غير مبتدل
والنسخ ينكره سفها اليهود وفي الكل تدليس كل ذي خلل
ثم شرعته خير الملل ناسخة غير الذي في الشرع من عمل

اجمعت الانبيا والرسل على ستة اشيا من امور الشرع فهي موجودة في جميع الملل ما نسخها دين نبي من الانبيا وهي حفظ الدين فكل ملة كلف اهلها بتوحيد الله تعالى وافراده بالعبودية وحده وتصديق ما جابه رسله والانقياد الى ذلك قولا وفعلا واعتقادا وحفظ النفوس من القتال وحفظ المال وحفظ النسب وحفظ العقل وحفظ العرض فقتال النفس واخذ مال الغير بغير حق شرعي والزنا وازالة العقل بمسكر والقذف حرام في كل ملة وشريعة فهذه الاشيا ما اختار الحق نسخها وما عداها من امور الشرع على ما نعلم من كلام المعد وقع فيه النسخ وذلك لحكمة لا يعلمها الا الله تعالى لان افعاله تعالى لا تدخل تحت موازين العقول ويمكن ان يقال الزاما لمنكر النسخ مثل اليهود وغيرهم ممن كفر بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ان لا شك في ان الله تعالى حكيم وان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اطبا القلوب والانفس وان الامراض التي تعرض على القلوب والانفس تختلف باختلاف الازمنة فلا يبعد ان يكون تفضل على اهل زمان بما يناسب امراضهم المعنوية وذلك بمقتضى الحكمة الازلية على وفق علمه وارادته فلا يلزم من النسخ ان يكون ما ظهر له ثانيا بخلاف ما ظهر له اولا كما زعم من انكر النسخ ومن الحكمة ايضا نهيه عن القتال في اول الاسلام لـ

اغلة

لغلبة المسلمين وايجابه عليهم بعد ذلك لكثرتهم هذا وان الحق كما دل عليه العقل والنقل ان الله تعالى يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لا يسال عما يفعل وهم يسالون وما انكره اليهود من النسخ فهو لازم في شريعتهم لانها نسخت ما قبلها من شريعة نوح وادم ويعقوب وغيرهم مما هو مذكور عندهم في التوراة ثم نقول لليهود ويقال لكل من انكر نبوة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وقوع الخوارق على وفق دعوى المتحدي هل تثبت به النبوة ام لا فان قالوا نعم لزمهم صدق نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم تجاوزت حد الحصر وبلغ ذلك حد التواتر

وان قالوا لا دخل حصة كونه فقد كفروا بنبيهم وان اثبتوا المعجزات ح

فصل في النبوة وانها غير مكتسبة

لما فرغ المؤلف رضي الله عنه من الالهيات وما يتعلق بها شرع في النبوات وما يتعلق بها لانها الجزء الثاني من الايمان فقال

ان النبوة فضل ليس مكتسب بل خصها الله بالمخصوص في الاول

النبوة هي اختصاص بسماع وحي من الله بواسطة ملك او بدونه فان امر مع ذلك بتبليغه فرسالة فالرسول اذن اخص من النبي مطلقا فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل هما بمعنى واحد وقيل بينهما عموم وخصوص من وجه فيجتمعان في الرسول من البشر وينفرد النبي فيمن اوحي اليه من البشر ولم يؤمر بالتبليغ وينفرد الرسول فيمن اوحي اليه من الملائكة وبعث الى غيره وقيل هما متباينان وان الرسل هم اصحاب الكتب والشرايع والنبيون هم الذين يحكمون بالمنزل على غيرهم مع انهم يوحى اليهم وهو اضعف الاقوال لما ورد في الاحاديث من زيادة عدد الرسل

على عدد الكتب قال التفتازاني الرسول انسان بعثه الله تعالى الى الخلق
لتبليغ الاحكام وقد يشترط فيه الكتاب بخلاف النبي فانه اعم انتهى
فاذا كانت النبوة اختصاصا من الله تعالى فلا تكون مكتسبة كما صار
اليه الفلاسفة فانهم يرون التزكية والتحلية صقالة في مرآة النفس
الى ان يتهيأ لمطالعة الاسرار كغيره ولا تكون صفة ذاتية للنبي كما
صار اليه الكرامية واعلم ان مذهب اهل الحق ان الرسالة امر ممكن
ومذهب المعتزلة انها امر واجب عقلا بناء على اصلهم الفاسد من وجوب
الصلاح والاصلح وقد مر ابطال مذهبهم

والمعجزات من المولى تايدهم مهما اتى الوحي بالتبليغ للرسل

يعني ان دعوى النبوة لما كانت تقع من الصادق والكاذب ايد الله تعالى
الصادق بما يدل على صدقه وهو المعجزة وهي امر خارق للعادة مقرون
بالتحدي مع عدم المعارضة فذكر المقارنة لاخراج الكرامة للولي والمعونة
والارهاصية التي تتقدم بعث الانبياء وما يدعيه كاذب من معجزة نبي
سابق وذكر عدم لاخراج السحر والشعبذة ومعنى التحدي هو طلب
المعارضة فيما جعله المتحدي شاهدا لدعواه وعجز الغير بمثل ما ابداه
وقيل يكفي في التحدي ان يقول اية صدقي ان يكون كذا واعلم ان الخارق
للعادة على سبعة انواع معجزة وكرامة واعانة واهانة وارهاص
واستدراج وابتلاء فالمعجزة ما يظهر على يد الرسول والكرامة ما يظهر
على يد الولي والاعانة ما يظهر على يد بعض المومنين ممن لا يصل
الى درجة الولاية ليخلصهم الله بها من بعض محن الدنيا والاهانة
ما يظهر على يد الكاذب في دعواه من ضد ما يقصده كما لمسيلمة الكذاب

حيث

حيث قصد تصحيح عين الاعور فاعانه الله بان اعور عينه
الاخرى فصار الاعور اعمى والارهاص ما يظهر من الخوارق قبل
دعوى النبوة مقدمة لها وتاسيسا لامرها والاستدراج ما
يظهر من الخوارق على يد من لم يستقم دينه والابتلاء ما يظهر من
الخوارق على يد من يحصل به اضلال الناس كالدجال ونحوه قوله
مهما اتى الوحي بالتبليغ للرسل يعني اذا امر الله الانبياء بالتبليغ ايدهم
بالمعجزة واما اذا لم يومر النبي بالتبليغ فلا يحتاج الى المعجزة

والكل قد بالعقول كل المذنب امرها والكل قد عصموا في القول والعمل
ورؤياهم حق كيقظتهم اذ كلهم وصحة الوحي لهم لم تنفصل
كذاك عصمة الله من ملك [illegible] حديث هاروت مع ماروت غير جلي
وعصمة الله لا تعزى لغيرهم او للغاية كل الخير لم يستقل

اشار المصنف رضي الله عنه الى ما يجب في حق الرسل صلوات الله وسلامه
عليهم وما يستحيل وما يجوز فالذي يجب في حقهم ثلاث صفات
الصدق في كل ما يبلغونه عن الله تعالى والامانة فلا يقع منهم فعل
حرام ولا مكروه وتبليغ ما امروا بابلاغه للخلق والذي يمتنع في
حقهم اضداد هذه الصفات والذي يجوز في حقهم الاعراض البشرية
التي لا تقدح في مراتبهم العلية كالجوع والمرض ونحوهما هذا ما يجب
اعتقاده على كل مسلم ويحصل به السلامة في الدارين واما قبل البعثة
فالاجماع على عصمتهم من الكفر واما غيره من الكبائر والصغائر
فقد اختلفوا في جواز وقوعه والظاهر ان الخلاف لفظي ولا خلاف
في المعنى بينهم فالمجوز للوقوع قصد ما صورته صورة المعصية كالزنا

مثاله او لا معصية الا بعد البعثة والمانع للوقوع منع المعصية الشرعية وهي
لا تكون الا بعد البعثة قال القاضي عياض يمتنع على الانبيا قبل البعثة
كل معصية وقال ان تصور المسألة كالممتنع لان المعاصي انما تكون بعد
تقرر الشرع اذ لا يعلم كون الفعل معصية الا من الشرع قوله ووقى
رؤياهم حتى يقظتهم يعني ان الانبيا معصومون في حال النوم ايضا
لانه لا تنام قلوبهم وهو معنى قوله اذ كلهم وصحة الاحلام اي عيبته
من التخليط وضعف الادراك لم تنل اي لم يصبهم ولفظ كل موضوع عما
انه مبتدا او ما بعده خبر له منصوب والا فيفيد سلب العموم فلا يصح
لان المقصود عموم السلب لان هذا حال جميع الانبيا لا بعضهم قوله
كذاك عصمة ما الله من ملك يعني كما يجب للانبيا العصمة من كل معصية
كبيرة او صغيرة كذلك يجب لجميع الملائكة بدليل قوله تعالى لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون وغيره من الايات واما ابليس فانه جني لا
ملك وصحة الاستثنا لكونه مغمورا فيما بين الملائكة واما هاروت
وماروت فما نقل في شانهما من الكفر والتعذيب عليه لم يصح منه شي
قال القاضي عياض وانما هو منقول من كتب اليهود انتهى وما جا في
تعليمهما للسحر فهو تعريف حقيقته والنهي عند اعتقاده والعمل
به لا تعليمه وتعلمه وقد كانا يعظان ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر
هذا اذا قلنا انهما ملكان والا فلا اشكال في قوله وعصمة الله لا تعري
لغيرهم يعني لا يجب في حق الاوليا فاذ ثم العصمة وقد يحفظ الله
بعض عباده . رسول الله والمختار اعتقدهم نعم وغايتهم فالنبي فيه بلى
ذو المعجزات بالقران كان له منها نعم بها يغرر محتملا

فهم

لم يجد مثل القران معترض الا مسيلمة الكذاب ذو الحيل
اتى الكلام وبسورة القول معتريا فهيهات جل كلام الله عن مثل
قد رام نور الله يطفيه والله اظهره كالشمس لم تزل
نبه المصنف في هذه الابيات على صدق رسالة سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم ونظم الدليل عليها ان نقول انه عليه الصلاة
والسلام ادعى النبوة والرسالة واظهر المعجزة وكل من كان نبي فهو
كذلك فهو نبي ورسول ينتج ان نبينا نبي ورسول اما دعواه النبوة
والرسالة فامر معلوم لكل الناس اظهار المعجزات فلانه اتى بالقران و
اخبر بالمغيبات واظهر افعالا كثيرة تخرج عن الحصر على خلاف المعتاد
وقد وصل الينا ما ظهره من المعجزات لكن ههنا ما وصل الينا بخبر
الاحاد لغالبية الظن ولكن وصل الينا من هذا النوع القدر المشترك
اعني المعجزة بالتواتر المفيد لليقين كجود حاتم مثلا فانه بالغ
حد التواتر وان كانت تفاصيل جوده احادا كاحاد المعجزات صلى
الله عليه وسلم غير القران مذكورة في السير احادا من حيث
التفصيل وقد بلغت حد التواتر من حيث الاجمال فلا يشك
عاقل في ظهور المعجزة على يده صلى الله عليه وسلم ومنها
ما وصل الينا بالتواتر كالقران العظيم فانه اخبر به جمع عظيم
عن جمع عظيم لا يجوز العقل تواطئهم على الكذب انه صلى الله
عليه وسلم تحدى به ودعا الى الاتيان بسورة منه البلغا والفصحا
من العرب مع كثرتهم وشهرتهم بغاية العصبية والحمية الجاهلية
وتهالكهم على المباهات والدفاع عن الاحساب فعجزوا واعرضوا

عن المعارضة بالحروف الى المنازعة بالسيوف فما اعظم هذا الدين وما
اعظم من جاء به صلى الله عليه وسلم استمرت معجزته ولا تزال باقية
الى يوم الدين فكان تحديه بالقران باقيا لان الاصح ان اعجازه بكونه
في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة مع كونه
على نظم بديع غريب واسلوب مخالف لاساليب كلام العرب ويعلم
ذلك المتفوقون على المعاني والبيان المحيطون باساليب الكلام فيحصل
لهم كمال اليقين بما شاهدوه من الاعجاز ويحصل الايمان لعامة المومنين
بما شاهدوه من عجز جميع الخلق عن معارضته هذا مع اشتماله على الاخبار
عن المغيبات في مثل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فاخبر تعالى عن ارتداد بعض المومنين
فوقع ذلك بعد نزول هذه الاية فارتد في اخر عهد النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاث فرق من العرب بعدما اسلموا وهم بنو مدلج وبنو
حنيفة اصحاب مسيلمة الكذاب وبنو اسد واشتماله على العلوم
الالهية واحوال المبدا والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون
الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية والدنيوية ثم ذلك على
يد نبي امي لم يحفظ قط كتابا ولا خالط شيئا من العلوم ولا جالس
احدا من ادبائها ولا بحث قط على شيء من ذلك جملة ولا تفصيلا
قوله رسولنا احمد المختار افضلهم يعني افضل الرسل والملائكة
والادلة على ذلك كثيرة من جملتها ما اجمع عليه من ثبوت شفاعته
الكبرى في موطن الاخرة لاراحة الخلق من هول المحشر وشدائد
احواله وقد علم ان ذلك الموقف الهائل جميع الاولين والاخرين وجميع

الانبيا

الانبيا والمرسلين وجميع الملائكة المقربين وقد عظم فيه خوف الجميع
على انفسهم واشتد الهول هناك اشتدادا لا يمكن وصفه وطال
امره وهاج الخلق بعضهم في بعض حتى ان الملائكة الكرام يجثوا فيه
على الركب وحتى ان البرا من كل عيب اتهموا انفسهم كالانبيا والرسل عليهم
الصلاة والسلام يقول كل واحد منهم على سبيل الاعتذار عنه
ما نطلب منه الشفاعة ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولم يغضب بعده مثله لا اساله اليوم نفسي نفسي اذهبوا الى
غيري ويتدافعون الشفاعة من واحد الى واحد حتى ينتهي الى
عروس المملكة وسرها واكسيرها وسيد كل الخلق مولانا محمد
صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها ويذهب حتى يسجد تحت
العرش فيقال له من قبل الله تعالى ارفع راسك يا محمد وقل يسمع
لك واشفع تشفع وسل تعط فانظر هذا الخطاب لهذا السيد
العظيم في ذلك اليوم الهائل كيف هو صريح بالمعنى ودليل قطعي
لا يرتاب فيه عاقل انه لا اكرم منه على الله تعالى عموما وفي
الحديث انه عليه الصلاة والسلام اول من يقرع باب الجنة فيقول
رضوان عليه السلام خازن الجنة من فيقول محمد فيقول رضوان
بك امرت لا افتح لاحد قبلك او كما قال وحديث العنق الخارج
من النار الذي يخاف منه كل احد يقول له السيد الاعظم ارجع
الى مكانك حتى ياتيك اصحابك فتسمع النار نداء من قبل الله
تعالى اسمعي له واطيعي والادلة والاحاديث على كونه افضل
الخلق كثيرة قوله نعم وخاتم هذا مما يدل عليه الكتاب والسنة

واجتمعت عليه الامة اما الكتاب فقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم
النبيين واما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام لا نبي بعدي وقوله
لم يبق بعدي الا مبشرات النبوة الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم
او ترى له وغير ذلك قوله فلم يعارضه في القران معترض الا مسيلمة
الكذاب يعني ان البلغا لما احسوا بالعجز لم يعارضوا القران خوف
الفضيحة الا مسيلمة الكذاب قال كلاما وسماه قرانا فنزل عليه
فافتضح به الى يوم القيامة وصار هزوة للسامعين الى ابد الدهر
مثال الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم
طويل وله كلام وقصص مضحكة ذكرها السنوسي في شرحه

والمعجزات سوى القران ليس لها ... حصر ... اعظم ... لمحتفل
فالبدر شق له والجذع حن له ... والنبع ... فيض ما البحر ... يحال
ونطق عجما بل نطق الجماد له ... ومن هجير وطيس الشمس في ظلل

لا شك ان معجزاته صلى الله عليه وسلم واياته صدقه لا يمكن استقصاؤها
ولا حصرها اذ ما من معجزة لرسول من رسل الله الا اعطي عليه الصلاة
والسلام مثلها او اعظم ثم زاد بعد ذلك على الجميع لا يتحصر وخص
بان ابقى الله تعالى له اعظم معجزة وهي القران الى قيام الساعة او
قرب قيامها ولمزيد شرف القران قدمه المصنف ثم ذكر بعض معجزاته
المشهورة فمنها انشقاق القمر صلى الله عليه وسلم ويكفي في صحة
الاخبار عنه بقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقصته
مشهورة وقد حصل الانشقاق مرتين وهي رواية انس وابن
عباس رضي الله عنهم ومنها حنين الجذع وبكائه عليه صلوات الله
وسلام

وسلامه عليه وهو خشبة من النخل كانت في المسجد كان يخطب عليها
قبل ما يصنع له المنبر سمع له من كان في المسجد حنينا وصوتا اسفا
على فراقه لما تركه وصعد المنبر وقصته طويلة مشهورة ومنها تكثير
الما القليل عند شدة الاحتياج وهو مشهور واشار المصنف بقوله
وان بدو فيض ما البحر يشمل الى المعجزة المخصوصة بالما فيدخل فيها
ما ذكر ونزول ما السماء بدعائه وتفجير العيون والابار ببركته ذكره
مفصلا السنوسي رحمه الله مع تفصيل جميع ما ذكر من المعجزات فراجعه
قوله ونطق عجما بل نطق الجماد له الا مراده بالعجما الحيوان البهيمي وكلمة
بل لاضراب الانتقال من الادنى الى الاعلى لان الجماد ابعد في قبول النطق
اما كلام الحيوان فكثير ومنه كلام الضب واما كلام الجماد فكثير
ايضا ومنه قصة الشجرة والاعرابي قوله ومن هجير وطيس الشمس
في ظلال الهجير والهاجرة والهجير نصف النهار عند اشتداد الحر والوطيس
حفير يختبز فيها وهو التنور ويقال حمي الوطيس لشدة الحر
وشدة الحرب وقالوا الوطيس الضروب الشديد واراد المصنف بذلك
بيان معجزة التظليل له صلى الله عليه وسلم سواء كان بالغمام او
بالحمام او بالملائكة او بالشجر وقد اطنب السنوسي في تفصيل
هذه الاشيا جزاه الله خيرا

والبس يخفى الذي ابراه من سقم اعيا الاطبا داء عضال من العلل

من معجزاته صلى الله عليه وسلم ابرا المرضى وذوي العاهات
ولشهرة هذا النوع من المعجزات قال وليس يخفى وجملة اعيا الاطبا
في محل الجر على انه صفة لسقم وداء عضال مثله وصح تخصيصه

بالصحة والعقل المنع كان هذا السقم منع الطبيب ان يعيه في امر شيئاً

اما القليل وتكثيره مده حدث ولا حرج من معجزه الوصل

اشار الى معجزة تكثير الطعام ولما كان هذا النوع من المعجز كثيرا جدا قال
حدث ولا حرج فاشار بقوله له مدد الى ان الطعام كان يزيد فاكل
الناس منه اكلهم المعتاد لا انه يخلق الله في قلوبهم الشبع فيكفيهم
القليل من الطعام

مسراه اعظم بيت القدس منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم تنل

من معجزاته العظام الاسرى وقد اختلف فيه على اربعة اقوال من جهة
كونه في النوم او اليقظة ولا خلاف في نفس الاسرى لشهادة القران
والاحاديث القول الاول لعايشة رضي الله عنها وجماعة انه كان
في النوم الثاني مذهب الجمهور انه بجسده الشريف في اليقظة
الثالث انه كان مرتين مرة في اليقظة ومرة في النوم الرابع
انه اسرى بجسده الى بيت المقدس في اليقظة ثم عرج بروحه
الشريف الى فوق سبع سموات قال الشيخ سعد الدين التفتازاني
في شرح النسفي اختلف اقوال السلف في ذلك فقيل الى الجنة
وقيل الى العرش وقيل الى فوق العرش الى طرف العالم فالاسرى
وهو من المسجد الحرام الى المسجد (بيت) المقدس قطعي ثبت بالكتاب
والمعراج من الارض الى السما مشهور ومن السما الى الجنة او العرش
او غيره ذلك احاد ثم الصحيح انه صلى الله عليه وسلم راى ربه
بفؤاده لا بعينه انتهى قوله مسراه بضم الميم اسم لمصدر بمعنى
الاسرا من اسرى قوله اعظم به تعجب اي ما اعظمه والقدر الشرف

والمنزلة

والمنزلة هنا الرتبة وهي منصوبة على التمييز او الحال قوله قاب قوسين
صفة لمنزلة ومعنى قاب قوسين مقدار قوسين وقاب القوس هو
مقدار طولها وقيل مقدار الوتر منها وقيل ما بين نصفه واوله
فالكل قوس قابان ومعنى لم تدرك لم تلحق ومعنى لم تنل لم تصب
بوجه من وجوه الاصابة ولو بنظر الثقلين من فوقه بل ولا يخطرونها
على الذهن والمراد من ذكر قاب قوسين والمعنى المقصود منه
بالرفعة صلى الله عليه وسلم قوله اي رتبة شريفة لا يمكن لاحد من البشر الوصول.. اليها

من كان بالمعجزات الغر في ظما ففي كتاب الشفا ري من الغلل
فليرجع الناس من معجزاته والمؤمنين بلا روع ولا وجل

الغر جمع غرا واصل الغرة بياض في الفرس واستعمل هنا الشهرة وجه
والغلل جمع غلة بضم الغين المعجمة وهي حرارة العطش وحاصل المعنى
من كان مشتاقا لسماع كثير من معجزاته عليه الصلاة والسلام فليراجع
كتاب الشفا فان القاضي عياض رحمه الله وان لم يمكنه حصر المعجزات
الا انه كتب منها ما يروي من حرارة عطش الشوق اليها واعلم
ان المعجزات على قسمين منقول وهو ما جا في الكتب المتقدمة مثل
التورات والانجيل من ذكر اوصاف سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم ومعقول وهو ما يجزم العقل عند مشهوده بصدق السيد
الاعظم والرسول المكرم فتحصل محبته والشوق لاتباعه ويحصل
لمن نور الله بصيرته اليقين بان كلامه حجة قاطعة فيعرض عن
ما خالف عقله وعاد منه من الشبه الوهمية وذلك اعظم شيء يحتاج
اليه لان مسائل الدين لا تدرك جميعها بالعقل فالجعل ذلك من الله

علينا بارسال الرسل فمن المعجزات العقلية بلاغة القران الشان وثانيها
اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات في الكتاب العزيز وفي الا
خبار وذلك بحر لا ساحل له الثالث انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ
في الحكمة النظرية كمعرفة الله تعالى وصفاته واسمائه واحكامه وفي
الحكمة العملية وهي علم الاخلاق وسياسة الابدان وتدبير امر الخلق
المبلغ العظيم الذي لا يمكن للعقلاء الوصول اليه مع انه صلى الله عليه
وسلم امي لم يخالط من عرف بالعلوم وهذا بشهادة اعدائه الكفرة
ولهذا كانوا يعلمون كونه على الحق ولكن يصعب عليهم مفارقة اهاليهم
ورياساتهم الرابع ما نقل الينا من خوارق العادات كانشقاق القمر
الذي راه جميع من نظر الى السما في تلك الساعة من جميع الافاق وكذلك
تسليم الحجر وانقياد الشجر الى غير ذلك مما لا يحصى الخامس سيرته
واوصافه التي تواترت الينا من ملازمته للصدق من اول عمره الى
اخره فان احدا ما سمع منه كذبة وقد اعترف له اعداؤه بذلك
وتركه للدنيا والاعراض عنها باختياره وعن زخارفها على الدوام
وسخاوته وشجاعته حتى انه لم يعرف قط من الزحف وفصاحته
وبلاغته وتحمله الاذا تحملا لا يثبت معه الا من هو على الحق
لان غرضه كان اظهار دين الله لا زخارف الدنيا وكونه مع اهل
الدنيا في غاية الترفع ومع الفقراء والمساكين في غاية التواضع و
حسن خلقه وخلقه حتى كان لا يزداد مع الغضب الا حلما وقد
اسلم ابوذر بمجرد رؤيته وجهه الشريف وقال لما رايت وجهه
عرفت انه ليس وجه كذاب وانتصاره مع ضعفه وقلة اعوانه وما
في يده

في يده وعدم الملك في ابانه محاربا لاهل الارض ذات الطول والعرض
وظهور دينه كما وعده ربه السادس انه صلى الله عليه وسلم ظهر
في زمان احوج ما كان الناس فيه الى من يهديهم الى الطريق المستقيم
ويدعوا الى الدين القويم ويظهر الامور ويضبط حال الجمهور ولا خفا
ان جميع هذه الاوصاف بل بعضها لا يكون لغير نبي ولا يمكن
الا بعون الهي وتاييد سماوي وليس لنا نبيه بعد الله هادم
فان قلت لا حاجة لنا بتعديد المعجزات لان دين محمد صلى الله
عليه وسلم لا يشك في حقيقته احد اقول انت في غاية
الاحتياج ولكن لا تعلم لانك لو لم تكن محتاجا الى تحقيق صدقه
صلى الله عليه وسلم لتلقيت جميع ما قاله بالقبول ولما خامرت
قلبك شبهة عند سماعك اخباره بما وراء العقل على الخصوص
اذا سمعت اخباره سؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه وانهما
يجلسانه ويسائلانه ويفتح للمؤمن في قبره بابا الى الجنة ويفسح
له في قبره ويضيق على غيره فتطالب ان تدرك هذا بالعقل
فتهلك كما هلكت الفلاسفة واما اذا سمعت ما ذكر من اوصافه
صلى الله عليه وسلم وتلقيتها بالقبول لا يعسر عليك الاذعان
لما اخبر به سيد ولد ادم صلى الله عليه وسلم من اصلح الله
به ما فسد من شان الناس وميز به بين الحق والباطل وارشد
به الى الدين الحق على امتن اساس وانجلى به عن القلوب ظلماتها
وانقذت به من لجج الفساد واشرقت على افاقها شموس المعارف
وانتشرت بركة انواره في البلاد والعباد وابتهجت الارض بذكر الله

باهلها

تعالى حق ذكره وظهر سره من اسنده على سبيل الحقيقة انوار الغيوب واد تعت
بتحميده جل وعلا وتمجيده وتوحيده وتقديسه الاصوات في المساجد
والصوامع والمنابر وتبعت ينابيع الحكمة والمعارف النورانية
وفاضت على القلوب والالسنة البس ذلك الا بركة السيد الاعظم والرسول المكرم صلى الله عليه وسلم

فصل في خوارق العادة وكرامات الاولياء المقتداة
ان الكرامات المقوم للولي وصلوا الى المقام تقي مما يناله وليه
صدق بها حا وقا او السحر يشبهها حقيقة عندنا وقيل بالحيل
لكنها عنه ذا تمتاز عنه بما نبديه وصفها بالشبه والمثل
افعاله التي لا تخفى قبائحها على سبيل قوم غير منتحل
دون الولاية لا تخفى فضائحها مع الشريعة لا ينفك عن وجل
مع انما عندهم جاف مركبه المعجزات تبين الصدق للرسل
فان عدا ان ثم الكيف قد نبتت والفعل تبديه صحيح النفس من قبل

هذا الفصل في بيان الخوارق غير المعجزات من الكرامة وهل هي ممكنة
الوقوع ام لا والسحر والفرق بينهما وبين المعجزة وفي بيان الولي قوله
ان الكرامات الخ يعني ان الكرامة ثابتة للذين وصلوا الى اعلى مراتب
التقوى وهو ما ناله الولي فعلى هذا الولي هو من كان في اعلى
مراتب التقوى وهو من تنزه عما يشغل سره عن الحق متبتلا
اليه بكليته وهو المتقي الحقيقي المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق
تقاته والمتقي الذي في المرتبة الوسطى وهو المتعارف باسم المتقي
هو المتجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم
وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والمرتبة

السفلى

السفلى من التقوى التوقي من العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله
تعالى والزمهم كلمة التقوى قال التفتازاني في شرح النسفي الولي
هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات
المتجنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته
ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة وبهذا
تمتاز عن المعجزة وبمقارنتها للاعتقاد الصحيح والعمل الصالح والتزام
متابعته للنبي صلى الله عليه وسلم تمتاز عن الاستدراج والسحر
وعن مؤكدات تكذيب الكاذبين كما روي ان مسيلمة الكذاب دعى
لاعور ان تصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء
ويسمى هذا اهانة وقد تظهر الخوارق من قبل العوام المسلمين تخليصهم
الله تعالى بها من محن الدنيا او مكارهها وان لم يتصفوا بالولاية وتسمى
هذه معونة قوله صدق بها الخ اي صدق بها وان انكرها البعض
قوله السحر حقيقة عندنا يعني ان السحر امر ثابت واقع بدليل
تعليمه الناس السحر الاية وليس هو كالشعوذة مجرد دراية
وتمويه كما تقول المعتزلة وبه نبه على مذهبهم بقوله عندنا قال السوسي
في اخر شرح هذه الابيات تنبيه من معنى اصابة السحر اصابة
العين وهي ان يكون لبعض النفوس خاصية انها اذا استحسنت شيئا
لحقته الافة بمحض خلق الله ولا اثر لتلك النفس العائنة اصلا
انتهى وقد عرفت الفرق بين الكرامة وبين غيرها من الخوارق و
بينه المصنف بقوله اذ حالة السحر الى قوله لا ينفك من وجل يعني
لا يزال الولي خائفا من الله اي لا يامن مكر الله قوله مع انما الخ يعني

ان الكرامة من الولي معجزة لنبيه التابع له قوله في آل عمران الخ استدلال
منه على وقوع الكرامة من الاولياء كما في قصة مريم كلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا وقصة آصف في سورة النمل واتيانه بعرش
بلقيس قبل ارتداد الطرف واعلم ان المتكلمين في امتناع صدور
الكرامة عن اختيار وقصد من الولي على قولين وكذا اختلفوا في صحة
وقوعها مقارنة لدعوى الولاية وكذا اختلفوا في صحة وقوعها بالاخبار
بالمغيبات على قولين واعلم ان المسلمين اجمعوا على ان الولي لا يصل
على درجة النبوة فالواسطة ما قسم بين الاولياء كلهم من المواهب
والكرامات الى ما اعطى الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام كنسبة
رشح زق مملو عسلا الى ما في داخل الزق من العسل واجمع المسلمون
على ان النبي افضل من الولي لان النبي جمع بين مرتبتي الولاية
والنبوة ولا يعتد بقول بعض الباطنية ان الولاية افضل من النبوة
نعم قد يقع تردد في ان نبوة نبي واحد افضل ام ولايته قال
بعض بالاول لما في النبوة من معنى الوساطة بين الجانبين والقيام
بمصالح الانام في الدارين مع شرف مشاهدة الملك وقال بعض
اخر بالثاني لما في الولاية من معنى القرب والاختصاص الذي يكون
في النبي في غاية الكمال بخلاف الولاية بغير النبي وكذا اجمع المسلمون
على ان الولاية ولو تناهت لا يسقط معها تكاليف الشرع وعن
اهل الاباحة من الباطنية والالحاد اذلهم الله واخلى منهم الارض
ان الولي اذا بلغ الغاية في المحبة وصفا القلب وكمال الاخلاص
سقط عنه الامر والنهي ولم تضره الذنوب ولا يدخل النار بارتكاب

الكبيرة

الكبيرة وهذا كفر لا محالة اذ لا معنى للولي الا مظهر تصرف النبي في الخلق
قلت لا شك ان التهاون في امور الشرع لا يصدر من الولي لان
العبادة صارت له خلقا ولا لذة له الا فيها لانه يراها نعمة عليه وخلعة
تصل من مولاه اليه فاذا رايت من تهاون في العبادة معتقدا سقوط
التكاليف عنه فاحكم بانه زنديق تابع لهوى نفسه الامارة بالسوء ما ذاق
شيئا من المعرفة فهذا معنى كلام بعض العارفين اعني قولهم لا تكليف
علينا في العبادات بمعنى انهم لا يرون لها تعبا بل يرون الراحة العظمى
فيها ويشهد بها ما ورد في صلاة ... ارحنا يا بلال وقوله وجعلت
قرة عيني في الصلاة فلو ذاق هذا الحيوان البهيمي ما ذاقوه من
العبادات لما فهم من كلامهم سقوط التكاليف عنهم

فصل في وجوب التوبة على الفور [illegible]
[illegible] ذنب على الفور وان قلت [illegible] ساعة [illegible]
وقال الله [illegible] في ساعة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اعلم ان التوبة من المعصية واجبة على الفور بالكتاب والسنة
والاجماع فمن ترك التوبة لحظة صار بالترك صاحب معصيتين
فان لم يتب عنهما وتماهل لحظة اخرى صار صاحب اربع معاصي و

وعلى هذا القياس تتضاعف عليه المعاصي بتاخير التوبة وهو معنى
قوله المصر لا تمهلن ساعة فالذنب في المهل ولذلك قيل لا صغيرة مع
الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار والمراد من الساعة اللحظ وقوله قبل
لعل دخول الموت فجاءة الى اخره هذا من تمام النصح منه رحمه الله يعني
اذا اغتررت بطول الامل وسوفت التوبة كما هو شان النفوس الامارة
فاذكر الموت وقل انه قريب ولعله ياتي على سبيل العجلة فلا اتمكن من
التوبة او يحصل في القلب ظلمة ورين بسبب تضاعف المعاصي بترك
التوبة يمنعني من التوبة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المومن
اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فاذا تاب واستغفر صقل قلبه
وان زاد زادت حتى تعلوا قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قوله لا بد نعقبها عما مضى ندما
لان الندم هو حقيقة التوبة واما العزم على ان لا يعود فهو من لوازم
الندم الصحيح والا لما كان ندمه ندما صحيحا لان حقيقة الندم
المطلوب هنا حزن وتوجع على انه فعل وتمني كونه لم يفعل قال
التفتازاني في التحقيق ان ذكر العزم انما هو للبيان والتقرير لا لنفس
الاحتراز اذ النادم على المعصية لقبحها لا يخلوا عن ذلك العزم
البتة على تقدير الخطور بالبال والاقتدار على الفعل مرة اخرى
انتهى واعلم ان الندم المفيد هو ان يكون على المعصية لاجل
قبحها شرعا واما الندم على المعصية لاجل اضرارها ببدنه او لاخلالها
بعرضه او حسبه او ماله او نحو ذلك فليس بتوبة فان قلت
قد يكون الندم عليها لما ذكر سببا للندم عليها لقبحها فهل يعتبر
بقا

بقا السبب مع الندم عليها لقبحها قلت لا يعتبر ان كانت جهة القبح
بحيث لو انفردت لتحقق الندم والا فلا قوله كذا المظالم فاددها ولو
نقال يعني الواجب على التايب رد المظالم وهي حقوق العباد مثل قتل
النفس عمدا او غصب مال الغير والمغصوب منه ما هو باق بعينه
فلا تصح التوبة منه مع بقايه الغاصب عليه ومنه ما هلك وتعلق
بذمة الغاصب فرده عوضه ليس بشرط في صحة التوبة عن الغصب
بل الواجب عليه التوبة على الفور عن الغصب ثم رد ما تعلق في ذمته
لانه واجب اخر مستقل بنفسه وهو الذي ذكر من التفصيل هو
مذهب الجمهور قال الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح
المقاصد قالوا ان كانت المعصية في خالص حق الله تعالى فقد
يكفي الندم كما في ارتكاب الفرار من الزحف وترك الامر بالمعروف
وقد يحتاج الى امر زايد كتسليم النفس للحد في الشرب وتسليم ما وجب
في ترك الزكاة ومثل في ترك الصلاة وان تعلقت بحقوق العباد
لزم مع الندم ايصال حق العبد او بدله اليه ان كان الذنب ظلما كما
في الغصب والقتل العمد ولزم ارشاده ان كان الذنب اضلالا له
والاعتذار اليه ان كان ايذا كما في الغيبة ولا يلزم تفصيل
ما اغتاب به الا اذا بلغه على وجه مفحش ثم التحقيق ان هذه الزوايد
واجبات اخر فمنع القصاص من مستحقه معصية متجددة تستدعي
توبة فلا تقدح في التوبة عن القتل وربما اخذ لا تصح التوبة بدون
الخروج عن حق العبد كما في الغصب فانه لا يصح الندم عليه مع
ادامة اليد على المغصوب ففرق بين القتل والغصب انتهى

كلام التفتازاني وقوله فان باليت بذنب بعد صحتها لم تنتقض يعني
اذا صحت منك توبة من ذنب من الذنوب ثم بعد ذلك وقع منك ذلك
الذنب مرة اخرى لم تنتقض توبتك الاولى بوقوع ذلك الذنب منك
مرة اخرى ومثال ذلك ما ذكره المص بقوله لمثل العبادة لم تنتقض بالمنفعل
وهو انه لو صحت منك عبادة كالصلاة مثلا في وقت من الاوقات
ثم تلك العبادة في وقت اخر عمدا لم تفسد الصلاة التي صحت منك
بهذا الترك وهو ظاهر قوله لكن يجب الاستقبال يعني يجب عليك التوبة
من الذنب الثاني على الفور ايضا وهو معلوم مما تقدم قوله قالوا
لذي الكفر ان تحصل فقد قبلت قطعا يعني التوبة ان كانت
من الكفر فهي مقبولة قطعا لا ظنا وهو متفق عليه وان كانت
من غيره فهي مقبولة ايضا قطعا لا ظنا وهو مذهب البعض
واستدل عليه بقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ونحوه من الآيات الواردة في ذلك وقيل ان قبولها على طريق الظن
والذي يظهر من كلام المص الميل الى قبولها قطعا لان الظاهر اعادة
الضمير المرفوع في قالوا للمذكورين المعبر عنهم بقوله فلا تسمع لمنكره
واعلم ان التائب اذا تذكر ما تاب منه واشتهاه وهو فرح
به وجب عليه تجديد الندم وهو مذهب امام الحرمين وبعضهم
اوجب تجديد الندم كلما تذكر المعصية وانه تصح التوبة عند
اهل السنة من بعض المعاصي دون بعض خلافا للمعتزلة

فصل في احكام الخلافة

الامامة هي خلافة شخص للرسول صلى الله عليه وسلم في اقامة

الشرع

الشرع وحفظ الملة على وجه يوجب اتباعه كافة الناس
ثم الملك ثم ليست ركن معتقد وان به وصلت في حكم منفصل
وجوب نصب الامام العدل نثبته بالشرع او العقل فانه قول معتزل
لنا وطاعة في الكتب قد ثبتت من لنا الطاعة الحاشل
لا شك في انها ركن مصلحة اذا اقيمت على شروط المعتدل
ولا يكون بلا الفسق منعزلا الا بكفر فعه الشهد بن بدل
ولا خروج بوصف الفسق ما بعدت منه السلامة لنا والفسق لم يزل
مثال هذا انا نعيب ما اخبر او في الخروج من بعد الفسق والزلل

٢ معتزل

اختلف في نصب الامام هل هو واجب ام لا وعلى تقدير الوجوب
هل هو واجب عقلا ام شرعا والاصح عند اهل السنة ما قاله المص
وهو ان وجوب نصبه بالشرع لا بالعقل ودليله اجماع الانبياء والرسل
وكل الامم والاديان على ان كلما يوجب الحفظ للنفوس والاعراض
والدين والمال وغير ذلك ويبعد عن الفساد فهو واجب واشار
المص بقوله لا شك في انها ركن لمصلحة الى ان الامامة مثل ركن
الماهية للماهية فيما ذكر من الحفظ وابعاد الفساد فكما ان الماهية
نفسه بفساد جزئها كذلك هذه المصالح نفسه بدون الامام
ونبه بقوله ليست ركن معتقد على ان نصب الامام ليس ركنا
في عقائد الايمان بحيث يقدح الاخلال به في اصل الايمان بل هو
واجب فرعي تنتظم به مصالح الدين والدنيا وقوله وان به و
صلت في حكم منفصل يعني وان وجدت الامامة في كتب العقائد
فهي في حكم المنفصلة عنها لكن لما كان فيها خلافات الفرق الحقوها

بسم العقايد قوله شروطها جمة في الكتب قد بسطت يعني الائمة ذكروا
للامامة شروطا من نالها مع كل شروطه فقد نالها بحق وهي الاسلام
والعدالة والذكورية والحرية والعقل وغير ذلك مما هو مذكور في
المطولات ورد على من استدل بقوله صلى الله عليه وسلم اطيعوا
السلطان ولو امر عليكم حبشي بان الحديث للمبالغة في الانقياد الى الامام
قوله ولا يكون بطار الفسق منعزلا اي لا يكون يعني ما ذكر من الشروط
معتبرا قبل نصب الامام فاذا طرا عليه الفسق فلا يعزل ولا يجوز
الخروج عليه لما يترتب عليه من المفاسد الا ان طرا عليه الكفر فلا بد
من عزله لان الكافر لا يحكم في المسلمين واما خروج المسلمين على الحجاج
فقال السنوسي لانهم راوه كافرا بشواهد دلتهم على كونه وهو راي
كثير من المحققين من المتقدمين والمتاخرين

فصــــل فيما ثبت بالسمعيات من الامور المغيبات
واعلم بان رسول الله اخبرنا عن المغيوب بحق غير محتمل
كالقبر فالمر فيه ذو مسايلة اما نجاة له او بالعذاب بليه
لمن غبيه لا يامن لدى حجته عند السوال محل الروع والوجل
والروع بالقلب ليست بغاية والجسم من جنس ذلك الترب يبلي
لغير الا ولا يضيع بالحفظ لهم كالانبيا ومن اهل الخصوص فري

اعلم ان شرف الانسان على غيره من الحيوانات بالعقل واجرى
سبحانه وتعالى العادة بان جعله يدرك بعض الاشيا بنفسه
فلا يحتاج في ادراكه اياها الى اصحاب الوحي اعني الرسل صلوات الله
وسلامه عليهم كادراك حدوث العالم وان له محدث وان هذا المحدث

قديم

قديم واجب الوجود وان له صفات كادراكه صدق الرسل وذلك
انه اعني العقل لما ادرك ما ظهر على يد الرسول من المعجزات التي لا يمكن
الاتيان بمثلها ولو اجتمع الانس والجن والرسول يقول لانه صدق في هذه
المعجزات ادعى اعني العقل بانه من اظهر مثل هذا مع التحدي لا يكون
الا رسولا واجرى سبحانه وتعالى العادة بان جعل العقل لا يدرك
بعض الاشيا بنفسه بل بواسطة اصحاب الوحي كادراكه احوال ما بعد
الموت كسوال الملكين والبعث والحشر وغير ذلك فاذا اخبره صاحب
الوحي بشي منها اذعن اليه وصدقه به لتحقق صدقه اولا بنفسه فنظم
قياسا من الشكل الاول فقال سوال الملكين والبعث والحشر اخبار الصادق
وكل اخبار الصادق حق فسوال الملكين والبعث والحشر حق فالذي ادرك
حقيقة ما بعد الموت هو العقل ايضا الا انه لو خلي بنفسه من غير اخبار
الرسول لما ادرك شيا منها ولا اذعن لها فهذه النكتة هي حكمة ارسا
ل الله تعالى الرسول والله اعلم فاذا تحققت ان مدرك العقل
قسمان عرفت انه قاصر عن ادراك اشيا كثيرة منها ادراك كنه
ذاته تعالى وكنه صفاته فلا تكلفه ما لا يطيق لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وعرفت ان كلما دخل عليك من الشبه والوسوسة
كان بسبب تكليفك العقل ما لا يطيقه فتمسك بالكتاب والسنة
بعد معرفة ما يجب وما يستحيل وما يجوز اعني معرفة عقايد
اهل السنة والجماعة ولا تتوغل في علم الكلام لان السلف كمل توغل
الصالح نهوا عن التوغل حتى انهم بالغوا في ذمه غاية المبالغة قوله
كالقبر فالمر فيه ذو مسايلة يعني من جملة ما اخبر به الصادق

صلى الله عليه وسلم سوال القبر وعذابه للكفار ولعصاة المومنين
ونعيمه للطيعين وقد اجمع اهل الحق على ثبوته لانه امر جايز يشهد
به السمع لانه تواترت الاخبار باستعاذته صلى الله عليه وسلم
منه وذلك مغن عن تكلف نقل اخبار الاحاد فيه ولم يزل ذكره على
السنة السلف الصالح قبل ظهور اهل الاهوا وقد انكره جماعة الميت
في القبر بعض الجهلة واستدلوا بانا نرى من نبشنا على حاله ولم
بالعرودة انه ميت فالجواب عن هذا الاستدلال بان غايته
استبعاد عادي وصدوره من قايله يوذن بعدم طمانينته للايمان
وهو بمثابة استبعاد الكفر حشر العظام البالية ومن سلم اختصاص
الرسول عليه الصلاة والسلام برويه الملك دون القوم الحاضرين
وسلم تعاقب الملايكة فينا وسلم قوله تعالى في ابليس وجنوده انه
يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم لا يشك في ذلك وكيف والنايم
يدرك احوالا من السرور والغموم والالام من نفسه ونحن لا نشاهد
ذلك منه والبرزخ اول منزلة من منازل الاخرة وفيه تغيير العادات
وخرقها فيصح ان يكون الميت حال مشاهدتنا والقبر حال
نظرنا فيه على غير الحالة التي نشاهدهما عليها ولم نشعر نحن بشي
مما هنالك والادراكات وغيرها بيد المولى تبارك وتعالى يظهر
ما شا منها ويحجب من شاء عنها نسال الله تعالى ان يجعلنا ممن اعتمد
على الكتاب والسنة لا على عقله القاصر وان يختم لنا بالسعادة
قوله الجسم كل والروح باقية ليست بفانية يعني جرت عادة
الله في ان الروح اذا فارق الجسد لا تفنى واما الجسد فيفنى

ويبلى

ويبلى الا اجساد الانبيا والاوليا فلا تبلى قال السنوسي عود الجسم
بطول البلا حتى جنس التراب ليس عاما بل اختار سبحانه ان يحفظ
من ذلك اصنافا فاستخرجهم ﷺ بالانبيا والى غيرهم وهم اربعة الانبيا
والعلما والشهدا والموذنون المحتسبون الا ان المولف عبر عن غير
الانبيا بالولي وما ابدع ذلك واحسنه اذ فيه اشارة الى ان تلك
الاصناف لا ينالون هذه الرتبة الشريفة بمجرد تعاطيهم تلك
الاعمال التي جعلت سببا لنيل هذه الرتبة بل حتى يتقنوها
ويخلصوا فيها او يقوموا بجميع حقوقها الظاهرة والباطنة قياما وصلوا
فيه الى رتبة الولاية والا فكم عالم وشهيد وموذن لم ينفعوا باعمالهم
انتهى كلام السنوسي **فصـــل في البعث والحشر**

والبعث حق واعادة الجسم كما ... قد كان ابتداعها بدليل مستدل
ان المعاد مستحق الحشر ... [illegible] الكل المعاد بالعقل والنقل
فليس يخشى الروح عند جسم ... كان قد [illegible] الجسم لم ينتقل

قد عرفت اقامة الدليل على حقية البعث والحشر في شرح الابيات
التي قبل هذه الابيات وغرضنا اثبات هذه الاجسام والارواح
معا لا الارواح فقط كما هو مذهب الفلاسفة فنقول ان المكلفين
من لدن ادم الى نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعة على ان الله تعالى
يحيي الابدان بعد موتها ويرد الارواح الى منازلها كما كانت اول
مرة وقد مر غير مرة ان هذا مما يعسر على العقل اذا خلي ونفسه
ان يصدق به ولاجل ذلك ضلت الفلاسفة فلا بد من الاذعان
اولا بصدق الرسول ثم بتصديق جميع ما اخبر به حتى تحصل طمانينة

صورة
صوره

والفوز بالسعادة والحاصل ان اثبات جميع ما بعد الموت والكلام فيه
مع المعقول المنوط بالايمان هين واما مع المعقول الصرفة كعقول الفلاسفة
تكلفوا الى ابحاث سوفسطائية اوهموا بها على طريقهم مع انهم ليس للمؤمن
المنور الغالب حاجة اليها لان المؤمن لا يشك بانه صدق بان محمدا
رسول الله وكل ما اخبر به رسول الله فهو حق فمنها ان الاجسام ممكنة
وكل ممكن قابل للوجود والعدم ولا نشك ان هذه القبول لا ينفك
عن الممكن لانه صفة نفسية له فلا فرق بين قبوله الوجود بعد
العدم اللاحق وبين قبوله الوجود بعد عدمه السابق لانه عاد
بالعدم اللاحق الى ما كان عليه من العدم السابق فحقيقة ذلك
مثلا عند اعدام الله تعالى اياها يصح ان يوجدها بعينها كما انها كانت
في الازل معدومة فاوجدها فلا فرق بين الايجادين فكيف ما عرف
الايجاد الاول اعرف الايجاد الثاني هذا كله بالنظر الى ذات الممكن مثلا
واما بالنظر الى الفاعل جل وعلا فلا شك ان قدرته لا يتعاصى
عليها ممكن وعلمه محيط بجميع الاشياء فلا تعذر في اعادة الاجسام
لا من جهة الممكن ولا من جهة الفاعل هذا اذا قلنا بانعدام جواهر
الاجسام اعني اجزاءها التي لا تتجزى واما اذا قلنا ان الانعدام
هو رجوع للاجسام الى اجزائها والاعادة جمعها بعد تفرقها وخلق
الحياة فيها فهذا امر ممكن هين على الله تعالى بالنسبة الى ايجادها
بعد انعدام جميع اجزائها وقدرة الله تعالى تتعلق بكل ممكن لما مر
مثل ذا كفر واكفر الذين نفوا اعادة مطلقا وفي الكتاب مثل
كذا كفر من شك فالاجماع صفقته منهم على كفره والنص فيه جلي

حكي

حكي الشهاب لنا ذا في قواعده اذ جا في الذكر نصا غير محتمل
من اجل ذلك في القران كرره بل اوضح الامر في معناه بالمثل
يعني ان الفلاسفة كفروا بمثل المعاد الجسماني ككفر من نفى البعث
مطلقا اي للاجسام والارواح كالدهرية لان الفريقين اشتركا
في تكذيب الرسول فقوله وفي الكتاب جلي يعني في القران العزيز ثابت
ايات دالة على كفر الدهرية المنكرين للمعاد قوله كذاك من شك يعني
في المعاد الجسماني والمعاد مطلقا فحكمه حكم من جزم بنفي المعاد في انه مجمع
على كفره ايضا اذ من شك في صدق ما علم ضرورة مجيء الرسول به
مساو لمن جزم بنفيه ولان الايمان باليوم الاخر جزء الايمان
والاخلال بالجزء اخلال بالكل قوله حكى الشهاب لنا ذا في قواعده
هو بيان الناقل للنص الذي ذكره في كفر من شك في الاعادة قوله
اذ جا في الذكر نصا غير محتمل هو تعليل لما ذكر في القواعد المذكورة
وذلك لان الاعادة وقعت في القران على وجه قطعي لا يحتمل التاويل
بوجه من الوجوه قوله من اجل ذلك الى قوله بل اوضح الامر في معناه
بالمثل اشارة الى قوله تعالى وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا
يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اواباؤنا
الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
ثم ضرب المثل الدال على امكان ذلك عقلا فقال افرايتم ما تمنون الى
قوله افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون
وامثال ذلك في القران كثير فصل في اخذ صحف الاعمال
وباخذ الكتب باليمين ايمننا ممن له سابق التخصيص بالاول

يطوى له قد انت في الورى مدحته ، وذو التعال لذاك المدح اهل
حضا على الخير كي تقوى بواعثنا ، والشر حذره خوفا من الزلل
فبعض ذلك في القرآن فالقنا ، وبعض من سنا فضلا منه انتقل
فامنن علينا بغفران انت ذو كرم ، وانجنا يوم ذلك الهول من وجل

مما يجب الايمان به الانتشار صحف الاعمال يوم القيام عند الحساب للجبر
في الكتاب والسنة ووقع عليه الاجماع قال تعالى فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما
من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان
في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا والايات
الدالة على هذا كثيرة منها ما روي عن قتادة صحيفتك يا ابن ادم تطوى
على عملك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته قوله
حضا على الخير منصوب على انه مفعول لاجله وقوله وبعض من سنا
اشارة الى قوله يختص برحمته من يشاء

للنقل
وانه الوزن بالقران بينه ، والوزن في صحف الاعمال
على الحقيقة لا عدل واد به ، فذاك قول دكي غير معتدل
ثم المقادير فيه الله يعلمها ، صدق بها جانبا لاهل الزيغ السبل
ثقال موازين من جوزيت تثقلها ، بالفضل منك ولا تجزيه بالعمل

مما يجب الايمان به الميزان توزن فيه اعمال العباد والاعراض عن البحث
عن كيفيته اولى لانه مما بعد الموت تخرق فيه العادات فيجب الايمان به والتصديق
لا البحث عن كيفيته قال تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
وذهب كثير الى انه ميزان له كفتان ولسان وساقان والموازين

جاءت

جاءت بلفظ الجمع قيل للاستعظام لكثرة ما يوزن فيها وقيل لان لكل
مكلف ميزانا واعلم ان الوزن ليس مقاصة بين العبد وربه
كما يقول به بعض المعتزلة بان توزن السيئات والحسنات فما فضل من الحسنات
دخل العبد به الجنة وبعكسه السيئات فان ذلك باطل واشار الناظم الى بطلانه
بقوله لا عدل واد به فذاك قول دكي غير معتدل بل العبد في مشيئة الله
تعالى حتى لو كانت له حسنات كالجبال وكانت له سيئة واحدة فلله ان
يعاقبه عليها ويعطيه ثواب حسناته وله ان يغفرها وانما فائدة
الوزن ان يطلع الله العبد على ما وجب له من الثواب او العقاب وعلى
المقبول من اعماله والمردود منها وغير ذلك كالمقاصة بين الظالم و
المظلوم قوله والوزن في صحف الاعمال للثقل يعني الذي يوزن هو
الصحائف لاجل انها توصف بالثقل والخفة واما نفس الاعمال فهي اعراض
غير قابلة للوزن وفيه نظر اذ لا مانع من وزن الاعمال بغير الصحف
وان كانت اعراضا لانه تعالى قادر على كل شيء قوله ثم المقادير فيه الله
يعلمها بيان لفائدة الوزن يعني ان الحسنات والسيئات الحاصلة بسبب
الميزان لا يعلمها الا الله تعالى وهو الذي يطلع العبد على ما نشا منها
كما مر انفا فكلمة في فيه للسببية والضمير المجرور راجع للميزان

وفصل في الصراط

ولتعبرن جميعا ما تلقاه من خطر ، على الصراط جميع الخلق في وجل
كما روي منهم كلمح البرق سابقهم ، او سرعة الخيل مقتحما ذي ميل
ولا احالة في هذا فنذكره ، فالطير تسرع في الجو بلا عمل
قل كيف امر الناطق الجوانبا ، ادق من شعر او صارم البطل

اولئن يثبت الحال ذي قدم على الصراط صراط الحق لم يزول
والله نسال في نيل النجاة به والحوض نسال من سابق النوال

مما يجب الايمان به الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم وهو ادق من الشعرة
واحد من السيف يرده الاولون والاخرون لانه طريق للجنة العالية
كما قال تعالى وان منكم الا واردها وقال بعض اهل السنة انه يبسط
يقف الناس جميعهم عليه وعليه يكون حسابهم وهذا ما ذهب اليه
ابو الحسن رضي الله عنه قاله السنوسي رحمه الله تعالى واولوا ما قاله
صلى الله عليه وسلم في وصفه للصراط بالدقة كالشعرة والحد كالسيف
ببساطته فالقول الاول وهو انه جسر قول الاكثرين ولهم ايضا
ان ارض القيامة تكون على النار وعليها يكون اجتماع الخلائق باسرهم
وان النار لتفور حتى تعلوا من جوانبها ويخرج منها اعناق كالجداول
تسوى بين الناس فتحمل من شاء الله الى نفسها قال عليه الصلاة
والسلام تقول وكلت بكل جبار عنيد ولهي اعرف بهم من الوالدة
بولدها قوله كالريح اشار الى ما في الحديث من سهولة المرور على
الصراط على عباد الله المومنين وهو ان منهم من يمر كالبرق الخاطف
ومنهم من يمر كالريح الهابة ومنهم من يمر كالجواد ومنهم من تسوخ رجله
في النار تتعلق يداه ومنهم من يجر على وجهه انتهى وقالوا الطائفة
التي تخرج من النار وهم اصحاب الكبائر من اهل الايمان يكون على الصراط
كل على حسب تقصيره في امر دينهم قال عليه الصلاة والسلام حتى يقول
العبد يارب ابطات بي فيقال ابطا بك عملك قوله ولا استحالة في هذا
فتنكره يعني ان ما سمعته من سرعة الجواز على الصراط غير مستحيل

اذ

اذ هو ممكن وقد عرفت ان قدرة الله تتعلق بجميع الممكنات وسلم تسلم
ولا تشتغل بالانكار فتندم واستدل على عدم الاستحالة بسرعة
الطير وعدم ميله في الجو ثم قال قال كيف احوالنا يعني اشتغالك
بالفكر في حالك اشتغال فيما يعنيك واما اشتغالك في مقدمات
الافكار فاشتغال فيما لا يعنيك قيل ان عليا رضي الله عنه ناظر
مع بعض المنكر في الدنيا التي بعد الموت فالزمه علي فلم يلتزم عنادا
منه فقال له علي ان كان ما تدعيه حقا فانا ناج وان كان ما ادعيه
انا حقا فانا ناج وانت هالك قوله فالله نسال الخ الباء في به للظرف
للظرفية والمجرور هو على الصراط والزلل الاول السقوط عن
الصراط والزلل الثاني المعصية فصل في الحوض
قد اوتي المصطفى حوضا الاعظم من غير ما قد اتاه الله للرسل
والحوض من بعد اجتياز الصراط في قول قيل وقيل اثنان فلا تمل
لا شك فيه كما صح الحديث به عن صادق وعده فيسقي كل ذي عمل
اصفى بياضا من الالبان اجمعها من اعذب الماء احلى من العسل
فالتزم وامنه يا مولاي من ظما قد انصح القلب والاكباد من غلل
مما يجب الايمان به الحوض وهو كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم
ماء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يصب فيه ميزابان
من الكوثر عليه من الاواني عدد نجوم السماء وارياه سواء والجنة
المسك وحصاه اللولو من شرب منه ابدا ويذاد عنه
من بدل او غير قال الشارح السنوسي قد ورد في حديث
ذكره السهيلي في الروض الانف ان من اراد ان يسمع خرير

الميزابين الذين يصبان من الكوثر في الحوض فليجعل اصبعيه في اذنيه
ويسد بهما فان ما يسمع عند ذلك هو صوت الميزابين فان صح هذا
الحديث فلا نستغرب لان ما اخبر به الصادق سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم يصدق به ولا يوزن بميزان شبهات العقول
القاصرة عن ادراك المغيبات واختلف اهل الحق فمنهم من قال انه
خلف الصراط ومنهم انه في ارض القيامة قبل الصراط وقيل ان له
عليه الصلاة والسلام حوضين احدهما قبل الصراط والاخر بعده
وقول المصنف من خير ما قد اتاه الله للرسل يقتضي ان يكون لكل نبي
حوض وقد اختلف اهل الحق فيه واستدلوا عليه باحاديث منها
قوله عليه الصلاة والسلام لكل نبي حوض الا صالحا فان ناقته تقوم
في الاخرة مقام الحوض قوله قد انضج القلب والاكباد اي طبخها
واحرقها ذلك الظما والغلال جمع غلة بالغين المعجمة وضمها هي حرارة
العطش فصل في شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ثم الشفاعة للمختار سيدنا كي ينقذ الخلق من هول ومن وجل
قد ردها الرسل في ذاك المقام له تحاز فضل مقام القرب فيه صلي
وللرسل شفاعات واخرها اهل معاصي نجي من نار الجحيم صلي
فلا خلود لعاصي المؤمنين كما ان الشفاعة للكفار لم تصل
وبالخلود لهم وقد قال المحدثون انه ثبت بالتواتر ... والحاصل
مما يجب الايمان به ثبوت الشفاعة له صلى الله عليه وسلم في اراحة
الخلائق من الموقف وفي انقاذ العصاة المؤمنين الموحدين من النار
اما ابتداء قبل الدخول فيها واما بعد ان يدخلوها وله صلى الله
عليه

الشفاعة هي طلب الخير للغير

عليه وسلم شفاعات اخر مخصوصة ببعض الامة دون بعض اما شفاعته
لاراحة الناس من الموقف واختصاصها به فامر مشهور في الصحاح ونقل
البغوي منها في المصابيح ما يطمئن القلب بالتصديق بها وحاصل
معنى الاحاديث الواردة في هذه الشفاعة ان الله تعالى اذا جمع
الاولين والاخرين وتضايقوا واهتموا وبلغهم من الغم ما لا يطيقون
ولا يحتملون الهموا بان يستشفعوا الى ربهم فيقولون الا تنظرون
من يشفع لكم فياتون ادم عليه السلام فيقولون انت ادم ابو البشر
الذي خلقك الله تعالى بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته
واسجد لك ملائكته وعلمك الاسماء كلها اشفع لنا عند ربك حتى
يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن
الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى
نوح فياتون نوحا فيعتذر لهم ويبعثهم الى غيره وغيره يبعثهم
كذلك الى ان ياتوا الى عيسى فيقول لهم عليكم بمحمد فانه عبد
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتونه صلى الله عليه وسلم
فيقول انا لها فيسجد ويحمد الله بمحامد لم يفتح لاحد قبله بها
فيقول له الحق يا محمد ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعطه
واشار المصنف الى اقوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله
قد ردها الرسل في ذاك المقام له وقوله وللرسول شفاعات
يعني زائدة على الشفاعة الكبرى المذكورة كشفاعته
في ادخال قوم الى الجنة بغير حساب وشفاعته في زيادة درجات

وتعظيم المثوبات وشفاعته في قوم استوجبوا النار حتى لا يدخلوها
اصلا وشفاعته في قوم دخلوها واخرجهم منها وشفاعته لمن مات
في الحرمين ولمن زاره محتسبا وشفاعته في عمه ابي طالب في اخراجه
من غمرات النار الى ضحضاح يصل الى كعبيه قوله في اخرها لكل عاص
ثوى بالثا المثلثة اي اقام في النار وطال مقامه وصلي نار الجحيم
بسبب ذنوبه قوله فلا خلود لعاصي المومنين هذا التحقيق مذهب
اهل السنة والجماعة وهو ان عصاة المومنين يدخلون النار
خلافا للمرجية ولا يكونون مخلدون فيها خلافا للمعتزلة والخوارج
ولكل دليل من الكتاب والسنة والصحيح ما ذهب اليه اهل
السنة والجماعة توفيقا بين الايات وبين الاحاديث الواردة
في هذا المعنى وقد اطنب الشارح السنوسي في بيان مذاهب
الجميع ورد على المخالفين بطريقة حسنة فليراجع قوله وبالخلود
لهم قد قال ملحدة ان لم يمت تايبا بل مات ذا وجل اي قد قال
بالخلود لعاصي المومنين الملاحدة يعني المعتزلة والخوارج لكن
لا مطلقا بل ان مات العاصي غير تايب واما اذا مات وهو تايب
فلا يقولون انه مخلد ولما كان من مات على غير التوبة منقسما
على قسمين قسم خايف من ذنوبه مقر بالمخالفة مومن بما جا به
المصطفى صلى الله عليه وسلم لكنه مع هذا مصر على المعاصي
وقسم ليس بخايف بل ليس عنده تمييز بين ارتكاب المعاصي وفعل
الطاعات ولا يعتقد الفرق بين الحلال والحرام فهذا يوشك ان تكون
المعاصي اثرت في اصل ايمانه قال المصر بل مات ذا وجل يعني ان
الخلاف

الخلاف الواقع بيننا وبين المعتزلة في العاصي الذي مات خايفا
وان لم يتب فنحن نقول بشفاعة المصطفى له والمعتزلة لا يقولون
بها واما من اثرت المعاصي في اصل ايمانه والعياذ بالله فهذا لا حظ
له في الشفاعة بالاتفاق بيننا وبينهم
وبعد هذا المذهب قوم ابطلوا سفها شفاعة المصطفى والملك والرسل
اذ الذنب سوى الشرك يغفرها رب فكيف جاء تثريب ولا عمل
ليس الايمان تصديق حقيقته وقد اقر اما الفظ غير محتمل
نعم يزيد بما يزداد من عمل كذاك ينقص كالتصديق في الاول
هذا الصحيح وفي القران حجته فراجع النص للتحقيق واستدل
قوله وبعد هذا المذهب قوم دعا عليهم قوله سفها اي جهلا وخفة عقل و
الظاهر ان المراد بالقوم المعتزلة والخوارج لانهم قايلون بخلود من مات
وهو مصر على الكباير من المومنين في النار ويلزمهم نفي الشفاعة ولا يبعد
ان يريد بالقوم المرجية لانهم قايلون بان الايمان لا تضر معه معصية
في الاخرة فلزمهم ان العاصي لا يحتاج الى الشفاعة والحق ان الجميع ما انكروا
الشفاعة بل كلهم قالوا بها ولكن قصروها على المطيعين والتايبين لرفع
درجاتهم وزيادة ثوابهم واحتج المعتزلة والخوارج على نفي الشفاعة
لمن مات مصرا على كبيرة باوجه منها الايات الدالة على نفي الشفاعة
بالكلية كقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا الاية
وقوله وما للظالمين من انصار والجواب عنه ان مثل هذه الايات
مختص بالكفار جمعا بين الادلة على ان الظالم اذا اطلق فهو الكافر
وان نفي النصرة في قوله تعالى وما للظالمين من انصار لا يستلزم نفي

حظ

غفور

الشفاعة لانه طلب مع خضوع وانكسار وبما ينبي عن مدافعة ومغالبة
وذلك مناف للخضوع الذي هو ملاك امر الشفاعة ومنها ما يشعر بنفي
الشفاعة لصاحب الكبيرة كقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى
صاحب الكبيرة ليس بمرتضى والجواب انا لا نسلم ان الفاسق غير مرتضى
بل هو مرتضى من جهة الايمان وما له من الاعمال الصالحة واما الكافر
فانه لا شك انه غير مرتضى لفوات اصل الحسنات واساس الكمالات
وهو الايمان قوله اذ الذنوب سوى الاشراك يغفرها اشارة الى
على ابطال مستند الخصم في ابطال الشفاعة واشارة الى قوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ووجه
الاشارة الى ان المغفرة لما دون الشرك لو كانت مقيدة بالتوبة
كما يقوله المعتزلة لم يكن فرق بين الشرك وما دونه لان الشرك
مغفور لصاحبه ايضا اذا تاب منه قوله لان الايمان تصديق
حقيقة وقد اقروا بالمغفرة غير محتمل استدلال على ابطال موجب
خلود العصاة في النار كاهل الشرك عند المعتزلة والخوارج وذلك
الموجب هو كون العاصي غير مؤمن عندهم فرد عليهم بان الايمان
محله القلب كما قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وحقيقته
تصديق القلب بكل ما علم بالضرورة مجي الرسول به واختلف في
وجوب النطق بالشهادتين على قولين والمشهور الوجوب فمرتكب
الكبيرة لا يخرج عن الايمان لانه لا يتزلزل منه القلب ولا اللسان
في تصديقه واقراره فلا يحكم عليه بالخروج من الايمان لا دنيا
ولا اخرى نعم اذا وقعت منه تلك الكبيرة على سبيل الاستحلال

لها

لها او الاستخفاف بنهي الله عنها حكم عليه بالكفر لكون الاستحلال
والاستخفاف علامتين على التكذيب والجهل بالله تعالى وبالرسول
وباليوم الاخر ثم لا نزاع في ان من المعاصي ما جعله الشارع صلى الله
عليه وسلم امارة على التكذيب وعلما على الكفر مثل السجود
للصنم ونحوه وقتل النبي او سبه والقاء المصحف في القاذورات
والتلفظ بكلمة الكفر ونحو ذلك مما يثبت بالادلة الشرعية
انه كفر فيحكم بكفر من صدرت عنه هذه الافعال لا من حيث
ذوات تلك الافعال بل من حيث دلالتها شرعا وعادة على اتصاف
صاحبها بالكفر الذي هو التكذيب او الشك قوله نعم يزيد بما يزداد
من عمال كذاك ينقص الى اخره قدم ان الايمان تصديق القلب
بما علم بالضرورة مجي الرسول به والاقرار بالشهادتين وهو مذهب
المؤلف رحمه الله تعالى لانه قال لان الايمان تصديق حقيقة الخ
فعلى هذا لا يمكن فيه الزيادة والنقصان فيكون مراده بالزيادة
زيادة كمال الايمان وبالنقصان نقصان كمال الايمان لان من
يقول ان حقيقة الايمان التصديق والاقرار فقط لا يشك
في ان العمل بالاركان كماله والاعمال تزيد وتنقص فالذي يزيد و
ينقص كماله وهو الاعمال لا نفسه لان التصديق والاقرار لا
يحتمل الزيادة والنقصان او يكون مراده بالزيادة زيادة ثمرة
الايمان واشراق نوره وضيائه في القلب لانها تزيد بالاعمال
وتنقص بالمعاصي ويمكن ان يكون اراد زيادة نفس الايمان لكن
باعتبار متعلقاته كزيادة العلم بصفات الله تعالى ولا شك ان من

زادت معرفته بصفات الله فهو اكثر ايمانا من غيره اذ لا شك ان ايمان
النبي صلى الله عليه وسلم ليس كايمان احاد الامة لانه يعلم من صفا
ت الله ما لا يمكن معرفته لغيره لقوله صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم
بالله وهذا وان كان مما اختص به صلى الله عليه وسلم لكن الظاهر
ان المومنين متفاوتون في المعرفة وقد يكون مراد المصنف زيادة
نفس الايمان لا باعتبار المتعلقات بل باعتبار نفس التصديق
وقد اشار التفتازاني الى قوة هذا القول بقوله وقال بعض المحققين
لا نسلم ان حقيقة التصديق لا تقبل الزيادة والنقصان بل تتفاوت
قوة وضعفا للقطع بان تصديق احاد الامة ليس كتصديق النبي
صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ولكن ليطمئن قلبي انتهى وليس هذا القول عين القول الذي
قبله لان زيادة الايمان في الذي قبله بزيادة المتعلقات وهاهنا
زيادة حقيقة الايمان بناء على ان اليقينيات تتفاوت وتحقيقه
ما مر من ان الانسان اذا اتقن العقايد بالادلة العقلية والنقلية
ثم سلك طريق المجاهدة والرياضة بتقليل الاكل والشرب والكلام
والاختلاط مع الخلق ومداومة الذكر والفكر فانه يتضح له ما اتقنه
بالادلة اتضاحا لا يحصل لمن لم يجاهد مثل مجاهدته ولا شك
ان هذا الاتضاح زيادة في نفس التصديق قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واعلم ان جميع ما ذكر من اول البحث
الى هنا فهو على القول بان الايمان هو التصديق بالقلب والا
قرار باللسان فقط واما على القول بان الاعمال داخلة في حقيقة

فلا اشكال في زيادته بالاعمال الصالحة ونقصانه بالمعاصي وههنا
بحث ان الايمان على القول ايضا لا يزيد ولا ينقص لان الاعمال اذا كانت
جزا من حقيقته فان وجدت كان ايمانا وان لم توجد فلا يكون
ايمانا لانعدام الماهية بانعدام جزئها فلا يتصف ح بالزيادة
والنقصان بل بالوجود او بالعدم فالجواب ان هذا الالزام على مذهب
المعتزلة والخوارج القايلين بان الطاعات ركن من حقيقة الايمان
والمحدثون والقدما من اهل السنة والجماعة وان قالوا ان الطاعات
ركن لكن مرادهم انها ركن من الايمان الكامل لانهم لا يقولون ان
تاركها غير مومن كما تقول المعتزلة والخوارج لانه ما سمع منهم
ان مرتكب الكبيرة ليس بمومن ولا ان من مات على الكبيرة مخلد
في النار كما هو مذهب الفرق الضالة وقد نقل السنوسي عبارة
ابن التلمساني عن المحدثين والقدما بعينها وهي ان الايمان هو
الاتيان بما امر الله تعالى ورسوله به فرضا ونفلا وترك ما نهى
الله عنه تحريما او ادبا ولا يخرج عن الايمان بترك العمل انتهى
قوله هذا الصحيح وفي القران حجته يعني اطلاق الزيادة والنقصان
على الايمان بحسب زيادة الاعمال ونقصها هو المذهب الصحيح
وحجته قوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقوله
جل من قايل فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون

فصل في اعمال شرعية تتعلق بالايمان

اعني التصديق القلبي الخالي عن الاعمال اعلم ان التصديق
هو اذعان النسبة وتوضيحه انك اذا تصورت المحكوم عليه وهو

القيام القيام

زيد مثلا وتصورت المحكوم به وهو القيام مثلا وتصورت نسبة القيام
الى زيد لكنك كنت شاكا في وقوعها ليس عندك علم بحصولها ولا بعدم
حصولها فانت حينئذ متصور ثلاثة اشيا لكن لا يقال لك انك مصدق
بقيام زيد فاذا زال هذا الشك وظهر لك قيام زيد بسبب من الا
سباب وعلمته فقد حصل لك تصور رابع وهذا التصور الرابع
هو التصديق المعبر عنه باذعان النسبة وهو مشروط بحصول
التصورات الثلاثة المذكورة فهو حينئذ نوع من انواع العلم والعلم من
الكيفيات النفسانية فلا يكون اعني التصديق اختياريا كسبيا
فان قلت الايمان تصديق وقد وقع التكليف به فاذا لم يكن
اختياريا فكيف يقع التكليف به فالجواب ان تحصيله يكون
بالاختيار وذلك بمباشرة الاسباب وصرف النظر ورفع الموانع
وبهذا الاعتبار يقع التكليف بالايمان وكان هذا هو المراد بكونه
كسبيا اختياريا فعلى هذا فالحاصل بعد التصورات الثلاثة المذكورة
ان حصل بعد مباشرة الاسباب كان معرفة وعلما وتصديقا وان
حصل بدونها كان معرفة وعلما فقط لا تصديقا والحاصل لاهل
الكتاب والكفار من المعرفة واليقين المعلومين من قوله تعالى
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
لا تسمى تصديقا وايمانا بل معرفة وعلما لانه حصل لهم من غير
مباشرة الاسباب وصرف النظر فالحكم عليهم بالكفر لعدم مباشرة
الاسباب وصرف النظر واذا قدر حصول ذلك منهم فتكفيرهم لعدم
الاقرار باللسان ولاصرارهم على العناد والاستكبار وهو من علامات

التكذيب

التكذيب والانكار وهذا اعني ما ذكر من الفرق بين الايمان الذي
هو التصديق الحاصل للمومنين بالاختيار وبين المعرفة الحاصلة
لاهل الكتاب والكفار ما حققه الشيخ سعد الدين التفتازاني في
مستشكلا عبارة بعض المشايخ وهي ان التصديق عبارة عن ربط
القلب على ما علم من اخبار المخبر وعبارة بعض المحققين وهي
ان التصديق هو ان تنسب باختيارك الصدق الى المخبر حتى لو
وقع ذلك في القلب من غير اختيار لم يكن تصديقا وان كان معرفة
وحاصل اعتراضه عليهم ان الحاصل بعد التصورات الثلاثة المذكورة
هو المسمى بالتصديق وبالمعرفة ولا فرق بينهما الا بالمباشرة
المذكورة وعدمها فان باشر الاسباب كان ايمانا والا فمعرفة
واما ادعا بعض المشايخ ان التصديق ربط القلب على ما علم من
اخبار المخبر وادعا بعض المحققين على ان التصديق هو ان تنسب
باختيارك الصدق الى المخبر فهو غير مسلم لانه يستلزم ان يكون
هناك شي يحصل بفعل الانسان وهو غير هذا الامر الرابع
الذي سميناه تصديقا ولا قايل به لان التصديق لا يقال الا على
التصور الذي يحصل بعد التصورات الثلاث كما مر فلا يكون
بفعل الانسان واختياره ولا فرق بينه وبين المعرفة الا بمباشرة
الاسباب وعدمها وقال التفتازاني ان الايمان والاسلام واحد
لان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والا
ذعان وذلك حقيقة التصديق على ما مر ويؤيده قوله تعالى
فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين

وبالجملة لا يصح في الشرع ان يحكم على احد بانه مومن وليس بمسلم او مسلم
وليس بمومن ولا نعني بوحدتهما سوى هذا وظاهر كلام المشايخ
انهم ارادوا عدم تغايرهما بمعنى انه لا ينفك احدهما عن الاخر
لا الاتحاد بحسب المفهوم لما ذكر في الكفاية من ان الايمان هو تصديق
الله تعالى فيما اخبر من اوامره ونواهيه والاسلام هو الخضوع
والانقياد لالوهيته وذا لا يتحقق الا بقبول الامر والنهي فالايمان
لا ينفك عن الاسلام حكما ولا يتغايران معنى ومن اثبت التغاير
يقال له ما حكم من امن ولم يسلم او اسلم ولم يومن فان اثبت لاحدهما
حكما ليس بثابت للاخر فبها والا ظهر بطلان قوله يعني صاحب الكفاية
فان قيل قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا
صريح في تحقق الاسلام بدون الايمان قلنا المراد ان الاسلام
المعتبر في الشرع لا يوجد بدون الايمان وهو في الاية بمعنى الانقياد
الظاهر من غير انقياد الباطن بمنزلة المتلفظ بكلمتي الشهادة من
غير تصديق في باب الايمان فان قيل قوله عليه الصلاة والسلام
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتوتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا دليل
على ان الاسلام هو الاعمال لا التصديق القلبي قلنا المراد ان
ثمرات الاسلام وعلاماته ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام
لقوم وفدوا اليه اتدرون ما الايمان بالله وحده فقالوا الله ورسوله
اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وكما قال

صلى الله

صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله
وادناها اماطة الاذى عن الطريق انتهى كلام التفتازاني رضي الله عنه

فصل في تقديم طريق السلف الصالح والحض على محبتهم حشرنا
الله تعالى في زمرتهم امين

المراد بالسلف الصالح اهل القرون الثلاثة التي شهد النبي صلى الله
عليه وسلم لها بالخير فقال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم بحسب الغالب والا فقد
وجد في تلك القرون الفاضلة من لا يصل الى درجة بعض من
هو في القرون التي بعدها من العلماء العاملين والاولياء والصالحين
واعلم بان طريق الحق واحدة لا خير في غيرها من سائر السبل
طوبى لمتبع الحق معتقدا وقد نال منه الذي يبغيه من امل
بقفو الصحابة في هدي وفي سنن لانهم قد رقوا في القول والعمل
فهم هداة كما قال الرسول لنا فالتقتدي بهم في القلب وامتثل
والافضل الخلفا الراشدون وقد تفاضلوا بينهم فضل الجميع جلي
فالزم سبيلهم ان كنت متبعا من تابع الحق معنيا ابدا تصل
ولتمسك القول عما كان بينهم ولتشتغل بالذي يعنيك من عمل
وبغض من بغض البغضين لهم فلا احبوا الى المومنين علي
فليس ينفعهم حب لاهل نبيه من مساوي القول في خطل
والله سبحانه نرجوه يحشرنا غدا بزمرتهم في الامن من وجل
قوله واعلم بان طريق الحق واحدة يعني طريق اهل السنة والجماعة لان
الايمة المجتهدين الاربع رضوان الله عليهم اجمعين وان اختلفوا في الفروع

خطل

فانهم متفقون في اصول الدين اعني العقايد واختلافهم في الفروع رحمة وكلهم
من رسول الله ملتمس قوله يقفوا الصحابة في هدي وفي سنن مراده
بالهدي سيرة الصحابة وما ثبت عنهم من الاقوال والافعال وبالسنن
ما نقلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول وفعل
وتقرير وقولهم هداة كما قال الرسول لنا فاعتقد حبهم بالقلب
وابتهل اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم يعني حبهم لازم على كل مسلم لانهم كانوا ابر هذه الامة
قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا واقومها هديا واحسنها حالا اختار
هم الله تعالى لصحبة نبيه واقامة دينه فينبغي ان لا ننكر فضلهم وان
نتبع اثارهم وكيف لا يكون حبهم فرضا والمسلمون كلهم عيال لهم في الا
مور الدينية والدنيوية لان القران وقراءه وجميع الاحاديث النبوية
وجميع الفروض والسنن والعبادات وغير ذلك من امور الدين
انما عرف من نقلهم وعظيم ضبطهم وكل ما يروى مما اتسع به المسلمون
من المداين وغيرها انما كان على ايديهم ولا ينكر فضل من جا بعدهم
اعني القرن الثاني وهم التابعون لهم رضي الله تعالى عنهم لانهم جمعوا
ما تفرق من الاحاديث حتى كان احدهم يرحل في طلب الحديث
الواحد والمسالة الواحدة الشهر والشهرين وضبطوا الشريعة ام
اتم ضبط وتلقوا الاحكام والتفسير من افواه الصحابة واما من
جا من بعدهم اعني القرن الثالث وهم تابع التابعين فجزاهم الله
عن الامة خيرا رجع الناس اليهم في النوازل وكشفوا الكرب بتفصيل
المسايل واستخرجوا فوايد القران والاحاديث واستنبطوا منها فوايد

واحكاما

واحكاما وبنوا على مقتضى الاصول والمعقول ويسروا على الناس
وازالوا المشكلات باستخراج الفروع من الاصول فانتظم الحال واستقر
امر الامة المحمدية بسببهم قوله والافضل الخلفا الراشدون وقد
تفاضلوا بينهم فضل الجميع جلي يعني بهم ابا بكر وعمر وعثمان وعلي
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وقد اختلف في افضلية
بعضهم على بعض والاصح ان ابا بكر افضل من باقي الصحابة ثم عمر
ثم عثمان ثم علي وقال بعضهم هم كالاصابع في الكف ومعنى التفضيل
كثرة الثواب ورفع الدرجات وذلك لا يدرك بقياس وانما يثبت
بالنقل ولا يستدل عليه بكثرة الطاعات الظاهرة اذ قد يكون
اليسير من العمل السري اكثر من الكثير الظاهري وان كانت الاعمال
الظاهرة تفيد غلبة الظن بالتفضيل قوله ولنمسك القول عما كان
بينهم يعني الصحابة لانهم عدول سادات اجلا مختارون عند
الله تعالى ورسوله فنحمل ما وقع منهم من قول او فعل على انهم
قصدوا به مقصدا صالحا فمن اصاب منهم فله اجران ومن اخطا
منهم فله اجر واحد ومن طعن فيهم بسبب ذلك فقد هلك لقوله
صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملايكة
والناس اجمعين واعلم ان سب مثل عايشة رضي الله
عنها وقذفها كفر لانه يخالف الادلة العقلية وما خالفها فهو بدعة القطعية
وفسق نقله السنوسي عن الايمة فصل في التحذير من اهل البدع
اعلم ان البدعة على خمسة انواع واجب وحرام ومندوب ومكروه
ومباح فالواجب كتاليف القران والشرايع لانها لو لم تولف لضاعت

والحرام المحدثات من الظلم كالمكوس وغيرها والمندوب كصلاة التراويح
والمكروه كتخصيص الايام الفاضلة او غيرها بنوع من العبادات
وكزيادة في المندوبات المحدودة والمباح كاتخاذ المناخل للدقيق
وامثال ذلك هذا وان الخير كله في الاتباع ولبعض السلف ثلاث
لو كتبن على ظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والاخرة اتبع ولا تبتدع
اتضع ولا ترتفع من ورع لا يتسع واما قوله صلى الله عليه وسلم
وكل بدعة ضلالة فهو محمول على البدعة الحرام والمكروهة
وكل من [illegible] المبتدع فاجتنبه [illegible]
لان ما ذكر من اوله الى اخره هو ما ذهبت اليها الفرقة الناجية اعني
اهل السنة
فكل ذي بدعة لو كان [illegible]
اعمى البصيرة [illegible]
يعني باهل البدع الفلاسفة وغيرهم من الفرق الاسلامية غير
الفرق الناجية وقوله اعمى البصيرة اي اعمى القلب وهو خبر
لقوله فكل ذي بدعة الى اخره
هذا مذهب اهل الحق [illegible] بكفرهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
يعني ان اهل السنة اختلفوا في كفر اهل البدع وليس الخلاف
في كفر جميع اهل البدع بل منهم من لا خلاف في كفره كالمنكرين
لبعث الاجساد والقايلين بقدم العالم ونفي الاخشا والحق تعالى

وغير

وغير ذلك واما المختلف في كفرهم فهم كالمعتزلة والخوارج وامثالهم من
الفرق الضالين عن طريق الحق فبعض العلماء قال بكفرهم والغالب
انهم فاسقون لا كافرون لانهم يقولون لا اله الا الله ويصدقون
بغالب الاشيا التي علمت من الدين بالضرورة
اما [illegible] ضرب السيف والاسل
ابيض السيوف والاسل الرماح ظاهر كلامه ان غير هولاء يقاتلون
ولا يقتلون فصل [illegible]
فانه [illegible] يعني ان ما ذكر في هذا
الفصل لم يناسب ما تقدم المناسبة الخاصة وهو ان يكون من العقايد
وان كان مناسبا له المناسبة العامة في انه ينجي من العذاب الاليم
لانه ثمرة الايمان ويتنظم المومن بالعمل بما فيه في سلك المتقين
اصحاب اليقظة والعرفان ويتطهر من عيوب النفس المانعة
من كل خير وعلى تقدير ان يقع منها خير فهو مكسوف الانوار
بها او بالظلمات التي تمنع من الصعود الى منازل الابرار وبالجملة
فالعمل بمقتضى ما ذكر في هذا الفصل يجني المومن ثمرات ما
حصل له فيما سبق من عقايد الايمان ويترقى الى درجات
الاولياء العارفين باعلى مقامات الاسلام والايمان والاحسان
وذلك بقطع فروع الشرك والتكذيب وانادها من ظاهره
وباطنه كما قطع بما سبق اصولهما من القلب واللسان والاركان
ان [illegible] غير واحدة [illegible]
[illegible]

يعني ان التكاليف المتوجهة من الله تعالى الينا كثيرة في ظواهرنا وبواطننا
فيما بيننا وبين الحق والخلق وتحقيق كثرتها ان النبي صلى الله عليه
وسلم مكث ثلاثا وعشرين سنة بعد بعثته يبلغ الناس احكام
الله تعالى في جميعها فاذا عرفت كثرتها وعرفت مما هو انه لا مجال و
للعقول في ادراكها بتحسين او تقبيح ولا طريق الى معرفتها الا من جهة
الرسول عليه من الله افضل الصلاة واتم السلام فينبغي ان يتشمر
في طلبها وقد اشار المصنف الى ذلك بقوله فلازم العلما العاملين
بعلمهم واسلك طريقهم يعني اذا ظفرت بالعالم العامل بعلمه
فلا يكن حظك منه التعلم فقط بل اسلك طريقته مما هو عليه
من الاعمال الصالحة المنجية في الاخرة لان العالم العامل بجميع
حركاته وسكناته وملبسه وماكله ومسكنه وفراشه وخادمه
ودابته واطرافه وادبه وعدم منافاة قوله لفعاله ونومه ويقظته
وغير ذلك مما يطول ذكره موافق للكتاب والسنة فاذا سلكت
طريقته كنت متعلما عاملا فيسهل الله تعالى عليك ما صعب
من العلوم وتقتضي وطرك منه قبل فوات العمر وفي امره بملازمة
العلما العاملين نهي عن ملازمة العلما الغير العاملين وذلك
لان الطبع لص سراق والنفوس مجبولة على حب المخالفات
فيخاف على الطالب من ميل نفسه الى مالا يرضاه الحق تبارك
وتعالى ويفهم ايضا من قوله فلازم العلما العاملين عدم ملازمة
غيرهم بل ياخذ عنهم ما يحتاج اليه من العلوم ويجالسهم على قدر
الحاجة ولا يلازمهم في غير اوقات التعليم قوله وان جهلت سل

يعني

يعني اذا جهلت موافقة بعض احوال العاملين للكتاب والسنة فاسالهم
عنها ولا تقلدهم في ذلك البعض الا بعد السوال فان ابانوا موافقته
والا فلا لان العالم العامل اذا ابتلي بمكروه وساله عن كراهته لا يقول
الا حقا وينهاك عن فعاله وان كان هو مبتلي به

وثق بمولاك لا تبغي له بدلا فاعتمد الله جل الله من بدل
وانظر اليه بعين الخوف وكن هذا السبيل الى اقرب السبل
وقال الهي يامن لا شريك له مالي سواك عليك اليوم متكلي
فامنن علي بتوفيق ونيل تقى منك الهداية للتوفيق للعمل

اعلم ان طالب الكمال المتعطش لزلال الوصال لا بد له من الجمع بين
الحقيقة والشريعة وهو انه لا يشك في ان الحوادث جميعها الا انه لشيء
منها في شيء اخر اصلا لا بطبعه ولا بقوة اودعها الله فيه وهذا شهود
الحقيقة ولا يشك ايضا في ان الاشيا جميعها ابواب يخرج منها عطايا الملك
الحق وقد اجرى الله سبحانه وتعالى العادة ان لا يخرج عطية من عطاياه
الا من الباب المخصوص بها ولا يشك ان الباب ليس له اثر في عطية
الملك وهذا شهود الشريعة فالمولف رضي الله عنه لما امر الطالب
فيما مر من الابيات بالملازمة للعلما العاملين فقد امره بالسلوك
الشريعة بملازمة باب من ابواب الملك الحق يخرج منه خلع الكمال
والمواهب الدينية بمحض فضل ومعلوم لكل عاقل ان الباب لا اثر له
فيما خرج منه ولكن لما تكررت هذه العادة وتكرر خروج هذه النعم
من هذا الباب خشي رحمه الله ان يعتقد الطالب ان هذا الباب
له اثر في هذه الخلع فامره بملاحظة الحقيقة بقوله وثق بمولاك

الكمالات

لا ينبغي له بدلا فكانه يقول للطالب قد امرتك بملازمة العلما العاملين لعلمي ان المعارف والكمالات والمواهب الدينية نعم بتفضل المالك الحق بها من باب من ابوابه وذلك الباب هو العلما العاملون فان لازمته فزت بهذه النعم واعتمد في ملازمتك الباب المالك على المالك لا على الباب واشكر فضل العلما من حيث انهم باب الله واخفض جناحك لهم وحبهم وتواضع لهم وكن بين ايديهم كالميت بيدي الغاسل اذا عرفت ما قلت لك عرفت ان التمسك بالحقيقة وحدها ورفض ابواب الشريعة الغرا تعطيل وزندقة ومعاندة لاحكام الله تعالى وعرفت ان الاعتماد على هذه الابواب بانها موثرة ورفض الحقيقة الايمانية شرك بمن لا موثر في الوجود سواه فامعن النظر في هذه التحقيق يظهر لك فساد مذهب من يقول ان مثل النار موثرة بنفسها او فساد قول بعض الجاهلين بانها موثرة بقوة اودعها الله فيها وصحة قول اهل السنة والجماعة القايلين بان لا تاثير الا الله وحده ويظهر لك كيف دخل الشيطان اللعين على الزنادقة وهو انه قال لهم قد ثبت بالعقل والنقل ان لا موثر في الوجود الا الله تعالى والكل بيده واذا كان كذلك فالطاعة لا تنفع والمعصية لا تضر واعتقاد النفع والضر بهما لا يصدر الا عن المحجوبين وانتم قد كشف لكم هذه الحجب فظهر لكم الحق عيانا فافعلوا ما شيتم فان الله لا يعذب اولياءه وانتم اوليا الله واحباه فما اخسر صفقة هولا المساكين وما ابعدهم عن عباد الله العارفين وما اكفرهم برب العالمين وما اجهلهم باصول الدين اي الوجود ديني الذي من العبادات اذ هي

ابواب

ابواب لقرة العين التي هي اعظم السعادات ام في الوجود ديني اقبح من المعاصي اذ هي ابواب للاخذ بالاقدام والنواصي قوله وضوع اليه بصدق يعني لازم السوال منه بذل وانكسار ومسكنة ووقف مع ما حده لك الشرع من الاقوال والاعمال والعبادات والاعتقادات بان يكون ظاهرك معمورا بالشريعة وباطنك معمورا بالحقيقة قوله هذا السبيل اليه اقرب السبل يعني ان طريق التضرع والمسكنة والاعتراف بالعجز عن نيل المطالب العلية هو اقرب السبل لانك اذا تحققت بالعجز امدك بالقوة واذا اعترفت بالجهل امدك بالعلم وكلما اعترفت بالنقصان امدك بصفات الكمال فتقوى على التخلق بالشريعة الاسلامية والتحقيق بالحقيقة الايمانية معا لا تحجبك شهود هذه عن هذه ولا شهود هذه عن هذه قوله وقل الهي الخ الاله هو المعبود بحق والمراد هنا المالك اي وقل يا مالكي ما لي سواك اعتمد عليه حتى نفسي فانها سواك ايضا فامنن علي بتوفيق التوفيق خلق القدرة المقارنة للطاعة وقيل هو خلق نفس الطاعة المقارنة للقدرة الحادثة ولما جرت عادة الله تعالى ان يخلق الاشيا عند اسبابها المعبر عنها في اول البحث بالابواب وكانت ملازمة العلما العاملين سببا من اسباب التوفيق قال المصنف الهداية للتوفيق اي الاسباب التوفيق على حذف مضاف يعني منك الارشاد الى اسباب التوفيق يعني ملازمة العلما العاملين فارشدني لملازمتهم

واعلم بان عيوب النفس مهلكة افاتها اولها العجز والكسل

كتوف

وحالنا كحالنا في النفس واحدة لا تتغير بالاوقات على الحال فنسال الله غفرانه وحالنا على نفوس في الخير لم نعمل

اعلم ان النفس امارة بسوء مايلة الى ما نهى الله عنه معرضة عما امر الله به فهي اعدا اعدايك لان الهلاك فيما امر به والنجاة فيما نهي عنه ولاجل ذلك كان جهادها اكبر من جهاد الكفار ففي هذه الحالة لا فرق لها بين الافعال المنجية وبين الافعال المهلكة فلاجل ذلك سميت الامارة ولكن قد تعف الالطاف الالاهية للانسان فيلقى الله في قلبه خوفا ورجا وشوقا وقلقا فيقوى عليها فتشتغل في ظلمتها انوار الانوار والهداية فيميز بين الحسن والقبيح النوعين فتتوجه الى فعل الحسن وترك القبيح ويظهر بسبب ذلك النور ما فيها من الافاق المهلكة مثل الحرص والحسد والبغض والعجب والكبر وغير ذلك فيسعى السالك طريق الحق على اخراجها فيخرج بعضها ويعسر عليه خروج بعضها لما جبلت عليه من الخيانة والعداوة فيرغب في الاعمال الصالحة ويكره الاعمال السيئة ويلومها على فعل الخيانات فلاجل ذلك نسمي النفس في هذه المرتبة باللوامة فان زادت بالمجاهدة قوي النور وزالت الظلمة عن القلب التي هي الحجاب الاعظم المانع من مشاهدة جمال الحق وجلاله فتحصل المعرفة وهي نتيجة الاعمال فاذا حصلت هذه المعرفة سهل الطريق على السالك وصار لا يحس بالمجاهدة مع انه لا يفتر عنها فتحصل له الالهامات الربانية المطابقة لما في الكتاب والسنة فتزداد المعرفة بسببها فنسمي النفس في هذه المرتبة الملهمة وهي محل الحق

والهيمان

والهيمان والنجاة المقبولة فان دام مع هذا اتباعه للكتاب والسنة ودامت مجاهدته زال هيمانه وتمكن عشقه واطمان قلبه وزادت معرفته بالله فنسمي النفس في هذه المرتبة بالمطمينة فان لم يدم اتباعه للكتاب والسنة ودامت مجاهدته زال هيمانه في هذه المرتبة وترك مجاهدة النفس واغتر بما لاح له من الانوار السرابية واعتقد انه قد تخلص من رعونات النفس وصار زنديقا لا يقف عند مذهب من المذاهب بل ولا عند دين من الاديان واطمين نفسه طمانينة شيطانية ولا يبالي معها من ترك الطاعات وارتكاب السيئات فيهلك الهلاك الابدي والعياذ بالله تعالى لمن النفس الملهمة على ما تقرر بمفرق طريقي التحقيق والزندقة فان تبع طريق التحقيق وهو اتباع الكتاب والسنة ترقى الى الكمال بالنفس المطمينة ثم الراضية ثم المرضية ثم الكاملة وان عدل عن الاتباع ووقع في اشراك الضلال كان زنديقا ومع هذا يعتقد انه محقق كامل واعلم ان ما ذكر من السلوك على طريق النفوس السبعة هو طريق المقربين ونهايته النفس الكاملة وما تضمنته الابيات الثلاثة هو طريق الابرار ونهايته النفس اللوامة ولما كانت النفس اللوامة كثيرة الخلط والعيوب قال المصنف واعلم بان عيوب النفس مهلكة يعني ان عيوبها كثيرة وعظيمة كلما خلص من نوع من انواع العيوب ابتلي بنوع اخر واقلها مبالها العجز والكسل عن ادا المامورات الموصلة الى السعادة وقوله وحالنا كحالنا في النفس واحدة قصد به هضم نفسه لانه رضي الله عنه من ارباب الكمال ويجوز ان تكون التسوية بين نفسه ونفس غيره في مطلق المخالفة

لان النفس لا تخلص من كل فرد من افراد المخالفة فيمكن ان يكون فعل
واحد بالنسبة الى رجل حسنة و بالنسبة الى رجل اخر سيئة اذ حسنات
الابرار سيئات المقربين وقوله لان علتها اربت على العلل فقليل لاتحاد
النفس في مطلق المخالفة والمراد من العلل هنا الامراض يعني ان امراض
البدن يمكن خلاص البعض منها دون البعض واما الامراض النفسانية
فلا خلاص لاحد منها لانها اعظم من امراض البدن حيث انها مجبولة
على الجنايات روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كل بني ادم خطا
وخير الخطائين التوابون قوله فنسال الله عونا فهو ملجانا لاظهار
العجز وطلب الخلاص من قبايح النفس اذ لا معين على تهذيبها الا هو
فان قلت بين لنا كيفية الخلاص من نوع من العيوب والابتلاء
بنوع اخر اقول ان النفس اذا تخلصت من ارتكاب الكباير وتوجهت
الى الاعمال الصالحة وتلبست بها ابتليت بالريا فاذا تخلصت منه
واخلصت اعمالها لله ابتليت بالعجب لان عملها يعظم في عينها
ولذلك قيل المخلصون على خطر عظيم لانهم وان اخلصوا اعمالهم
من الريا الذي هو الشرك الخفي لكنهم ينسبونها الى انفسهم وحولهم
وقوتهم فيكونون ممن لم يتصف بالاخلاص فيفوتهم ما وجب عليهم
من شكر هذه النعمة اعني نعمة الاخلاص وقد يتذكرونها فينبهون
على نسبة الاعمال اليهم ويظهر لهم بعلم اليقين وهو الدليل العقلي
ان جميع الاعمال خلق الله تعالى لكن لا يدوم هذا الشهود لهم فلا يزالون
بين الشهودين ولا يمكنهم الخلاص من العجب بالكلية الا بسلوك طريق
وهو تقليل الطعام ومداومة اكل الخبز مع ادم واحد كما فعلت الصحابة

رضوان الله

رضوان الله عليهم اجمعين ومن بعدهم من السلف الصالح وتقليل المنام بالقيام
والتبتل الى المولى الكريم والاعتزال عن الانام ليحصل به الخلاص من الكلام
الذي لا يعني والاشتغال بذكر الملك العلام والتفكر في الايه وعظمته
وقدرته سبحانه وتعالى فاذا فعل هذه الاشياء يمكن ان
ترقى من مقام الاخلاص الى مقام الفنا ولا يرى لنفسه اعمالا حتى
يعجب بها ولا ينظر بنفسه حتى يتكبر على غيره وهذا اول قدم وضعه
سالك طريق المعرفة في طريقهم وقد ذكرنا لك كيفية سلوكه وترقيه من
نفسه الى نفسه وكيف يغلب عليه شهود الحق والحقيقة الايمانية
فيخشى عليه من الزندقة اذا لم يتمسك بالشريعة
جاهد نفسك بالله تعالى [illegible] لله درك ان جاهدت [illegible]
جهاد النفس هو دوام مخالفتها فيما تهواه من المخالفة والحظوظ وفضول
الطعام والمنام والكلام والملبس وغير ذلك من الزوايد ولا تنال السعادة
الا بمجاهدتها ولذلك قالوا من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة
لم يجد من هذه الطريقة شمة وقال ابو عثمان المغربي رحمة الله عليه
من ظن ان يفتح عليه بشي من هذه الطريقة او يكشف له عن شي منها
بغير لزوم المجاهدة فهو في غلط وقال الاستاد ابو علي من لم يكن له في
بدايته خدمة لم يكن له في نهايته جلسة قال الغزالي في مختصر الاحيا
اعلم انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر واعلم ان للنفس رذايل لا بد من تنقيتها او تصفيتها
منها فبذلك تصل الى السعادة الابدية وجوار الله تعالى انتهى قوله
لله درك ان جاهدت هذا الكلام مبني كما يستغرب قال السنوسي

وانما يتعجب المولف من الرجال الذين وفقوا لجهاد نفسه والاشتغال بشأن
عيوبها النفوس وجود مثاله اذ الاكثر من العباد والزهاد فضلا عن غيرهم
مشتغلون بالرضى عن انفسهم والمسالمة لها في عين ما هم فيه من العبادات
والزهد حتى افسدت النفوس ما هم فيه مما ظنوه خيرا وعبادة بادخال
اعراض لها فيه وشهوات ومعايب جلية وخفية ولا خفاء ان كل من كانت
همته كثرة الاعمال والدخول فيها قبل ان يعرف مكايد النفس ويتطهر
من معايبها كان فساده في اعماله اكثر من صلاحه بل لا تزيده تلك
الاعمال الا فسادا واختلالا اما من كانت همته اولا معرفة معايب
النفس وآفاتها وما دق منها وما جل فلما عرفها انهض مستعينا بالله
تعالى وممتثلا لامره جل وعلا الى جهادها ومحاولة صفاتها الذميمة
واستبدلها بالصفات المرضية المستقيمة حتى يدخل للعمل الصالح
بنفس مهذبة طيبة يرجى خيرها ويومن شرها فهذا هو الحازم
الذي اتى الامر من بابه وتمسك في بلوغ رضوان الله تعالى دنيا واخرى
باوثق عراه واقوى اسبابه انتهى كلام السنوسي وحاصله ان الاهم
في حق كل انسان التخلي عن الاوصاف الذميمة والتحلي بالاوصاف
الحميدة بالاطلاع اولا على قبائح النفس والسعي ثانيا على الخلاص
منها بما ذكرنا من تقليل الكلام والطعام والمنام ومخالطة الانام و
تكثير للذكر والفكر فحصنها غير ما يعنيك الزم كن بذا استعان عليها كل ذي عمال
يعني حصن النفس بترك ما لا يعنيك من الفضول الذي سبق ذكره قبل
هذا وهو الزايد على ما لا بد منه وبهذا تحصل المجاهدة لانها فطام
النفس عن مالوفاتها وما لوفاتها هي الزوايد على ما لا بد منه ولهذا قال

المصر

المصر به اا استعان عليها كل ذي عمال يعني كل سالك
راقب الله في سر وفي علان تنال مقاما من الاحسان فيه عال
المراقبة دوام استحضار المومن ان الله تعالى مطلع على جميع احواله الظاهرة
والباطنة واذا كان العبد مراقبا لمولاه في جميع الاحوال ذلت نفسه
وخاف في المراقبة اعظم اسباب لتذليل النفس وانقيادها فلذلك امر
المصر رحمه الله بها قال بعض الصالحين من راقب الله في خواطره عصمه
الله في جوارحه وقال النصراباذي الرجا يحركك على الطاعات والخوف
يبعدك عن المعاصي والمراقبة تؤديك الى طرق الحقائق قوله في سر
وفي علان يعني لما كانت الاعمال على ضربين ظاهرا وباطنا وكان الكل مستويا
في علم الله وسمعه وبصره وجب على المومن ان يراقب الله فيما يريد الاقدام
عليه من نوعي اعمال الظاهر والباطن قوله تنال مقاما من الاحسان فيه
عالي من للتبعيض يعني ان المراقبة هي احد مقامات الاحسان الثلاثة
وهي المراقبة والمشاهدة والمعرفة وجمعها قوله عليه الصلاة والسلام
في تفسير الاحسان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وكن خبيرا كسير القلب ذا وجل اياك والكبر فيه اعظم الوبال
من نطفة يعلم الانسان مبداه وجيفة اخرا والبطن منه مال
نوع النجاة من المولى وتاملها كيفية النجاة وكبر القلب يزول
لما كانت امراض النفس اعظم من امراض الجسد واكثر منها قابلها الاطبا
الالهيون بادوية تزيلها وتقطعها من اصلها فمن جملة الادوية الجوع
لانه يميت شهوات النفس وينسيها حظوظها وضده البطر والجوع وان
كان اضطرارا وبالاختيار لكن يمكن تحصيله بالتفكر في احوال القيامة

من البعث والحشر والموقف والصراط وجهنم واهوالها او في ما مضى من عمره
في غير طاعة الله تعالى متاسفا نادما على تضييع جواهر تلك الاوقات
فيما لا قيمة له مما لا يعنيه مما هو هالك من اجاله من المخالفات ان لم يخفه
الالطاف والتفكر فيما بقي من عمره وما يعرض عليه فيه وهل هو ناج ام
هالك والعياذ بالله الى غير ذلك ولقد امر النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا يتعاطى اسباب الحزن فقال له صل على الجنائز لعل ذلك يحزنك
فان الحزين في ظل الله فقول المصنف وكن حزينا اي على ما مضى من
التفريط في الاوقات وقوله كسير القلب اي كن في الحال منكسر القلب
طمعا في قوله انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وقوله واجلا يعني كن
خايفا في المستقبل واعلم ان ما ذكر من الحزن على ما مضى والخوف
في المستقبل وان كان مخالفا لقول السادات ينبغي ان يكون الصوفي
ابن وقته الا ان كان النفس لا تخلو من بطر وكبر وعجب في غالب
الاوقات فاذا عرض لها شي من هذه المهلكات فالله دواء الحزن
والخوف واذا لم يعرض لها شي فلا حاجة الى الحزن لانه حجاب عن
المطالب العالية ومن ادوية الكبر التفكر في مبداه وهو النطفة المذرة
وفيما يؤول اليه وهو الجيفة الكدرة وفي بطنه وما فيه من العذرة
التي لو ظهرت لكره هو رايحتها والنظر اليها او شار بقوله ترجو النجاة
الخ الى قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال
حبة من الكبر قال الغزالي رضي الله عنه في منهاج العابدين ليست
خصلة الكبر بمنزلة ساير الخصال التي تقدح في عمل وتفر بفرع انما
تقدح بالاصل وتقدح في الدين والاعتقاد اذا قويت وغلبت لا تتدارك

والعياذ بالله

والعياذ بالله انتهى وقال حاتم الصوفي رحمه الله احببت الموت على
ثلاثة الكبر والحرص والخيلاء فان المتكبر لا يخرج من الدنيا حتى يري
الهوان من ارذل اهله وخدامه والحريص لا يخرج من الدنيا حتى
يحتاج الى كسرة او شربة ولا يجد لها مساغا والمختال لا يخرج من الدنيا
حتى يتمرغ ببوله وقذره انتهى واعلم ان الكبر ضد التواضع وهو
ان لا يري لنفسه قيمة قيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا
قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يري ان في الخلق شرا منه
فاذا لم يكن كذلك فهو متكبر ومن علاماته حب الجاه والمنزلة والتعنيف
للغير واظهار الشماتة والفضيحة عند الموعظة روي انه تشاجر
ابو ذر وبلال رضي الله عنهما فعير ابو ذر بلالا بالسواد فشكاه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابا ذر انك امرؤ فيك جاهلية
ما علمت انه بقي فيك من كبر الجاهلية شي او كما قال صلى الله عليه
فالقى ابو ذر نفسه الى الارض وحلف ان لا يرفع راسه حتى يطا
بلال خده بقدمه فلم يرفع حتى فعل بلال ذلك
ولست اسلم من عجب ومن بطر وفيه هالك بعض غير كامل
وهيكل ذات الذي قد نشات عمل لعل نيل قبول منك لم تنل
بالفيه موجبه هل ومسكنة والعزلة ثم العفو الوسل
ادخل عبد عدت لله معرفته عليه الصدو بذاك الله فيحصل
العجب رؤية العبادة واستعظامها من العبد وقال بعضهم العجب هو
ان ينسب العبد ما يبدو منه من العلم او العمل او الصدق او الاخلاص
الى نفسه وهذا لا يتخلص منه العباد حتى المخلصون منهم وهو داء عظيم

من امراض النفس وداوه كما ذكر المصنف ان تقول للنفس لا تعجبي بالاعمال
حتى تستيقني قبولها لان العمل اذا لم يقبل فهو وبال على صاحبه ومن
اين لك اليقين بالقبول لانه اذا خلص من جميع الآفات فما خلص
من العجب فهذا الدوا اذا اذاقته النفس تحيرت اعمالها عندها
والنجات الى الله تعالى وذال العجب الذي هو معده ومن المهلكات
وبالجملة فالذل والمسكنة السبب للسعادة والقبول للاعمال وبه
تنال المطالب جميعها الدنيوية والاخروية وما خلص من العجب الا
من فني عن جميع ما خلق الله حتى عن نفسه بشهود المولى الحقيقي
المتصرف كيف شا وهذا لا يحصل الا لمن سلك طريق المقربين كما
هو الا فات بد من شهود اعماله وانما صادرة عنه لان اعلا مقامات
الابرار ان يعملوا لله وحده وادنى مقامات المقربين ان يعملوا بالله
ولهذا كانت حسنات الابرار سيات المقربين وخلاص الابرار من العجب
وان امكنهم بتذكر النعمة من المولى العظيم وانه هو الذي وفق الاعمال
الصالحة بعض عباده وخذل بالاعمال السيئة بعض عباده بمحض
اختياره وارادته وقدرته لكنهم لا يخلصون منه بالكلية بل
في حال تذكرهم النعمة بخلاف المقربين فانهم لا يعرفون العجب ما هو
لفنايهم عن نفوسهم قوله من بطر يعني بالبطر شدة المزاح وشدة الفرح
وهو مذموم شرعا وعقلا وعرفا وهذا لا يسلم منه من اعتمد على
عمله ونظر اليه ونسي الشكر الواجب عليه من غير ان يتامل في عاقبة امره
قوله وفيه هالك اشارة الى ما في الحديث الشريف ثلاث مهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه قوله ما للعبيد سوى ذل

ومسكنة

ومسكنة يوني بين يدي سيدهم بان يعترفوا بالعجز وان ما بهم من النعم
فهي من الله دنيوية كانت او اخروية وانهم مقصرون فيما وجب عليهم
من شكره وان يقفوا منه لللين مستعطفين ما يحتاجون اليه على
الابواب التي فتحها الملك الوهاب ليخرج منها ما يستعينون به في دنياهم
كالاطعمة والاشربة وغيرها وفي اخراهم كالاعمال الصالحة ولا يعتمدونا
الا على الملك الوهاب لا على الابواب قوله والعز لله ان العز الذي يدعيه
بعض الجاهلين ليس لهم اذ كل عز فهو لله وما يظهر منه في المخلوقين
فهو بخلقه تعالى وقدرته تفضلا منه كسائر النعم التي يتفضل بها قوله
على العبد وبذاك العز فليصل اشارة الى ان العبد اذا من الله تعالى
عليه بالعزة ينبغي ان يصرفها في محاربة اعدايه الذين النفس والشيطان
وفي مرضاته تعالى لا في سخطه بان يصرفها في احتقار اخوانه المومنين
ومعاداتهم وسلب اموالهم

وطهر القلب من غش ومن حسد فالتستعذ منهما ما تقه وابتهل
سلامة الصدر من ان يكون لها على صدر وليس لها غش بمشتمل
من ذي النوال مضرما خوف خاتمة فقد خاف منها فحول العلم والعمل
الغش والحسد من جملة عيوب النفس وافات الباطن وامراضه والغش
عبارة عن اخفا العيب او الضرر عمن جهله من المسلمين واهل الذمة
والمعاهدين وضده النصيحة والحسد ارادة زوال نعم الله تعالى عن اخيك
المسلم مما له فيه صلاح دنيويا كان الصلاح او اخرويا فان لم تود زوالها
لكن اردت لنفسك مثلها فهو غبطة لا اثم فيها واما الحسد فهو حرام
وقال بعضهم الحسد ان تحزن على نعمة نالت مسلما قوله وتستعذ منهما

بالله اي من الغش والحسد وذكرهما لانهما مثالا وما قبله سلامة
الصدر عرف اي فلت ويعني بسلامة الصدر طهارته من الكبر والغش
والحسد والحقد وهو بغضة ناشئة يجدها العبد في نفسه لاحد من
المسلمين بغير موجب شرعي ومن العداوة وهي نتيجة الحقد وهي المهاجرة
والمتاركة بلا استحقاق شرعي ولشرف سلامة الصدر وعزة وجودها
قال عليه الصلاة والسلام سلامة الصدر لا تلحق بمال فاعظم بها من
خصلة نوه بنص الحديث على عبادة الصيام والجهاد والقيام وقيام
سائر النوافل والصدقات ولو بطول السنين قوله من ذي النواهي الخ
متعلق بسلامة الصدر يعني بالنواهي ما قدمه من الكبر والعجب والبطر والغش والحسد

ودع الرياسة لا تكن ميالا لها فالويل للذي ويل
ودع المطامع واعلم ان صاحبها من الخلائق في ذل وفي خجل
فقد قال احرفه نبه وابحرفة بجوف ذي الجمع بالسبة والمثل

لما ذكر الشيخ من افات النفس المهلكة امهاتها التي لا ينبغي ولا تعدد ذكر هنا
التحذير مما يبعث على تلك الامهات وعلى غيرها وهو حب الرياسة والجاه
الذي هو انتشار الصيت وهو مذموم الا لمن اشهره الله لنشر دينه قال
انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسب امرء من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع
في دينه ودنياه وقال علي رضي الله عنه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع
شخصك لتذكر تعلم واكتم واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار
وقال ابراهيم ابن ادهم ما صدق من احب الشهرة قال الله تعالى تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة

للمتقين

للمتقين وبالجملة فلا شيء اضر على دين الرجل من حب الرياسة والجاه ولا
شيء انفع من ضده وهو الخمول قال ابن مسعود رضي الله عنه كونوا
ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب
خلقان الثياب تعرفون في اهل السما وتخفون في اهل الارض وروي
ان عمر دخل المسجد فاذا معاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له ما يبكيك قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير من الريا شرك وان الله تعالى
يحب الاتقيا الاخفيا الذين اذا غابوا لم يتفقدوا واذا حضروا لم يعرفوا
قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبرا مظلمة قال الغزالي في بيان علاج حب
الجاه اعلم ان من ابتلي بحب الجاه صار همه مقصورا على حب الجاه و
الطالب الزيادة فيه واصطياد قلوب الخلق وذلك يفضي الى الريا ولهذا
شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اعني حب الجاه
بذئبين ضاريين في زريبة غنم وقال انه ينبت النفاق كما ينبت الما
البقل وعلاجه مركب من العلم والعمل اما العلم فهو ان تعلم ان من كان
مقصوده ملك القلوب ان صفا وسلم فاخره الموت فليس من
الباقيات الصالحات بل لو سجد لك كل من في الارض من المشرق الى المغرب
والى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حالك كحال
من قبلك من ذي الجاه فقد ماتوا فذلك كمال وهمي لا حقيقة له يزول
بالموت واما العمل فلهم طرق منهم من شرب شرابا حلالا لا يشبه الخمر
فهجره الناس فظنوا انه شرب خمرا ومنهم من عرف بالزهد فدخل
الحمام ثم خرج فلبس ثياب غيره ووقف في الطريق حتى عرفوه ر

قف
علاج حب الجاه

فاخذوه فخلعوا ما عليه من الثياب وضربوه وقالوا انه لص فهجروه
انتهى قلت المراد ان لا يكون للعبد قيمة ولا حرمة في قلوب
الناس وهذا يحصل باشيا كثيرة من جملتها دخوله في الاسباب المشهورة بالخسة
واظهار الرغبة فيما في ايدي الناس المشهورة بالزهد وهكذا يزول قيمته
وحرمته بفعل اضداد الخصال المعتقدة منه قوله اما الولاية فالبلوى
لذي وجل المراد بالولاية ولاية الولاية ولا نشك ان الوالي ان كان
خايفا من الله تعالى فهو في بلاء قوله دع المطامع واعلم ان صاحبها
من الخلائق في ذل وفي خجل لا نشك ان الطمع من الافات المهلكة لصاحبها
دينا ودنيا لانه يوجب لصاحبه الذل والهوان في الدارين روي انه
صلى الله عليه وسلم قال اياكم والطمع فانه فقر حاضر وقيل فساد
الدين وهلاكه الطمع قال ابو بكر الوراق رضي الله عنه لو قيل للطمع
من ابوك لقال الشك في المقدورات فلو قيل ما حرفتك لقال اكتساب
الذل فلو قيل له ما غايتك لقال الحرمان قوله قد قال امرؤ فيا في مجوف يعني
احرف كلمة الطمع عليك بالجود لا تبخل بمكرمة فالبخل والجبن بئس الوصف للرجل الوجل
معنى البيت ظاهر وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم السخي قريب
من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد
من الله وبعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل السخي
احب الى الله من عابد بخيل
امسك لسانك تسلم من غوائله بالصمت ثم متى لم يمكن اعتزل
فذاك ان تنبهه سبعا عما عنيت لم تزد سبعا او يقتل
والنبي مال فوا القوى بجوارحه كالعين والسمع فيضيع وفي اعمال

ان

٨٦

ان يصلح القلب فالاعضاء صالحة لانه ملك عما يملي ثمل

خطر اللسان عظيم وله عشرون افة والنجاة من جميعها في الصمت قال عليه
الصلاة والسلام من صمت نجا وقال الصمت حكمة وقليل فاعله وروي
ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصني قال يا معاذ اعبد الله كانك
تراه وعد نفسك في الموتى وان انبائك بما هو املك لك من هذا كله
واشار بيده الى لسانه قال ابن مسعود والله الذي لا اله الا هو ما
من شي احوج الى طول سجن من لسان الافة الاولى من افات اللسان
العشرين الكلام فيما لا يعني قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه وقال انس استشهد غلام فوجد على بطنه صخرة مربوطة
من الجوع فمسحنا اثر التراب عن وجهه وقلنا هنيا لك الجنة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه واعلم ان الكلام فيما لا من
يعني الحكاية المباحة الافة الثانية فضول الكلام وهو تكراره ما لا فايدة
في تكراره وان تقول مثلا اللهم اخز هذا الكلب قال مطرف رحمه الله
ليعظم جلال الله في قلوبكم فلا تذكروه عند مثل قول احدكم للكلب اللهم
اخزه وفضول الكلام لا ينحصر الافة الثالثة الخوض في الباطل والمعا
صي كحكاية احوال النسا ومجالس الخمر ومقامات الفساق الافة الرا
بعة المراء وهو المجادلة قال عليه الصلاة والسلام من ترك المراء وهو
محق بنى الله له بيتا في الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا
في ربض الجنة الافة الخامسة الخصومة قال عليه الصلاة والسلام ان
ابغض الرجال الى الله الالد الخصم الافة السادسة التشدق في الكلام
بتكلف السجع والتصنع فيه قال عليه الصلاة والسلام انا واتقيا امتي برا

من التكلف الآفة السابعة السب والفحش وبذاءة اللسان الآفة الثامنة
اللعن اما لحمار او كلب او غيره الآفة التاسعة الغناء والشعر المذمومين
الآفة العاشرة المزاح الا القدر اليسير منه الآفة الحادية عشر
السخرية والاستهزاء الآفة الثانية عشر الوعد الكذب
الآفة الرابعة عشر الكذب
الآفة الخامسة عشر الغيبة الآفة السادسة عشر النميمة وهي كشف
ما يكره كشفه الآفة السابعة عشر كلام ذي اللسانين الآفة الثامنة
عشر المدح للمفرط الآفة التاسعة عشر في الغفلة عن دقايق
الخطا من فحوى الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته الآفة
العشرين سوال العوام عن كنه صفاته وقياسهم لها على صفاتهم فقوله
متى لم تمكن انعزل يعني متى لم تقدر على الصمت والسلامة من غائلة اللسان
تعينت عليك العزلة ح وصارت فرض عين لانها لا يتوصل الى الواجب
الذي هو ترك المحرمات المتعلقة باللسان الا بها وكل ما لا يتوصل الى الواجب
الا به فهو واجب وقد روي في الخبر العزلة عن الناس عافية وروي
عنه صلى الله عليه وسلم بينما نحن جلوس حول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ ذكرت الفتنة فقال اذا رايتم الناس مرجت عهودهم وخفت
اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت ما اصنع عند ذلك
جعلني الله فداك فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع امر العامة قلت ومما اتفق عليه
المشايخ ما قاله سهل اجتمع الخير كله في هذه الاربع خصال وبها صار الابدال ابدالا اخماص البطون والصمت والسهر والاعتزال عن مخالطة

الناس

الناس ذل وتفرده عن قيل ما رايت وليا لله تعالى الا منفردا والحاصل الذي
يظهر لكل عاقل ان النجاة في العزلة والمنازع مكابر وان لم يكن لها فضيلة الا
التخلص مما ذكر من آفات اللسان فهو كاف في نيل السعادة دنيا وعقبى الا انها
لما كانت كالممتنعة في حق بعض الناس فاباحوا من مخالطة قدر الحاجة
فالعالم يخالط الناس زمن الافادة فقط والمتعلم زمن الاستفادة فقط
وقس عليه جميع الامور الشرعية ثم ينبغي لمن اعتزل عن الناس ان ينوي بعزلته
خلاصهم وخلاص الناس من شر نفسه لا خلاصه من شر الناس فان ذلك
كبر وعجب وهما مذمومان واذا نظر الانسان بعين الانصاف فراى جميع
ما يرد عليه من المكروه من نفسه وان كان في الصورة واردا من الناس
لان كل ما يظهر من افعالهم فهو مخلوق لله تعالى وارد عليك بحسب
قابليتك واستعدادك فافهم واعتزل عن الناس لتخلصهم من شر نفسك
ولا تخالج تكون محروما من الترقي في درجات الكمال قوله وليس يهمل
ذو التقوى جوارحه كالعين والسمع يعني ان العين والاذن افتان
على الرجل لانهما من جواسيس القلب يجلبان له ما اصابه فيشتغل
عن المقصود وهو المراقبة التي هو بصددها ولقد شبهوا المعرفة في
القلب بالشمعة المشعولة في البيت وشبهوا الحواس الخمس بخمسة ابواب
فكما ان الشمعة تنطفي بفتح الابواب اذا كانت من الجهات كذلك المعرفة
لا بقا لها مع فتح الحواس الخمس وكذلك كانت العزلة اعظم اركان الطريقة
وانفع ما يكون للقلب قوله ان يصلح القلب الخ يشير الى قوله صلى الله عليه
وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب كما قال

مطلب مهم

ولترضى ولتصبر مهما ابتليت تكن   رضى الاله والا خبت لم تنل
ولتخلص السعي في قول وفي عمل   وكن بافراك عن دنياك في شغل
فان تاركها تاتيه راغمة   وانت منها لغير الرزق لم تصل
فان يكن من حلال نلته فلقد   اصبحت في ملبس التوفيق في حلل

الصبر والرضى مقامان مهمان يجب على الطالب ان يتقصد التخلق بهما لانهما بل جميع مقامات الطريق ملكات تحصل بالتمرن ولذلك قال العلم بالتعلم والحلم والصبر بالتصبر وقال ان لم تبكوا فتباكوا فلا يزال الانسان يعود نفسه على الصبر حتى يصير الصبر له ملكة يقتدر بها على تحمل الاذا ومثله باقي المقامات كالرضى والتسليم والحلم وغير ذلك فالواجب على الطالب ان يتقصد هذه الكمالات ولا يجب عليه ان يتخلق بها ابتدا اذ لا شك ان التحلي بجميع المقامات ليس في وسع الانسان ولكن جرت عادة الله تعالى في العبد انه ما توجه في شي بصدق الا واعطاه الله تعالى ذلك الشي ويظهر هذا تمام الظهور في حال المتباكي فانه اذا زاد فيه مع التفكر في اسباب البكا حصل له البكا مع ان البكا نفسه اضطراري لا اختياري وقد فرقوا بين مقامي الصبر والرضى بان كل راضي صابر ولا عكس لان الرضى قبول ما قدر الله تعالى فقط وقد يقال الصبر على تحمل ما تكرهه النفس فيدخل فيه ادا الفرايض والترك للمحرمات قال بن عباس رضي الله عنه الصبر في القران على ثلاثة اوجه صبر على ادا الفرايض لله تعالى وله ثلاثماية درجة وصبر على محارم الله تعالى وله ستماية درجة وصبر على المصيبة عند الصدمة وله تسعماية درجة

درجة وقيل ان الصبر الجميل هو ان لا يعرف من صاحب المصيبة قال الغزالي رضي الله عنه ولا يمكن الوصول الى هذه الا بالرياضة الطويلة في مدة مديدة انتهى قلت وقد جاء في الاخبار المدح على الصبر قال الله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل بما صبروا ولنجزين الذين صبروا اجرهم وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال الصبر كنز من كنوز الجنة والذي يظهر لي ان السالك اذا بلغ في الصبر غايته ونهايته دخل في مقام الرضا فنهاية الصبر بداية الرضا لان مقام الرضا مقام عظيم يوجب رضى الحق تعالى والصبر وان كان محمودا انما هو مقدمة من مقدمات الرضى قال موسى عليه الصلاة والسلام يا رب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمله فاوحى الله اليه ان رضاي في كرهك فانت لا تصبر على ما تكره فقال يا رب دلني عليه قال فان رضاي في رضاك بقضاي قال الغزالي رضي الله عنه واعلم ان الرضا باب الله الاعظم لمن وجد اليه سبيلا فهو في اعلا الدرجات والرتب ويدل على ما قاله رضي الله عنه ما ورد في الحديث ان الله تعالى يتجلى للمومنين في الجنة فيقول سلوني فيقولون رضاك فسوالهم الرضا بعد النظر يدل على فضله وقد علمت من حديث موسى عليه الصلاة والسلام قوله فان رضاي في رضاك وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل

من ذلك فيقولون يا ربنا واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله ولتخلص السعي في قول وفي
عمل قال الغزالي في بيان حقيقة الاخلاص اعلم ان كل شيء يتصور
ان يشوبه غيره فاذا اصفا عن شوبه وتخلص عنه يسمى خالصا ويسمى
الفعل المخلص المصفي اخلاصا قال الله تعالى من بين فرث ودم لبنا
خالصا فاذا اخلص الفعل عن الريا كان لله خالصا انتهى وقد عرف
الاخلاص المشايخ فكل عرف الاخلاص نفسه ولا شك انهم متفاوتون
في الاحوال والمعارف ومبنى اطلاق الاخلاص اريد به ما عرفنا الغزالي
رضي الله عنه قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
وقال تعالى الا لله الدين الخالص وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى
يقول الاخلاص سر من اسراري استودعته في قلب من احببته من عبادي
قوله وكن باخراك عن دنياك في شغل الخ يعني اذا عارض لك امران دنيوي واخروي
فاشتغل بالاخروي عن الدنيوي ولا تعكس الامر فان العاقل لا يترك
الباقي النفيس ويرغب في الفاني الخسيس عن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر بجدي ميت فقال ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب
انه لنا بشيء قال فوالله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم وقال لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال
عليه الصلاة والسلام من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته
اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال لعن عبد الدينار ولعن
عبد الدرهم وقال ليس لابن ادم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يسكنه
وثوب يواري به عورته وجلف الخبز والماء قوله جلف بالسكون جمع جلفة

وهي

٨٧ وهي كسرة الخبز وبفتح اللام قطع خبز اليابس وعن ابن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نام على حصير فقام وقد اثر في جسده
فقال ابن مسعود يا رسول الله لو انا نبسط لك ونعمل لك يقيني بنبسط
لك فرشا لينا ونعمل لك بيتا حسنا فقال ما لي وللدنيا وما انا والدنيا
الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وقال من اصبح منكم امنا في سربه
معافى في جسده وعنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا قوله سربه
يعني نفسه قوله حيزت له اي اجتمعت له وقال ما ملأ ادمي وعاء شرا
من بطن بحسب ابن ادم اكيلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث
لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال اقصر من جشائك فان اطول
الناس جوعا يوم القيامة اطولهم شبعا في الدنيا قوله فان تاركها اتية
راغمة يشير الى قوله من خدمني اخدمته ومن خدمك استخدمته وقوله في كلام
المصنف ظاهر لا تخال وفقك ان وفقت من عمل على الدوام عليه رفق بلا ملال
ان لم تزد بعد فرض الله نافلة فاكفف عن السوء تجنح الى زلل
فذاك يكفي ولكن من يطيق له حتى يجانب سوء القول والعمل
ولتكثر الذكر للمولى وصل على خير الورى المصطفى من خيرة الرسل
ليس المراد من قوله ان وفقت التوفيق بمعنى خلق القدرة على الفعل
بل المراد انك اذا وفقت للفراغ عما يشغلك عن الطاعة بان تيسرت عليك
امور الاخرة وذلك بحسب الاشخاص فمنهم من رزق الفراغ في جميع اوقاته
ومنهم من رزقها في بعضها واليه اشار المصنف بقوله ان وفقت يعني لا ينبغي
ان تضيع اوقات الفراغ على نفسه بحصولها بل كن مشتغلا فيها بالعبادة
كلها وقيدها بالرفق حتى لا يحصل الملال قال النبي صلى الله عليه وسلم

خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وتحوله على الدوام
يشير الى قوله عليه الصلاة والسلام احب الاعمال الى الله ادومها وان قل قوله
ان لم تود الا يعني فان لم يحصل لك من الفراغ الا زمانا تودي فيه الفرايض والرواتب
فلتكن عباداتك في باقي الاوقات كفك عن الشر بان لا تميل الى المحرمات والمكروهات
فيكفيك ذلك وفيه اشارة الى حديث الاعرابي حين سال المصطفى هل علي
غير ما فرض الله علي فقال لا الا ان تنفلت او كما قال قوله ولتكثر الذكر للمولى
وصل على خير الورى المصطفى من صفوة الرسل يعني ان الذكر وهو كلمة لا اله الا الله
والصلاة على رسوله لا تمنعك من كثرة الاشتغال فلا عذر لك في تركه
وهو انفع من غيره وان لم يكن مع حضور القلب قال ابن عطا الله في الحكم
لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله تعالى فيه لان غفلتك عن وجود
ذكره اشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة
الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود
حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور
وما ذلك على الله بعزيز وقال ابو الحسن الشاذلي لا يزال الطالب يذكرها
بلسانه حتى ينتقل معناها الى جنانه يعني كلمة لا اله الا الله وقد مر
ان الذكر احد اركان طريق المقربين قال الله تبارك وتعالى فاذا قضيتم
الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال عليه الصلاة والسلام
ذاكر الله بين الغافلين كشجرة خضرا بين الهشيم وقال ذاكر الله بين الغافلين
كالحي بين الاموات وقال ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله فيه الا حفت
بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده وقال ما قعد قوم
مقعدا لا يذكرون الله فيه ولا يصلون على النبي الا كانت عليهم حسرة

يوم القيامة

يوم القيامة وقال افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده
لا شريك له وروي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله تولت الدنيا عني وقلت ذات يدي فقال اين
انت من صلاة الليل وتسبيح الملائكة والخلائق وبها يرزقون قال فقلت
يا رسول وماذا قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
وبحمده استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح
تاتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله تعالى من كل كلمة ملكا يسبح
الله تعالى الى يوم القيامة لك ثوابه وقال عليه الصلاة والسلام من
صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا وحطت عنه عشر خطيات ورفعت
له عشر درجات وقال اولى الناس بي في يوم القيامة اكثرهم علي صلاة
وقال ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغونني عن امتي السلام

اقول هذا ونفسي غير عاملة ... بكل ما قلت ليت القول لم اقل
الوم بها فعسى مولاي يرحمها ... فقد يرحم الله افضالا بلا عمل
فهو الموفق للاعمال يخلقها ... لمن يشا عن التخصيص لا تسل
فقد تم ما رمت في ذا الباب من غرض ... فاقبله ولتدع لي بالخير وابتهل
ولتصلحن للذي تلقاه من خلل ... بنية الخير لا اصلاح للعمل
وعند ختمي ادعو الله مبتهجا ... عساك مولاي بالايمان تختم لي
فاغفر لي ما اسلفت من زلل ... وتب علي فان الظلم من قبلي
واقبل كسير القلب ذي وجل ... من قلة الزاد في حال ومرتحل دعا
وهب لقاريه عفوا ومغفرة ... واقبله مني فذا سولي وذا املي
بجاه خير الورى اقوى وسايلنا ... وجاه كل نبي ثم كل ولي.

عليه ازكى صلاة الله عشي كل النبيين في الاصباح والاصل
والال والصحب ثم التابعين لهم من عن الحق والاحسان لم يحل
قوله اقول هذا يعني قلت ما قالته من النصيحة ولكن ما اتصفت بما
وعظته وبالنيي لم اقاله لان القول اذا لم يطابق الحال لم يحصل الصدق
وهو وبال على صاحبه وهذا من المصنف رحمه الله تعالى تواضع وهضم
للنفس والا فهو من عباد الله الصالحين وليس للشيطان عليه سلطان
ولا يبعد ان يكون مراده تعليم المريد احتقار نفسه في جميع الاحوال لان عدم
الرضا عن النفس راس كل معصية وعدم الرضا عنها او احتقارها راس
كل طاعة واذا رايت السالك راضيا عن نفسه منتصرا لها وقد ارجع الملام
على غيره وبري نفسه فاشهد بهلاكه وخسرانه لانه ركن الى عدوه
الاكبر وباقي كلام المصنف ظاهر وبالله التوفيق وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله
وصحبه اجمعين والحمد لله
رب العالمين
امين امين
امين